



دولة ماليزيا  
وزارة التعليم العالي (KPT)  
جامعة المدينة العالمية  
كلية العلوم الإسلامية  
قسم القرآن وعلومه

# الرسول وأممهم في القرآن بين الدعوات والمقترحات

رسالة مقدمة لنيل درجة (الماجستير) في التفسير

اسم الباحث: إسماعيل محمد عبد القادر دوكوري  
إشراف الدكتور الأستاذ المساعد / هاني محمد البشبيشي

كلية العلوم الإسلامية - قسم القرآن وعلومه

العام الجامعي: سبتمبر ٢٠١١م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## صفحة الإقرار

أقرت جامعة المدينة العالمية بماليزيا ببحث الطالب: (إسماعيل محمد عبد القادر دوكوري) من الآتية أسماؤهم:

د/ هاني محمد البشيشي

التوقيع: د/ هاني محمد البشيشي

المشرف

د/ سيد نجم

سيد نجم

الممتحن الداخلي

د/ عبد الرحمن عويس

عبد الرحمن عويس

الممتحن الخارجي

د/ أحمد علي عبد العاطي

أحمد علي محمد العاطي  
Ahmed Ali Mohamed

وكيل عمادة الدراسات العليا للتعليم عن بعد

## APPROVAL PAGE

The dissertation of (Ismaila DOUCOURE) has been approved by the following

**Dr Hany Mohamad Albishbisy**

التوقيع: د/هانى محمد البشيشى

**Supervisor**

**Dr Said Najm**

السيد نجم

**Internal Examiner**

**Dr. Abdrahman Ouess**

عبد الرحمن عويس

عبد الرحمن عويس

**External Examiner**

**Dr. Ahmed Ali Abdel Aty**

أحمد علي محمد عيسى  
Ahmed Ali Mohamed

**Vice Dean of Graduate Studies for Distance Education**

## ملخص البحث:

- هذا البحث يدور حول: (الرسول وأهمهم في القرآن بين الدعوات والمقترحات).
- ويهدف إلى إبراز الدور الريادي والتاريخي الذي لعبته الرسل في دعوتهم قومهم، والأجوبة والمقترحات التي اقترحتها الأمم عليهم، وكيف رد الله عليها، وقد استخدم فيها الباحث المنهج التاريخي، الوصفي، والتحليلي لإجراء الدراسة.
- وفيما يلي أهم ما جاء فيه:
١. إن البشرية مهما بلغت من التطور لا يمكن أن تستغني عن الرسل وتعاليم الرسل، ولا يمكن أن تكون قادرة على أن تقود نفسها بعيداً عن منهج الرسل.
  ٢. يتلخص الفرق بين النبوة والرسالة في أربعة أمور: في المبدأ، وفي العموم والخصوص، وفي الأفضلية، وفي المبعوث إليهم.
  ٣. عدد الرسل والأنبياء الوارد ذكر أسمائهم في القرآن: خمسة وعشرون.
  ٤. اتفقت الرسل جميعاً إلى الدعوة إلى أمور، هي:
    - أ. المبادئ الخالدة (مسائل العقيدة): الإيمان بالله وحده وباليوم الآخر والملائكة والكتب والنبين .
    - ب. أصول العبادات: الصلاة والزكاة والصوم والحج .
    - ج. تقرير القواعد العامة: قاعدة الثواب للمطيع والعقاب للعاصي، وميزان العدل، وكسب الرزق بالحلال، وبيان المنكر والباطل، والدعوة إلى مكارم الأخلاق، والنهي عن سفاسفها، والاعتدال في الدين، ونبد الغلو والتطرف .
    ٥. بلغ إجمالي مقترحات الأمم على رسلهم، التي جمعها من القرآن الكريم ٢٨ مقترحا، تم ذكرها والرد عليها بما يناسب كل مقترح، والمقترحات هي: إزالة جبال مكة من أماكنها، وتفجير الأرض ينابيع للزراعة، وإيجاد الجنات (الحدائق والبساتين) من النخيل والأعناب وغيرها من الفواكه، وإيجاد البيوت والقصور من الذهب والفضة، والصعود إلى السماء للنزول بالآيات، وإسقاط السماء كسفا، والإتيان بالله، والإتيان بالملائكة قبلا، وإمطار الحجارة من السماء، والإتيان بالعذاب الأليم، ونزول القرآن جملة واحدة كسائر الكتب السماوية المنزلة، وإنزال كتاب في قرطاس من السماء، ونزول الملك على الرسول، وبعث الملك رسولا بدلا من البشر، والإخبار عن ميعاد اليوم الآخر، ونزول الكنز على الرسول، ومجيء الملك مع الرسول للشهادة على رسالته، ومجيء ممثل آيات الرسل الأولين، وتكليم الله إياهم، وتعجيل عقوبتهم في الدنيا قبل الآخرة، وبعث آبائهم الأولين، وانشقاق القمر، والتعفف عن الزواج، والتنزه عن الأكل والشرب، والتنزه عن المشي في الأسواق لقضاء الحوائج، والإتيان بناقاة عشراء من صخرة صماء، ورؤية الله جهرة، وإنزال مائدة من السماء عليهم .
- أرجو أن يكتب الله للبحث النجاح والقبول، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين .

## SUMMARY OF THE RESEARCH:

### **Abstract**

This study turns around the (**The Messengers and their Nations in the Holy Qur'an between the calls and suggestions**).

It aims at presenting the historical, and progressive role played by the prophets and Messengers of Allah, thought calling their peoples and nations and how their nations replied and suggested to them

The researcher used Historical ,descriptive and analytical method,

### **The key results are:**

1-However civilized the humanity is, they cannot be in no need to the Messengers and their teachings, and they cannot be capables to lead themselves without the methods of the Messengers.

2=The difference between prophecy and Messengery.is abstracted in four things;

a- Principle. b- generality and particularity: c- Priority d= the People to whom they are dented.

3-the Messengers whom are mentioned in the HOLY QUR'AN are twenty five

4= all the messengers agreed upon three main points.

**A-The everlasting Principles**( questions of the belief): the Faith in the onnes of God, the day of resurrection, the angels, the books and the prophets.

**B-ROOTS OF WORSHIP:** Prayer, alm (Zakat), fasting and pilgrimage.

**C-acknowledgment of the General rules:** Rule of rewarding for the submissive; and punishment of the disobedient, the blanche of justice, earning sustenance by the lawful means, distinction of abomination and falsehood, calling to good behaviors and to prevent from despicable behaviors', moderation in the religion and reject of extremism, and integrity.

5- the suggestions which we collected in the NOBLE QUR'AN from the nations to the messengers, **have** reached 28, all of them were cited, and were replied with the adequate reply for each suggestion, and these suggestions are :

The removal of the mountains of Mecca from their places, causing a spring to gush forth from the earth, for the farming, to exist a garden of date-palms and grapes and fruits, Existing a house from silver and pure gold, causing the heaven to fall in pieces, the coming of God, bringing Angels in face to face; and raining down stones, bringing the harsh punishment, the revelation of the Holy Book all at once ,as the other Holy Books revealed from the heaven, causing a book from sheet of paper, to revealed upon them from heaven, the coming down of angels upon the Prophet, and the sending of angels as Prophets instead of men, telling exactly the date of the last day(hereafter), causing a descending of a golden treasure upon the Prophet, the coming of Angels with the Prophet to witness that he is the Messenger, and coming with the great sings like the sigs of the fore Prophets, and that god speak to them, and that God hasten on their torment in this world before the hereafter, and that God brings back their forefathers, the separation of the moon into two parts, and that the Prophet deprives himself of marriage. Drinking water and food and not to walk about in the markets for his needs, and to bring ten deaf she-camels from the rock, and the openly vision of God, and sending down a table set (with viands )from heaven

## إعلان

أقر بأن هذا البحث هو من عملي الخاص، قمت بجمعه ودراسته، وقد عزوت النقل والاقتباس إلى مصادره.

الاسم: إسماعيل محمد عبد القادر دوكوري

التوقيع:



التاريخ: ٢٠ / ٢ / ١٤٣٤ هـ الموافق ٢ / ١ / ٢٠١٣

## Declaration

**I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigation , except where otherwise stated.**

**Student's name : Ismaila DOUCOURE**

**Signature**



**Date: 20/2/1432h 2/1/2013**

---



## جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث العلمية غير المنشورة  
حقوق الطبع ١٤٣٣ هـ الموافق ٢٠١٢ م محفوظة (إسماعيل محمد عبد القادر دوكوري)  
عنون البحث:

الرسول وأممهم في القرآن بين الدعوات والمقترحات

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل أو صورة من دون إذن مكتوب  
من الباحث إلا في الحالات الآتية:

- ١- لا يمكن الاقتباس من هذا البحث إلا بشرط العزو إليه.
- ٢- يحق لجامعة المدينة العالمية بماليزيا الاستفادة من هذا البحث بشتى الوسائل، وذلك لأغراض تعليمية،  
وليس لأغراض تجارية أو تسويقية.
- ٣- يحق لمكتبة جامعة المدينة بماليزيا استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكاتب  
الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.

أكد هذا الإقرار: إسماعيل محمد عبد القادر دوكوري



التوقيع:

التاريخ: ٢٠ / ٢ / ١٤٣٤ هـ الموافق ٢ / ١ / ٢٠١٣

## حلمة شكر وتقدير:

أحمد الله وأشكره على ما يسر ووفق لإتمام البحث، فله الحمد كله، وله الشكر كله، وإليه يرجع الأمر كله، والخير كله بيده، وأسأله المزيد من فضله.

ثم أثنى بالشكر الجزيل والعرفان الجميل لكل من ساهم في تعليمي بشكل عام، وفي هذا البحث بشكل خاص، وفي مقدمتهم والدي وأستاذي وشيخي المرحوم سماحة العلامة والمجاهد الكبير الشيخ محمد عبد القادر دوكوري، ووالدي الحنونة، اللذان ربباني صغيراً، وقاما علي خير قيام، وأولياني كل اهتمام، لأسلك سبيل العلم والعلماء، فجزاهما الله خير الجزاء، وغفر الله للوالد ورحمه وأسكنه فسيح جناته، وأطال بقاء الوالدة، وألبسها لباس الصحة والعافية.

وأثنت بالشكر لشيخي وأستاذي الفاضلين المشرفين على هذه الرسالة، فضيلة الدكتور/ عبد الغني قمر جمعة، المشرف الأول، والمشرف الثاني، فضيلة الدكتور/ هاني محمد البشبيشي، فقد أفاداني بتوجيهاتهما وإرشاداتهما القيمة، ومنحاني من أوقاتهما الثمينة، ما كان له الأثر الملموس في هذا البحث، فجزاهما الله خيراً. ولا أنسى في هذا المقام جامعة المدينة العالمية، التي حققت لي أمني، وحولت أحلامي إلى يقظات، بإتاحتها لي هذه الفرصة الثمينة، التي طالما انتظرتها في حياتي العلمية.

كما لا يمكنني نسيان مؤسستين عريقتين، كان لهما الفضل . بعد الله . في حياتي العلمية والعملية. **أولاهما:** مدرسة دار القرآن والحديث، بمدينة طوبى، بجمهورية مالي، ففيها تلقيت مبادئ علمي، في مرحلتي الابتدائية والإعدادية، جزى الله مؤسسيتها والقائمين عليها خير الجزاء، وأسكن السالف منهم فسيح جناته، وأمد الخالف بالمزيد من العمر وحسن الخاتمة.

**وثانيتها:** تلك الجامعة الميمونة، التي طابت بطيبة، الجامعة الإسلامية، بالمدينة النبوية، فقد آوتني وكثيراً من أبناء الأمة الإسلامية، وأفاضت علينا العلوم النافعة والغزيرة، فبارك الله فيها، وأجزل مثوبة القائمين عليها، وحفظ الله المملكة العربية السعودية، من كيد الكائدين ومكر الماكرين، وأدام عليها وعلى جميع البلدان الإسلامية الأمن والرخاء والاستقرار.

والشكر موصول لكل من قدم يد العون في إخراج هذا البحث إلى حيز الوجود، وخاصة الأخ محمد كونتا، فبارك الله في الجميع، وشكر سعيهم، وجعل ما قدموا في موازين حسناتهم، ونفع بهذا البحث الأمة الإسلامية، وغفر لي ما سلف وكان من أخطاء، وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وأزواجه وذرياته .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً<sup>(١)</sup>.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۗ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾<sup>(٣)</sup>.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ۗ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾<sup>(٤)</sup>.

أما بعد:

فلقد خلق الله تعالى الإنسان وزوده بوسائل المعرفة؛ ليكون خليفة في الأرض حتى يعمرها ويسخر ما فيها لمعيشته، ومن ثم يتخذها مقراً لعبادة الله تعالى، لكن الإنسان رغم ما زوده الله تعالى به من وسائل معرفية، إلا أنه لا يستطيع الإحاطة في معرفته إلا بالقدر اليسير من كثير مما حوله في هذا الكون الفسيح المحسوس المرتبط ارتباطاً وثيقاً بحياته؛ ذلك أن أكثر ما في هذا الكون يدخل في عالم الغيب النسبي أو المطلق بالنسبة للإنسان مما يجعله في حاجة إلى مصدر عليم بأمر الكون، حتى يزوده بمعلومات تزيح عنه الستر وتكشف عنه بعض الغيب. وقد خلق الله تعالى الكون وفق نظام دقيق متوازن، وجعل الحاجة الفطرية من مخلوقاته تعالى، ومن ذلك فطرته تعالى للإنسان، فقد خلق البشر وخلق فيهم حاجتهم إلى الدين، فالإنسان بفطرته بحاجة إلى الدين، ﴿فَأَقِمْ

(١) مقتبس بتصرف، من خطبة الحاجة المشهورة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢ .

(٣) سورة النساء، الآية: ١ .

(٤) سورة الأحزاب، ٧٠ - ٧٢ .

وَجَهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ

وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ (١)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: { كل مولود يولد على الفطرة } (٢)، والإنسان مفتقر إلى منهج ينظم حياته؛ إذ إنه قاصر عن بلوغ هذه الغاية لتسلط الأهواء عليه، والنفس الإنسانية مائلة إلى الكسب وأخذ ما ليس لها، فلا بد للبشر في كل العصور إلى رسل الله لربط تصرفات الإنسان بخالقه وبأخيه الإنسان، ولمعرفة ثواب المطيع وعقاب العاصي، وأهداف أخرى كثيرة .

والله - سبحانه وتعالى - جعل الرسل وسائط بينه وبين عباده في تعريفهم ما ينفعهم وما يضرهم، وتكميل ما يصلحهم في معاشهم ومعادهم، وبعثوا جميعاً بالدعوة إلى الله وتعريف الطريق الموصل إليه، وبيان حالهم بعد الوصول إليه، وهذا التوحيد هو أول الدين وآخره وباطنه وظاهره، وهو أول دعوة الرسل وآخرها، وهو معنى قول: لا إله إلا الله، فإن الإله هو المألوه المعبود بالمحبة، والخشية، والإجلال، والتعظيم، وجميع أنواع العبادة، ولأجل هذا التوحيد خلقت الخليقة، وشرعت الشرائع لقيامه، وأرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، وبه افترق الناس إلى مؤمنين وكفار، وسعداء أهل الجنة، وأشقياء أهل النار، وهو أعظم الأصول التي يقرها القرآن ويبرهن عليها، وهذا الأصل العظيم أعظم الأصول على الإطلاق، وأكملها وأفضلها، وأوجبها وألزمها لصالح الإنسانية، وبوجوده يكون الصلاح، وبفقدته يكون الشر والفساد، ولا سبيل إلى معرفة هذا الأصل إلا من جهة الرسل؛ فإنَّ العقل لا يهتدي إلى تفاصيلها ومعرفة حقائقها، وإن كان قد يدرك وجه الضرورة إليها من حيث الجملة، كالمريض الذي يدرك وجه الحاجة إلى الطب ومن يداويه، ولا يهتدي إلى تفاصيل المرض، وتنزيل الدواء عليه .

والرسل الذين ذكر الله أسماءهم في القرآن يجب الإيمان بأعيانهم، وهم خمسة وعشرون، منهم ثمانية عشر،

ذكرهم الله في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ

حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ

دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ

(١) سورة الروم، الآية: ٣٠

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه...، ٩٤/٢، حديث رقم ١٣٥٨، وصحيح مسلم، كتاب

القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، ٢٠٤٧/٤، حديث رقم ٢٦٥٨، وغيرهما، عن أبي هريرة، وانظر إرواء الغليل في تخريج أحاديث

منار السبيل، ٥ / ٤٩.

وَالْيَاسَ كُلُّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوشَعَ وَخُوشَعَ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾

﴿١﴾، والباقون - وهم سبعة - ذكروا في آيات متفرقة.

ومن لم يسم في القرآن من الرسل وجب الإيمان به إجمالاً؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ

مِّنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ

فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ ﴿٢﴾، وقال تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ

قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴿٣﴾.

ولما كان شأن وظيفة الرسل الكرام عظيمًا، وبهذه الدرجة من الأهمية بمكان، كان من الضروري ذكر

نبد يسيرة عن حياتهم؛ للاقتداء بهم في سيرتهم وسلوكهم، كما كان لزاماً بيان الأمور التي دعوا إلى

امتثالها أو اجتنابها؛ لاحتذائها، وكان حتماً بيان مناهجهم وأساليبهم في دعوتهم، والصعوبات

والعراقيل التي واجهوها أثناء أدائهم مهمتهم ومهنتهم، وكيفية تعاملهم معها، والمنهج الرباني

الحكيم في رد كيد أعدائهم في نحورهم؛ للاستفادة منها في الدعوة إلى الله تعالى وسلوك المنهج

الصحيح فيها.

فهذه الوجوه السابقة . منفردة . تؤكد الحاجة الأساسية للإدلاء بالدلو في هذا المجال، كيف بها مجتمعة؟ لهذا كله

اخترت أن يكون موضوع بحثي: {الرسول وأممهم في القرآن، بين الدعوات والمقترحات}، عله

يكون إسهاماً في إثراء المكتبة الإسلامية، راجياً من المولى القدير أن ينفع به الإسلام والمسلمين،

رغم قلة الزاد والراحلة، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وبه تعالى الثقة والمعونة والتأييد.

﴿١﴾ سورة الأنعام، الآية: ٨٣ - ٨٦.

﴿٢﴾ سورة غافر، الآية: ٧٨ .

﴿٣﴾ سورة النساء، الآية: ١٦٤ .

## مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث في أن موضوع دعوات الرسل ومقترحات الأمم لم يتناوله بهذه الصفة باحث - حسبما وقفت عليه - على وجه التتبع، وهي في غاية الأهمية.

## أهداف البحث :

- ١/ المساهمة في الكشف عن القضايا التي دعا إليها الرسل أمهم .
- ٢/ المساهمة في الكشف عن المقترحات التي اقترحها الأمم على أنبيائهم بشكل منظم ومدقق .
- ٣/ الكشف عن موقف الأمم من دعوة الرسل .
- ٤/ اكتساب بعض المقدرة والملكة على مجادلة العدو بالطرق المناسبة والفعالة .
- ٥/ الوقوف على الردود التي رد الله بها على الأمم في مقترحاتهم .

## أهمية البحث وأسباب اختياره:

- ١ - المكانة التي يحظى بها دعوة الرسل في حياة الناس.
- ٢ - القيمة العلمية من الدراسات والتحليلات لدعوات الأنبياء ومقترحات الأمم.
- ٣ - في دراسة هذا الموضوع تدريبٌ للباحث يكسبه قوة ومَلَكةً في الجدل ومخاصمة الأعداء والتي هي أحسن.
- ٤ - البحث في موضوع الرسل والأمم يتيح للباحث الاطلاع على أمهات الكتب والمراجع.
- ٥ - البحث في الموضوع قيد الدراسة يعطي فرصة سانحة للباحث؛ للتعرف على مناهج وأساليب كل من القرآن والرسل والأمم، وبالتالي سلوك الجيدة منها والحذر من السيئة .

## حدود البحث :

جمع ودراسة دعوات الرسل ومقترحات الأمم في القرآن، دراسة تحليلية، وبيان الأساليب التي سلكها الأمم في مواجهة الدعوات، وكيف رد الله عليها فيها باختصار .

## أسئلة البحث:

- ١ / ما هي الأمور التي دعت الرسل إليها أمهم؟
- ٢ / ما الذي ردت به الأمم على رسلهم؟ وكيف كانت هذه الردود؟ وما هي أساليبها؟
- ٣ / ما هي المقترحات التي اقترحتها الأمم على رسلهم؟
- ٤ / هل من الممكن الوصول إلى جمع هذه الدعوات والمقترحات والأساليب وبيانها والاستفادة منها بسهولة ويسر بعد تصنيفها ودراستها؟ .
- ٥ / كيف رد الله على مقترحات الأمم؟ .

### الدراسات السابقة:

- بحث في مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث وموقع هدي الإسلام عن الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع بدقة، فلم أجد إلا دراسات حول قصص الرسل والأنبياء بشكل عام، أو تاريخ أو حياة الأنبياء والرسل والأمم، أو مناهج الأنبياء أو بعضهم في الدعوة إلى الله.
- وفيما يلي قائمة ببعض الدراسات السابقة التي وقفت عليها في الموضوع:
- ١ / أسباب هلاك الأمم السالفة كما ورد في القرآن، رسالة ماجستير من الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، للباحث سعيد محمد بابا سيلا.
  - ٢ / تفسير سورة الأنبياء، رسالة دكتوراه، للباحث زكريا سيد أحمد المواني.
  - ٣ / السلوك المشترك الذي اتبعه الأنبياء في تربية أقوامهم في القرآن الكريم، رسالة ماجستير للباحث عوني يلدرم.
  - ٤ / سنة الاختلاف والافتراق عند الأمم كما ورد في القرآن الكريم، رسالة للباحث رندا عوني عبد القادر الجندي.
  - ٥ / منهج نوح في الدعوة إلى الله كما يصورها القرآن، رسالة ماجستير للباحث شيخ صلاح حاتيه.
  - ٦ / وسائل الكافرين والمنافقين في مواجهة دعوة الإسلام والرد عليها، رسالة دكتوراه، للباحث صبحي إبراهيم عبد الفتاح الفقي.
- وهذه البحوث - مع جودتها وفوائدها في موضوعاتها - لم تتعرض لدعوات الرسل ومقترحات الأمم عليهم . على وجه الدقة والاستيعاب والتتبع، وإنما تكتفي بالإشارة إليها، أو بذكر بعضها .
- هذا، بالإضافة إلى المؤلفات العامة حول الموضوع، كقصص الأنبياء، لإسماعيل بن عمر بن كثير، وغيره، وحياة الأنبياء، لأحمد بن الحسين الخراساني البيهقي، وتاريخ الأنبياء والرسل، لمؤلفه سامي بن عبد الله بن أحمد

المغلوث، ودعوة الرسل إلى الله تعالى، لمحمد أحمد العدوي، ودعوة الرسل عليهم السلام لأحمد أحمد غلوش، ومنهج الأنبياء في الدعوة لربيع بن هادي المدخلي. ولذلك فإن تركيز البحث على دراسة وتحليل الأمور التي دعا إليها الرسل أممهم، والمقترحات التي اقترحها الأمم على أنبيائهم، تعدُّ بإذن الله إضافة علمية مهمة للدراسات التي دارت حول الرسل والأنبياء وأمهم.

### منهج البحث:

اعتمدت -مستعيناً بالله تعالى في كتابة رسالتي - على الجمع بين المنهجين العلميين :  
الأول : المنهج التاريخي: وهو ما يقوم على استرجاع الماضي وما خلفه من آثار، حيث تمَّ جمع المواقف والوقائع والحوادث التاريخية المتعلقة بشخصيات ودعوات الرسل، عليهم الصلاة والسلام، ومواقف ومقترحات الأمم على رسلهم.  
الثاني: المنهج الوصفي: وهو المنهج الذي يعتمد على جمع الحقائق والمعلومات، ثم وصفها وتحليلها وتفسيرها .

### إجراءات البحث:

- ١- تتبع وجمع دعوات الرسل ومقترحات الأمم والأساليب في القرآن، في أبواب وفصول ومباحث ومطالب حسبما يقتضيه الحال والمقام .
- ٢- دراسة هذه الدعوات والمقترحات وبيان الأساليب؛ للاستفادة منها في حياتنا اليومية المعاصرة .
- ٣- توثيق المادة العلمية في البحث كما يلي:
  - أ . عزو الآيات الواردة في البحث على مواطنها في المصحف الشريف بذكر اسم السورة ورقم الآية .
  - ب- تخريج الأحاديث الواردة في البحث من مصادر السنة المعتمدة، بذكر المصدر والجزء والصفحة ورقم الحديث إن وجد، مع ذكر درجة الحديث من خلال أقوال أئمة هذا الشأن، وإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالإحالة عليهما.
  - ج . التعريف بالأعلام الوارد ذكرهم في البحث تعريفاً موجزاً.
  - د- التعريف بالأماكن والمواضع التي يمر ذكرها في البحث تعريفاً موجزاً .
  - هـ- توثيق المنقول من كلام أهل العلم في الحاشية بالإشارة إلى مصادرهم بذكر الجزء إن وجد والصفحة.
  - و- عمل الفهارس اللازمة .
- ٤- الاستفادة من المصادر الأصلية والمراجع العلمية والكتب التي تناولت الموضوع .





الباب الثاني : الأمم ومواقفهم من الرسل ودعواتهم وأتباعهم، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول : تعريف الأمم، وفيه مبحثان،

المبحث الأول : تعريف الأمم لغة واصطلاحاً، وفيه مطلبان:

المطلب الأول : تعريف الأمم لغة،

المطلب الثاني : تعريف الأمم اصطلاحاً،

المبحث الثاني : نبذة عن الأمم الوارد ذكرها في القرآن،

الفصل الثاني : مواقف الأمم من الرسل ودعواتهم وأتباعهم، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: موقف الأمم من الرسل،

المبحث الثاني : موقف الأمم من دعوات الرسل،

المبحث الثالث: موقف الأمم من أتباع الرسل.

الفصل الثالث : المقترحات، وفيه مبحثان:

المبحث الأول : تعريف المقترحات، وفيه مطلبان:

المطلب الأول : تعريف المقترحات لغة،

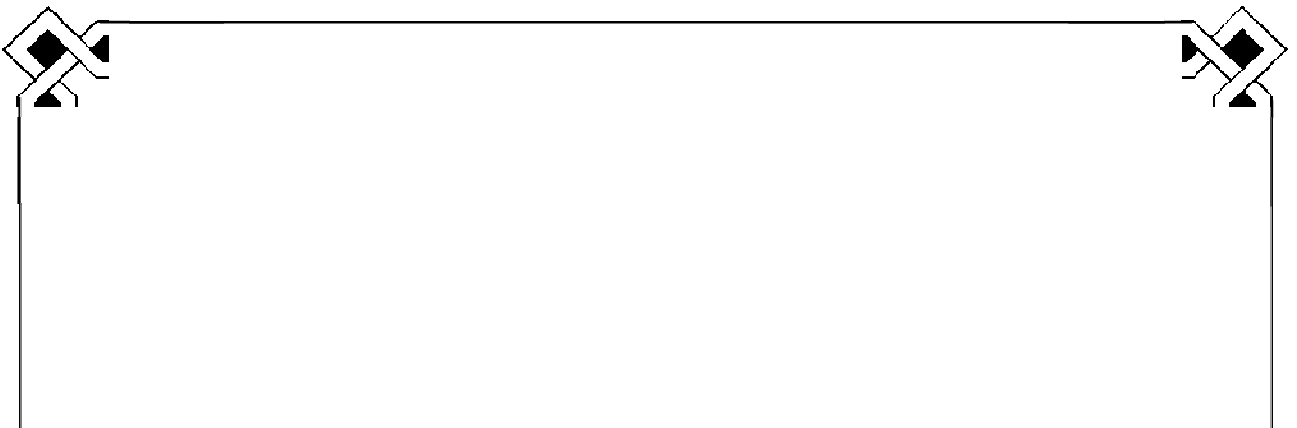
المطلب الثاني : تعريف المقترحات اصطلاحاً.

المبحث الثاني : بيان المقترحات التي اقترحتها الأمم على رسلهم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول : المقترحات على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني : المقترحات على الرسل السابقين.

الخاتمة : وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها خلال البحث.



## حاجة البشرية إلى دعوة الرسل وأهميتها في حياتهم

### التمهيد: حاجة البشرية إلى دعوة الرسل وأهميتها في حياتهم:

لقد مضت سنة الله في خلقه، بوجود الكفر وأهله، ووجود الإيمان وأهله، وكذلك مضت سنة الله في تناقص إيمان بعض المؤمنين، وقسوة قلوبهم، وفي الجهل في الدين، والانحراف عن الصراط المستقيم، كلما ابتعد الناس

عن معين الوحي، وطال بهم العهد عن منبع الرسالة، واقتضت حكمة الله إزالة الكفر، ورد الكافرين إلى أصل الفطرة، وحظيرة الإيمان، وبيان المحجة لهم، وكذلك اقتضت تجديد إيمان المؤمنين، وجلاء قلوبهم، وإعادة وصلهم بالله، كيما يقوى الإيمان، وتستقيم النفوس على طريق الهداية، وتبقى القلوب موصولة بالله تعالى، وسبقت رحمة الله أن تكون وسيلة الإسلام إلى هداية الكافرين، وإلى تجديد إيمان المؤمنين، وإصلاح ما فسد هي: الدعوة إلى الله تعالى، بالحكمة، والموعظة الحسنة، كما اقتضت حكمته تعالى ورحمته بعباده، أن يختار بمحض فضله وكرمه من يصطفيهم من خلقه، ممن ميزهم بخصائص لا يشاركون فيها غيرهم، رسلاً في كل أمة، ليبيّنوا للناس طرق الخير وسبل السعادة في الدارين، فيدعوهم إلى عبادة الله وحده، ويحذروهم من عبادة غيره، ويأمرهم بمكارم الأخلاق ومحاسن العادات، وينهونهم عن قبيحها ورذيلها، وقد بين الله ذلك في كتابه العزيز بقوله تعالى: ﴿

وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عقبة المكذِبين ﴿٣٦﴾ (١).

وإذا كان الناس في القديم يجادلون الرسل، ويرفضون علومهم، ويعرضون عنهم، فإن البشر اليوم في القرن الحادي والعشرين - حيث بلغت البشرية ذروة التقدم المادي، فغاصت في أعماق البحار، وانطلقت بعيداً في أجواء الفضاء، وفجرت الذرة، وكشفت كثيراً من القوى الكونية الكامنة في هذا الوجود أشدُّ جدالاً لتعاليم الرسل، وأكثر رفضاً لعلومهم، وأعظم إعراضاً عنهم، وحال البشر اليوم من الرسل وتعاليمهم كحال الحمر المستنقرة حين ترى الأسد فتفرّ لا تلوي على شيء، قال تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَانَهُمْ حُرٌّ مُّسْتَنْفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾﴾ (٢).

والبشر - اليوم - يأبون أكثر من قبل التسليم للرسول وتعاليمهم اغتراراً بعلومهم، واستكباراً عن متابعة رجال عاشوا في عصور متقدمة على عصورهم، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشْرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾﴾ (٣).

واليوم ينفخ شياطين الإنس في عقول البشر يدعوهم إلى التمرد على الله وعلى شريعة الله، ورفض تعاليم الرسل، بحجة أنّ في شريعة الله حجراً على عقولهم، وتوقيفاً لركب الحياة، وتحميداً للحضارة والرقّي، وقد أقامت الدول

(١) سورة النحل، الآية: ٣٦.

(٢) سورة المدثر، الآيات: ٤٩-٥١.

(٣) سورة التغابن، الآية: ٦.

اليوم نظمها وقوانينها وتشريعاتها على رفض تعاليم الرسل، بل إنَّ بعض الدول تضع الإلحاد مبدأً دستورياً، وهو الذي يسمى بالعلمانية<sup>(١)</sup>، وكثير من الدول التي تتحكم في رقاب المسلمين تسير على هذا النهج<sup>(٢)</sup>.

وبعث الرسل نعمة من الله على البشرية؛ لأن حاجة البشرية إليهم ضرورية؛ فلا تنتظم لهم حال ولا يستقيم لهم دين إلا بهم؛ فهم يحتاجون إلى الرسل أشد من حاجتهم إلى الطعام والشراب؛ لأن الله سبحانه جعل الرسل وسائط بينه وبين خلقه في تعريفهم بالله وبما ينفعهم وما يضرهم، وفي تفصيل الشرائع والأمر والنهي والإباحة، وبيان ما يحبه الله وما يكرهه؛ فلا سبيل إلى معرفة ذلك إلا من جهة الرسل؛ فإن العقل لا يهتدي إلى تفصيل هذه الأمور، وإن كان قد يدرك وجه الضرورة إليها من حيث الجملة، قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغِيًّا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

وحاجة العباد إلى الرسائل أعظم بكثير من حاجة المريض إلى الطبيب؛ فإن غاية ما يحصل بعدم وجود طبيب هو تضرر البدن، والذي يحصل من عدم الرسالة هو تضرر القلوب<sup>(٤)</sup>، وتضرر القلوب أعظم خطراً وأشد وبالاً من تضرر البدن؛ لأنَّ آخر ما يُقدَّرُ بِعَدَمِ الطَّيِّبِ مَوْتُ الْأَبْدَانِ، وَأَمَّا إِذَا لَمْ يَحْصُلْ لِلْعَبْدِ نُورُ الرِّسَالَةِ وَحَيَاتَهَا مَاتَ قَلْبُهُ مَوْتًا لَا تُرْجَى الْحَيَاةُ مَعَهُ أَبَدًا أَوْ شَقِيَّ شَقَاوَةً لَا سَعَادَةَ مَعَهَا أَبَدًا، فَلَا فَلَاحَ إِلَّا بِاتِّبَاعِ الرَّسُولِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ خَصَّ بِالْفَلَاحِ أَتْبَاعَهُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْصَارَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي

(١) هذه اللفظة : مصدر صناعي، وهو مولد معناه : اللادينية، ويعني : فصل الدين عن الدولة، معجم المناهي اللفظية، ومعه فوائد في

الألفاظ، للشيخ بكر أبو زيد ، ١٩ / ٢٨ .

(٢) العتيبي، عمر بن سليمان الأشقر، الرسل والرسالات، ط٤، (الكويت مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، والكويت، دار النفائس للنشر

والتوزيع، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م)، ٢٩ .

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢١٣ .

(٤) الفوزان، صالح بن فوزان، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، ط٤، ( دار ابن الجوزي،

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م)، ١ / ١٦٤ .

كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَأَلْذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ  
الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ (١)، (٢).

ابن تيمية يبين الحاجة إلى الرسل والرسالات :

من جلى هذه المسألة وبينها شيخ الإسلام ابن تيمية (٣) رحمه الله تعالى إذ يقول: " الرسالة ضرورية للعباد، لا بد لهم منها، وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء، والرسالة روح العالم ونوره وحياته، فأبى صلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور؟ والدنيا مظلمة ملعونة إلا ما طلعت عليه شمس الرسالة، وكذلك العبد ما لم تشرق في قلبه شمس الرسالة، ويناله من حياتها وروحها فهو في ظلمة، وهو من الأموات، قال الله تعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ (٤)، فهذا وصف المؤمن كان ميتاً في ظلمة الجهل، فأحياه الله بروح الرسالة ونور الإيمان، وجعل له نوراً يمشي به في الناس، وأما الكافر فميت القلب في الظلمات".

وبين رحمه الله تعالى: "أن الله سمى رسالته روحاً، والروح إذا عدم فقدت الحياة، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِّنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ (٥)، فذكر هنا الأصلين، وهما: الروح والنور، فالروح الحياة، والنور الإيمان". وقال - رحمه الله - أيضاً: "الرسالة ضرورية في إصلاح العبد في معاشه ومعاده، فكما أنه لا صلاح له في آخرته إلا باتباع الرسالة، فكذلك لا صلاح له في معاشه ودينه إلا باتباع الرسالة؛ فإن الإنسان مضطر إلى الشرع؛ فإنه بين حركتين؛ حركة يجلب بها ما ينفعه، وحركة يدفع بها ما يضره، والشرع هو النور الذي يبين ما

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

(٢) الحراني، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق: أنور الباز - عامر الجزار ط ٣، (دار الوفاء ١٤٢٦ هـ. ٢٠٠٥ م)، ٩٦ / ١٩ - ٩٧.

(٣) هو شيخ الإسلام، أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن تيمية، الحراني ثم الدمشقي الحنبلي، تقي الدين أبو العباس، ولد في عاشر ربيع الأول سنة ٦٦١ هـ، وتوفي في ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة سنة ٧٢٨ هـ رحمه الله، له مؤلفات كثيرة، منها مجموع الفتاوى. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ شهاب الدين أبي الفضل، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، ١ / ١٧٤: ١٦٨.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٢٢.

(٥) سورة الشورى، الآية: ٥٢.

ينفعه وما يضربه، والشرع نور الله في أرضه، وعدله بين عباده، وحصنه الذي من دخله كان آمناً، وليس المراد بالشرع التمييز بين الضارّ والنافع بالحسن، فإن ذلك يحصل للحيوانات العجم؛ فإن الحمار والجمل يميّز بين الشعير والتراب، بل التمييز بين الأفعال التي تضرّ فاعلها في معاشه ومعاده؛ كنفع الإيمان والتوحيد والعدل والبر والتصديق والإحسان والأمانة والعفة والشجاعة والحلم والصبر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وصلة الأرحام، وبرّ الوالدين، والإحسان إلى المماليك والجار، وأداء الحقوق، وإخلاص العمل لله، والتوكل عليه، والاستعانة به، والرضا بمواقع القدر به، والتسليم لحكمه، والانقياد لأمره، وموالة أوليائه، ومعاداة أعدائه، وخشيته في الغيب والشهادة، والتقرب إليه بأداء فرائضه واجتناب محارمه واحتساب الثواب عنده، وتصديقه، وتصديق رسله في كل ما أخبروا به، وطاعته في كل ما أمروا به، مما هو نفع وصلاح للعبد في دنياه وآخرته، وفي ضد ذلك شقاوته ومضرتة في دنياه وآخرته، ولولا الرسالة لم يهتد العقل إلى تفاصيل النافع والضار في المعاش والمعاد، فمن أعظم نعم الله على عباده وأشرف منة عليهم أن أرسل إليهم رسله، وأنزل عليهم كتبه، وبَيّن لهم الصراط المستقيم، ولولا ذلك لكانوا بمنزلة الأنعام والبهائم، بل أشرّ حالاً منها.

فمن قبل رسالة الله واستقام عليها، فهو من خير البرية، ومن ردّها وخرج عنها فهو من شرّ البرية، وأسوأ حالاً من الكلب والخنزير والحيوان البهيم".

فحاجة الناس إلى الرسل لا تماثلها حاجة، واضطرارهم إلى بعثتهم لا تفوقها ضرورة، فهم في أشدّ حاجة، وأعظم ضرورة، وهذا ما وضّحه شيخ الإسلام - رحمه الله - بقوله: "وليس حاجة أهل الأرض إلى الرسول كحاجتهم إلى الشمس والقمر والرياح والمطر، ولا كحاجة الإنسان إلى حياته، ولا كحاجة العين إلى ضوءها، والجسم إلى الطعام والشراب، بل أعظم من ذلك، وأشدّ حاجة من كلّ ما يقدر ويخطر بالبال، فالرسل وسائط بين الله وبين خلقه في أمره ونهيه، وهم السفراء بينه وبين عباده" (١) (٢).

### ابن القيم يبين مدى الحاجة إلى الرسل :

يقول ابن القيم (٣) مبيناً حاجة العباد إلى الرسل وتعاليمهم: "ومن هاهنا تعلم اضطرار العباد فوق كل ضرورة إلى معرفة الرسول، وما جاء به، وتصديقه فيما أخبر به، وطاعته فيما أمر، فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح،

(١) وليد نور، المختصر القويم في دلائل نبوة الرسول الكريم، ١ / ٢٧٥ - ٢٧٧ .

(٢) الحراني، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الفتاوى الكبرى لابن تيمية، ط ١، (دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م)، ١٩ / ٩٣ - ٩٦ .

(٣) هو محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، شمس الدين، ابن قيم الجوزية الحنبلي، ولد سنة ٦٩١ هـ، وكان واسع العلم عارفاً بالخلاف ومذاهب السلف وغلب عليه حب ابن تيمية، وهذب كتبه ونشر علمه، ولازمه . الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، ٥ / ١٣٧ - ١٣٨ .

لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا من جهتهم، ولا يُنال رضا الله ألبتة إلا على أيديهم، فالطيب من الأعمال والأقوال والأخلاق ليس إلا هديهم وما جاؤوا به، فهم الميزان الراجح، الذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الأخلاق والأعمال، وبمتابعتهم يتميز أهل الهدى من أهل الضلال، فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه، والعين إلى نورها، والروح إلى حياتها، فأبى ضرورة وحاجة فرضت فضرورة العبد وحاجته إلى الرسل فوقها بكثير، وما ظنك بمن إذا غاب عنك هديه وما جاء به طرفة عين فسد قلبك، وصار كالحوت إذا فارق الماء، ووضع في المقلاة، فحال العبد عند مفارقة قلبه لما جاء به الرسل كهذه الحال، بل أعظم، ولكن لا يحسُّ بهذا إلا قلبٌ حيٌّ، ما لجرح بميت إيلام<sup>(١)</sup>.

وإذا كانت سعادة العبد في الدارين معلقة بهدي النبي صلى الله عليه وسلم فيجب على كل من نصح نفسه، وأحبَّ نجاتها وسعادتها أن يعرف من هديه وسيرته وشأنه ما يخرج به عن الجاهلين، ويدخل به في عداد أتباعه وشيعته وحزبه، والناس في هذا بين مستقلٍّ، ومستكثر، ومحروم، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، والله ذو فضل عظيم<sup>(٢)</sup>.

### مقارنة بين حاجة العباد إلى علم الرسل وعلم الطب :

عقد ابن القيم رحمه الله في كتابه القيم ((مفتاح دار السعادة))<sup>(٣)</sup> مقارنة بينَّ فيها أنّ حاجة الناس إلى الشريعة أعظم من حاجتهم إلى علم الطب مع شدة حاجة الناس إليه لصلاح أبدانهم، فحاجتهم إلى الرسالة أعظم من حاجتهم إلى غيرها من العلوم، قال: " حاجة الناس إلى الشريعة ضرورية، فوق حاجتهم إلى كل شيء، ولا نسبة لحاجتهم إلى علم الطب إليها، ألا ترى أنّ أكثر العالم يعيشون بغير طبيب، ولا يكون الطبيب إلا في بعض المدن الجامعة، وأمّا أهل البدو كلهم، وأهل الكفور<sup>(٤)</sup> كلهم، وعامة بني آدم - لا يحتاجون إلى طبيب، وهم أصحُّ أبداناً، وأقوى طبيعة ممن هو متقيد بالطبيب، ولعلّ أعمارهم متقاربة، وقد فطر الله بني آدم على تناول ما ينفعهم، واجتناب ما يضرهم، وجعل لكلّ قوم عادة وعرفاً في استخراج ما يهجم عليهم من الأدوية، حتى إنّ

(١) عجز بيت للمتنبي، صدره : من يهن يسهل الهوان عليه، وهو في ديوانه : ٢٧٧/٤ من قصيدة يمدح بها أبا الحسن علي بن أحمد المري الخراساني .

(٢) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط ٢٧، (بيروت، مؤسسة الرسالة، الكويت، مكتبة المنار الإسلامية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، ٦٥/١.

(٣) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (بيروت، دار الكتب العلمية)، ٢/٢.

(٤) الكفور: القرى النائية البعيدة عن الأمصار. تهذيب اللغة، ١١٤/١.



كثيراً من أصول الطب إنما أخذت من عوائد الناس، وعرفهم وتجاربهم (١)، وأما الشريعة فمبناها على تعريف مواقع رضا الله وسخطه في حركات العباد الاختيارية، فمبناها على الوحي المحض، والحاجة إلى التنفس فضلاً عن الطعام والشراب، لأن غاية ما يقدر في عدم التنفس والطعام والشراب موت البدن، وتعطل الروح عنه، وأما ما يقدر عند عدم الشريعة ففساد الروح والقلب جملة، وهلاك الأبد، وشتان بين هذا وهلاك البدن بالموت، فليس الناس قطّ إلى شيء أحوج منهم إلى معرفة ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم والقيام به، والدعوة إليه، والصبر عليه، وجهاد من خرج عنه حتى يرجع إليه، وليس للعالم صلاح بدون ذلك ألبتة، ولا سبيل إلى الوصول إلى السعادة والفوز الأكبر إلاّ بالعبور على هذا الجسم" (٢).

### مسألة : هل يمكن أن يستغني العقل عن الوحي؟

يزعم الناس في عالم اليوم أنّه يمكنهم الاستغناء عن الرسل والرسالات بالعقول التي وهبهم الله إياها، ولذلك نراهم يسنون القوانين، ويحلون ويحرمون، ويخططون ويوجهون، ومستندهم في ذلك كلّ أن عقولهم تستحسن ذلك أو تقبحه، وترضى به أو ترفضه، وهؤلاء لهم سلف قالوا مثل مقالتهم هذه" فالبراهمة (٣) - وهم طائفة من الجوس - زعموا أن إرسال الرسل عبث، لا يليق بالحكيم؛ لإغناء العقل عن الرسل؛ لأنّ ما جاءت به الرسل إن كان موافقاً للعقل حسناً عنده فهو يفعله، وإن لم يأت به، وإن كان مخالفاً قبيحاً - فإن احتاج إليه فعله وإلاّ تركه" (٤).

**والخلاصة:** أن العقل الصريح لا يتعارض مع النقل الصحيح، لأن مصدرهما واحد، وهو الله تعالى، فالذي خلق العقل هو الذي أرسل إليه النقل.

والبشرية مهما بلغت - اليوم - من التطور لا يمكن أن تستغني عن الرسل وتعاليم الرسل، ولا يمكن أن تكون قادرة على أن تقود نفسها بعيداً عن منهج الرسل، وللدلالة على ذلك ننظر في حال تلك الدول التي نسميها متقدمة متحضرة كأمريكا وبريطانيا وفرنسا وروسيا والصين - لنعلم مدى الشقاء الذي يغشاهم، نحن لا ننكر أنّهم بلغوا في التقدّم المادي شأواً بعيداً (٥)، ولكنّهم في الجانب الآخر الذي جاء الرسل وجاءت تعاليمهم

(١) العتبي، الرسل والرسالات، مصدر سابق، ١ / ٢٠.

(٢) ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة، مصدر سابق، ٢ / ٢.

(٣) البراهمة: هم المنتسبون إلى رجل مهم يقال له: براهم، أو: برهام من ملوك الفرس يقرون بالله، ويجحدون الرسل.. وهم فرق مختلفة. الملل والنحل: ٢٥١/٢ والمنية والأمل: ص ٧٢.

(٤) السفاريني، العون محمد بن أحمد بن سالم، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، ط ٢، (دمشق، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م)، ٢ / ٢٥٦.

(٥) الشأو: الشؤط والمدى، النهاية في غريب الأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، ٢ / ١٠٧٢.

لإصلاحه انحدروا انحداراً بعيداً، لا ينكر أحد أن الهموم والأوجاع النفسية والعقد النفسية - اليوم - سمة العالم المتحضر، الإنسان في العالم المتحضر اليوم فقد إنسانيته، خسر نفسه، ولذلك فإن الشباب هناك متمردون، يتمردون على القيم والأخلاق والأوضاع والقوانين، أخذوا يرفضون حياتهم التي يعيشونها، وأخذوا يتبعون كل ناعق من الشرق أو الغرب يلوح لهم بفلسفة أو سفسطة يظنون فيه هناءهم، لقد تحوّل عالم الغرب إلى عالم تنخر الجريمة عظامه، وتقوده الانحرافات والضياع، لقد زلزلت الفضاءات أركان الدول الكبرى، والخافي أعظم وأكثر من البادي، إن الذين يسمّون - اليوم - بالعالم المتحضر يخربون بيوتهم بأيديهم، حضارتهم تقتلهم، حضارتهم تفرز سموماً تسري فيهم فتقتل الأفراد، وتفرق المجتمعات، الذين نسميهم اليوم بالعالم المتحضر كالطائر الجبار الذي يريد أن يخلق في أجواء الفضاء بجناح واحد.

إننا بحاجة إلى الرسل وتعاليمهم لصلاح قلوبنا، وإنارة نفوسنا، وهداية عقولنا، ونحن بحاجة إلى الرسل كي نعرف وجهتنا في الحياة، وعلاقتنا بالحياة وخالق الحياة، نحن بحاجة إلى الرسل كيلا ننحرف أو نزيغ فنقع في المستنقع الآسن<sup>(١)</sup>.

هذا، ولقد دل القرآن على حاجة البشرية إلى هدي الأنبياء بوجه عام، وفي كل عصر من العصور، وبوجه أخص حاجتهم إلى هدي النبوة في عهد النبي موسى (عليه السلام) بعد أن أهلك القرون الأولى ودرست الشرائع واحتيج إلى نبي يرشد الناس إلى صلاحهم في الدنيا والآخرة بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وبالجمله، فإن اضطرار العباد إلى المرسلين لا يُعادله اضطرار، وحاجتهم إلى المبشرين والمنذرين لا تماثلها حاجة، وفيما نقلت من أقوال العلماء في ذلك بيان كاف شاف لمن ألقى السمع وهو شهيد .

(١) العتيبي، الرسل والرسالات، مصدر سابق، ١ / ١٦ .

(٢) سُورَةُ الْقَصَصِ، الآية: ٤٣ .

(٣) التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ط ١، (بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م)،

٢٠ / ١٤٢ .



# الباب الأول

الرسول ودعوتهم، وفيه فصلان

## الفصل الأول

تعريف الرسل، وفيه ثلاثة مباحث:

❖ المبحث الأول: تعريف الرسل لغة واصطلاحاً.

وفيه مطلبان:

➤ المطلب الأول: تعريف الرسل لغة.

➤ المطلب الثاني: تعريف الرسل اصطلاحاً.

❖ المبحث الثاني: الفرق بين الرسل والأنبياء.

وفيه ثلاثة مطالب:

➤ المطلب الأول: تعريف الأنبياء لغة.

➤ المطلب الثاني: تعريف الأنبياء اصطلاحاً.

➤ المطلب الثالث: ذكر الأقوال الواردة في التفريق بين الأنبياء

والرسل، والترجيح بينها.

❖ المبحث الثالث: نبذة عن الرسل الوارد ذكرهم في القرآن.

## المبحث الأول: تعريف الرسل لغة واصطلاحاً، وفيه مطلبان:

### المطلب الأول: تعريف الرسل لغة:

الرسل في اللغة: جمع رسول، ورسول: فَعُول من (أرسل) الشيء أطلقه وأهمله، يقال أرسلت الطائر من يدي، ويقال أرسل الكلام أطلقه من غير تقييد، والرسول بعثه برسالة، ورسالة الرسول ما أمر بتبليغه عن الله ودعوته الناس إلى ما أوحى إليه، و (الرسول) المرسل<sup>(١)</sup>، وهو في اللغة: الذي أمره المرسل بأداء الرسالة بالتسليم أو القبض<sup>(٢)</sup>، والرَّسُول معناه: الذي يتابع أخبار الذي بعثه أخذاً من قولهم جاءت الإبل رَسَلاً أي متتابعة، وقال أبو بكر بن الأنباري<sup>(٣)</sup> في قول المؤذن أشهد أن محمداً رسول الله: أعلم وأبَيِّن أن محمداً مُتَابِعٌ للإخبار عن الله عز وجل، وسمي الرَّسُول رسولاً؛ لأنه ذو رَسُول أي ذو رسالة، والرَّسُول اسم من أرسلت وكذلك الرَّسالة، ويقال جاءت الإبل أرسلالاً إذا جاء منها رَسَلٌ بعد رَسَل، والرَّسُول بمعنى الرَّسالة يؤنث ويذكَّر، ويقال هي رَسُولك، وترأسل القوم أرسل بعضهم إلى بعض، والرَّسُول الرَّسالة والمرسل، وفي التنزيل العزيز: ﴿فَأْتِيَافِرَعُونَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٤)</sup>، ولم يقل رُسُل، لأنَّ فَعُولاً وفَعِيلاً يستوي فيهما المذكر والمؤنث والواحد والجمع، مثل عَدُوٍّ وصَدِيقٍ، والجمع أُرْسِلُ ورُسُلٌ ورُسُلٌ ورُسُلَاءٌ، وقد يكون للواحد والجمع والمؤنث بلفظ واحد، والإرسال: التوجيه<sup>(٥)</sup>، قال تعالى مخبراً عن ملكة سبأ<sup>(٦)</sup>:

﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق / مجمع اللغة العربية، (دار الدعوة)، مادة: ”رسل“، ١ / ٣٤٤.

(٢) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، تحقيق جماعة من العلماء، ط ١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، ١ / ١٤٨.

(٣) هو أبوبكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، النحوي، كان أحفظ زمانه وكان من الصالحين، وله التصانيف المفيدة في

النحو، توفي سنة ثمان وسبعين وثلاث مئة. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، لمحمد بن يعقوب الفيروز أبادي، ١ / ٧١.

(٤) سورة الشعراء، الآية: ١٦.

(٥) الأنصاري، محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ط ٣، (بيروت، دار صادر - - ١٤١٤ هـ)، مادة: ”رسل“ ١١ / ٢٨١ - ٢٨٤.

(٦) اسمها بلقيس بنت الهداد بن شرحبيل، من بني يعفر بن سكسك، من حمير، ملكة سبأ، يمانية من أهل مأرب، أشير إليها في القرآن

الكريم، ولم يسمها، الأعلام للزركلي، ٢ / ٧٣. وقد ذكرها المفسرون كذلك .

(٧) سورة النمل، الآية : ٣٥ .

و أصل الرسل : الانبعاث على التؤدة (١).  
والرسالة : " هي سفارة العبد بين الله وبين ذوي الأبواب من خليقته ليزيح بها عليلهم فيما قصرت عنه عقولهم  
من مصالح الدنيا والآخرة " (٢).

### المطلب الثاني: تعريف الرسل اصطلاحاً:

أما تعريف الرسول في الاصطلاح: فقد تعددت فيه وجهات نظر العلماء إلى أقوال منها:

١\_ أن الرسول: هو من حُمِّل رسالةً فُبِعثَ بها (٣).

٢\_ أن الرسول: هو من أوحى إليه جبرائيل خاصة بتنزيل الكتاب من الله (٤).

٣\_ أن الرسول: "هو من يأتي بشرع على الابتداء، أو بفسخ بعض أحكام شريعة قبله" (٥).

وبالتأمل في هذه التعريفات يتبين أن المدار في التعريف الأول للرسول على المجيء بشرع جديد، وفي التعريف الثاني على مطلق تحمل الرسالة، وفي التعريف الثالث على من نزل عليه كتاب.

والتعريف المختار: هو أن الرسول: هو من أوحى الله إليه، وأرسله إلى من خالف أمر الله؛ ليبلغ رسالة الله (٦).

(١) الأصفهاني، الحسين بن محمد المعروف بالراغب المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط ١، (دمشق وبيروت، دار القلم، الدار الشامية، - ١٤١٢ هـ)، ٢٠٠.

(٢) التفتازاني، الإمام سَعَدُ الدِّينِ مسعود بن عمر، شرح العقائد النسفية، (ط شركة صحافية عثمانية، مطبعة سي . ١٣٢٠ هـ)، ١٣٣ .

(٣) آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز، إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل، شرح العقيدة الطحاوية، للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي، ١ / ص ٧٨.

(٤) الجرجاني، التعريفات، مصدر سابق، ١ / ٣٠٧.

(٥) البَزْدَوِيُّ مُحَمَّدُ بن مُحَمَّد بن عبد الكريم، أصول الدين، تحقيق: د . هانز بيترلس، (القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ١٩٦٣ م)، ١١٥ .

(٦) نخبة من العلماء، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، ط ١، (المدينة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢١ هـ)، ١ / ٢٠١ .

## المبحث الثاني: الفرق بين الرسل والأنبياء، وفيه ثلاثة مطالب:

### المطلب الأول: تعريف الأنبياء لغة:

الأنبياء لغة: جمع نبيء بالهمز، أو نبي بالإبدال والإدغام من غير همز، فإن كان غير مهموز فهو من النبوة والنبوة، وهي الارتفاع من الأرض، وذلك لارتفاع قدر النبي عليه السلام؛ لأنه شرف على سائر الخلق، وسمي النبي نبياً على هذا المعنى؛ لرفعة محله على سائر الناس، قال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ (٥٧). (١)

وهو فَعِيل بمعنى مَفْعُول، وتصغيره نُبِيٌّ والجمع أَنْبِيَاءُ، والنبي ما اِرْتَفَعَ من الأرض، ومنه الحديث: {لَا تُصَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ} (٢)، أي على الأرض المرتفعة، والنبي العَلَم من أَعْلَام الأرض التي يُهْتَدَى بها، والنبي الطَّرِيقُ، والأنبياء طُرُقُ الهُدَى (٣).

وإن كان مهموزاً فهو من النبأ، وهو الخبر ذو الفائدة العظيمة، قال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (١) عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ (٢) ﴿٢﴾، وسمي النبي نبياً؛ لأنه مُخْبِرٌ من الله، ويُخْبِرُ عن الله فهو مُخْبِرٌ ومُخْبِرٌ. واشتقاقه من نَبَأٌ وأنْبَأٌ، يُقَالُ نَبَأٌ وَنَبَأٌ وَنَبَأٌ وَأَنْبَأَ أَي أَخْبَرَ، ومنه النَّبِيُّ؛ لأنه أنبأ عن الله، وهو فَعِيل بمعنى فاعل (٤).

والنون والباء والهمزة قياسه الإتيان من مكانٍ إلى مكان. يقال للذي يَنْبَأُ من أرضٍ إلى أرضٍ نَابِئٌ، وسيلٌ نَابِئٌ: أتى من بلدٍ إلى بلدٍ ورجل نَابِئٌ مثله، ومن هذا القياس النَّبَأُ: الخبر، لأنه يأتي من مكانٍ إلى مكان، والمُنْبِئُ: المُخْبِرُ، والنَّبَأَةُ: الصَّوْتُ، وهذا هو القياس؛ لأنَّ الصَّوْتَ يَجِيءُ من مكانٍ إلى مكانٍ (٥). وتصغير النبي نَبِيٌّ مثل نَبِيعٍ، وجمع النبي نَبَاءٌ.

(١) سورة مريم، الآية: ٥٧.

(٢) لم أقف على تخريجه، وإنما وجدته في كتاب أدب الدنيا والدين، ٣٥٦/١، وكتاب النهاية في غريب الأثر، ٢٥/٥، وكتاب غريب الحديث لابن الجوزي، ٢/٣٨٨.

(٣) الأنصاري، لسان العرب، مصدر سابق، مادة: ”نبأ“ ١٥ / ٣٠١.

(٤) سورة النبأ، الآية: ١، ٢.

(٥) الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط ٥، (بيروت - صيدا، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، ١٩٤٢٠ هـ. ١٩٩٩ م)، مادة: ”نبأ“، ٦٨٨.

(٦) القزويني، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م)، مادة: ”نبأ“، ٥ / ٣٨٥.



قال الشاعر<sup>(١)</sup>:

يا خاتم النبأ إنك مرسل \*\*\* بالخير كل هدى السبيل هداكا<sup>(٢)</sup>.

والنبوة: سفارة بين الله عز وجل وبين ذوي العقول لإزاحة علقها، وقد تبدل الهمزة واوا وتدغم فيقال النبوة، وهي أيضا: الإخبار عن الشيء قبل وقته حزرا وتخمينا (محدثه)<sup>(٣)</sup>.  
والأجود في النبي ترك الهمز؛ لأن الاستعمال يُوجب أن ما كان مهموزاً من فَعِيل فجمعه فُعَلَاء مثل ظَرِيف وظُرْفَاء، فإذا كان من ذوات الياء فجمعه أَفْعَلَاء، نحو غَيِّ وَأَعْنِيَاء وَنَبِيٍّ وَأَنْبِيَاء بغير همز، فإذا هَمَزَتْ قلت نَبِيءً وَنَبَاءً، كما تقول في الصحيح، وقد جاء أَفْعَلَاء في الصَّحِيح، وهو قليل، قالوا حَمِيسٌ وَأَحْمَسَاء وَنَصِيبٌ وَأَنْصِبَاء، فيجوز أن يكون نَبِيٍّ من أَنْبَأْت مما ترك همزه لكثرة الاستعمال، ويجوز أن يكون من نَبَا يَنْبُو إذا ارتفع، فيكون فَعِيلاً من الرُّفْعَة<sup>(٤)</sup>.

### المطلب الثاني: تعريف الأنبياء اصطلاحاً:

لقد تعددت عبارات العلماء في تعريف النبي في الاصطلاح، كما تعددت في تعريف الرسول؛ وذلك حسب رأي كل منهم في تحديد مهمة النبي، فمنهم من عرفه بقوله: هو الذي ألقى إليه الروح شيئاً اقتصر به ذلك النبي على نفسه خاصة، وإن قيل له: بلغ ما أنزل إليك، فهو رسول<sup>(٥)</sup>.  
ومنهم من نحا منحى آخر، فقال: هو من أوحى إليه بملك، أو ألهم في قلبه، أو نبه بالرؤيا الصالحة<sup>(٦)</sup>.  
ومنهم من عرفه بتعريف ثالث، فقال: هو من يبعثه الله بشرع يعمل به ويلغ<sup>(٧)</sup>.  
وعرفه رابع بقوله: " هو إنسان حرّ، ذكر، اختاره الله وخصّه بتبليغ الوحي إليه " <sup>(٨)</sup>.

(١) هو العباس بن مرداس السلمى، وبعده: إن الاله ثنى عليك محبة\* في خلقه ومحمدا سماكا، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١ / ٧٤.

(٢) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م)، مادة: "نبا"، ١ / ٧٥.

(٣) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مصدر سابق، مادة: "نبا"، ٢ / ٨٩٦.

(٤) الأنصاري، لسان العرب، مصدر سابق، مادة: "نبا"، ١٥ / ٣٠١.

(٥) الشعراني، عبد الوهاب، اليواقيت و الجواهر في بيان عقائد الأكابر، (مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده، ١٣٧٨ هـ)، ١ / ١٧٧، وانظر: سورة القصص، دراسة تحليلية، للدكتور محمد مطني، ١ / ٢٦٧.

(٦) الجرجاني، التعريفات، مصدر سابق، مادة: "نبا"، ١ / ٣٠٧.

(٧) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مصدر سابق، مادة: "نبا"، ١ / ٣٤٤.

(٨) نخبة من العلماء، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، مصدر سابق، ١ / ٢٠٢.

والتعريف المختار هو: أن النبي: هو من أوحى الله إليه بما يفعله ويأمر به المؤمنين.

غير أنه قد يطلق على النبي أنه مرسل، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىَ الْقَى الشَّيْطَانُ فِيْ أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللهُ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٥٢)، فذكر الله عز وجل أنه يرسل النبي والرسول، لكن إرسال النبي مقيد بدعوة المؤمنين، وأما الإرسال المطلق فهو بإرسال الرسل إلى عامة الخلق من الكفار والمؤمنين (٢).

### المطلب الثالث : ذكر الأقوال الواردة في التفريق بين الأنبياء والرسل، والترجيح بينها:

أما الفرق بين النبي والرسول فهذا مما اختلف فيه أهل العلم كثيراً، والمذاهب فيه متنوعة (٣):

- ١ - المذهب الأول: قول من قال: إنه لا فرق بين الرسول والنبي، فكل نبي رسول، وكل رسول نبي. قال به طائفة قليلة من أهل العلم من المتقدمين ومن المتأخرين، وهو قول يعزى للمعتزلة (٤).
- واستدلوا بأدلة، منها:

أ) - قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىَ الْقَى الشَّيْطَانُ فِيْ أُمْنِيَّتِهِ

فَيَنْسَخُ اللهُ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٥٢) (٥).

وجه الاستدلال: أن الإرسال وقع على الرسول وعلى النبي، فكل منهما مرسل.

ب) - أن الله خاطب محمدا صلى الله عليه وسلم مرة بالنبي، ومرة بالرسول، فدل على أنه لا منافاة بينهما.

ج) - أنه تعالى نص على أنه عليه الصلاة والسلام خاتم النبيين.

ولمناقشة هذه الأدلة، نقول:

- ردا على الاستدلال الأول: إننا لا ننفي أن يكون النبي مرسلا، فقد يطلق على النبي أنه مرسل، لكن هذا

الإرسال مقيد بدعوة المؤمنين، وليس مطلقا، كما هو الشأن ذاته في إطلاق الإرسال على الملك، قال تعالى: ﴿

(١) سورة الحج، الآية: ٥٢.

(٢) نخبة من العلماء، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، مصدر سابق، ١ / ٢٠٣.

(٣) آل الشيخ، إتخاف السائل بما في الطحاوية من مسائل، مصدر سابق، ١ / ٧٨. ٧٩، وانظر: منهج القرآن في الدعوة إلى الإيمان، للدكتور علي الفقيهي، ٢٠١. ٢١٨.

(٤) الجرجاني، التعريفات، مصدر سابق، ١ / ١٤٨.

(٥) سورة الحج، الآية: ٥٢.

اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ (١)، فالمراد الإرسال من الناحية اللغوية، لا الشرعية؛ لثبوت الفرق بين المصطلحين في الشرع بأدلة أخرى خارجة عن محل النزاع.

- أما الاستدلالان الثاني والثالث، فكلاهما في وصف محمد صلى الله عليه وسلم، وهو رسول ونبي، فلا مانع يمنع من إطلاق أي من الوصفين عليه في أي وقت وفي أي موضع، فجائز وصفه تارة بالنبي، وأخرى بالرسول، بخلاف من اقتصر وصفه بالنبوة، فلا يجوز وصفه بالرسالة.

٢ - المذهب الثاني: أنَّ ثَمَّةَ فرقا بين النبي والرسول، وهو أنَّ النبي أدنى مرتبةً من الرسول، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولا، هذا قول جمهور أهل العلم وعامة أهل السنة، وذلك لأدلة كثيرة استدلوها بها على هذا الأصل مبسوطة في مواضعها، منها:

الدليل الأول: قوله - عز وجل - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾﴾ (٢).

وجه الاستدلال : أنه عطف بالواو، فقال (مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ)، والعطف بالواو يقتضي المغايرة؛ مغايرة الذات أو مغايرة الصفات، فالصفة التي صار بها رسولا غير النعت الذي صار به نبيا، وهو المقصود مع تحقق أنَّ الجميع وقع عليهم الإرسال.

الدليل الثاني: ما جاء في حديث أبي ذر (٣) من التفريق ما بين عدد الأنبياء وعدد المرسلين، فجعل عدد الأنبياء مائة وأربعة وعشرين ألف أو نحو ذلك، وجعل عدد الرسل بضعة عشر وثلاثمائة رسول. وهذا الحديث - حديث أبي ذر - حسنه بعض أهل العلم، وإن كان إسناده عند التحقيق فيه ضعف؛ لكن فيه جمل صحيحة، وهو حديث طويل رواه الحاكم (٤) وغيره (٥).

(١) سورة الحج، الآية: ٧٥ .

(٢) سورة الحج، الآية: ٥٢ .

(٣) هو أبودر، جندب بن جنادة، ويقال جندب بن السكن، ويقال بربر بن جنادة، الغفاري المدني سكن الريدة، من كبار الصحابة، توفي في خلافة عثمان بالريدة، رضي الله عنهم أجمعين، سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة .

(٤) هو أبو عبد الله، الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم، الضبي الطهماني النيسابوري، المعروف بابن البيع

(المتوفى: ٤٤٠٥هـ)، التعديل والتجريح، لسليمان بن خلف بن سعد أبو الوليد الباجي، ١ / ٤٦١ .

وتم أدلة أخرى في هذا المقام، قد لا تكون دالة بوضوح على المراد، نعرض عن ذكرها صفحا .

٣ - المذهب الثالث: أنّ النبي أرفع من الرسول، وأنّ الرسول دون النبي، وهو قول غلاة الصوفية.

ويكفي في الرد على قولهم عدم استنادهم إلى نصوص شرعية وأدلة معقولة.

والصحيح هو قول الجمهور، وهو أن ثمة فرقا بين النبي والرسول، وأن مرتبة الرسول فوق مرتبة النبي؛ لقوة أدلة القائلين به، ولكن ما هو الضابط لهذا الفرق؟ هل هو نزول الكتاب عليه وعدمه؟ أو هو المجيء بشرع جديد؟ أو الأمر بالتبليغ وعدم الأمر به؟ أو حال المبعوث إليهم؟

الجواب: أنّ العلماء اختلفوا في ذلك على أقوال كثيرة، والراجح أن الضابط هو: أن من بعث إلى قوم كفار مخالفين له في العقيدة، فهو رسول، ومن بعث إلى قوم عصاة أوفساق موافقين له في أصل الاعتقاد، فهو نبي؛ ولهذا جاء في الحديث أن (العلماء ورثة الأنبياء)<sup>(١)</sup>، ولم يجعلهم ورثة الرسل، وإنما قال (وإن العلماء ورثة الأنبياء)، وذلك لأنّ العالم في قومه يقوم مقام النبي في إيضاح الشريعة التي معه، فيكون إذاً في إيضاح شريعته، في إيضاح الشريعة يكون ثمّ شبه ما بين العالم والنبي، ولكن النبي يُوحى إليه فتكون أحكامه صواباً؛ لأنها من عند الله عز وجل، والعالم يوضّح الشريعة ويعرض لحُكْمِهِ الغلط<sup>(٢)</sup>.

والضوابط الأخرى لا تسلم من النقد، فيلزم من الأول: أن لا يكون يونس ولوط وإسماعيل وشعيب رسلا، لأنه لم ينزل عليهم كتاب، ويلزم من الثاني: أن لا يكون يعقوب وإسحاق وداود وسليمان رسلا، لأنهم لم يأتوا بشريعة جديدة، وإنما كانت شريعتهم التوراة، ومع ذلك فقد عدّهم القرآن من الرسل، وليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعة جديدة فقد كان يوسف على ملة إبراهيم، وكلهم رسل<sup>(٣)</sup>.

ويمنع الثالث: أن العقل لا يستسيغ، والنفس لا تستريح بأن يوحى الله إلى إنسان بشرع، ثم لا يأمره بتبليغه، إذ الشرع علم وأمانة، وبيان العلم وأداء الأمانة واجب، وكتمان العلم وخيانة الأمانة حرام ونقص ورذيلة، فبقي الضابط الرابع والأخير هو الراجح، والله أعلم<sup>(٤)</sup>.

(١) المستدرک علی الصحیحین للحاکم، کتاب تواریخ المتقدمین من الأنبياء والمرسلین، باب ذکر المرسلین، ٦٥٢/٢، رقم الحديث ٤١٦٦، والسنن الكبرى للبيهقي، كتاب السير، باب مبتدأ الخلق، ٧/٩، رقم الحديث ١٧٧١١.

(٢) صحيح ابن حبان، كتاب العلم، باب ذكر وصف العلماء الذين لهم الفضل الذي ذكرنا قبل، ٣٨٩/١، رقم الحديث ٨٨، ورواه أبو داود في سننه، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، ٤٩/١٠، رقم الحديث ٣١٥٧، والترمذي في سننه، كتاب أبواب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، ٣٩٦/٩، رقم الحديث ٢٦٠٦.

(٣) مطني، الدكتور محمد، سورة القصص دراسة تحليلية، ١ / ٢٦٦.

(٤) نخبة من العلماء، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، مصدر سابق، ١ / ٢٠٢.

(٥) الفقيهي، علي ناصر، منهج القرآن في الدعوة إلى الإيمان، ط ١، (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م)، ٢١٤. ٢١٥.

ويتلخص الفرق بينهما في عدة أمور:

. في المبدأ: فالنبوة تسبق الرسالة، وهذا فيما هو مقرر من أنّ محمداً صلى الله عليه وسلم نبيّ (باقراً) وأُرْسِلَ (بالمدثر)، فالنبوة مرتبة دون مرتبة الرسالة.

. في العموم والخصوص: فإن الرسول أخص من النبي، فكل رسولٍ نبي، وليس كل نبي رسولاً (١).

. في الأفضلية: فالرسول أفضل بالوحي الخاص الذي فوق وحي النبوة (٢).

. في المبعوث إليهم: فالنبي يبعث إلى قوم موافقين له في التوحيد، والرسول يبعث إلى قوم مخالفين.

وعبر بعضهم عن ذلك بقوله: الرسول هو من يبعث إلى قوم كفار، والنبي هو من يبعث إلى قوم عصاة أو فساق.

فالنبي إذا: هو من نبأه الله بأمره ونهيه ليخاطب المؤمنين، ويأمرهم بذلك، ولا يخاطب الكفار ولا يرسل إليهم،

وأما الرسول فهو من أرسل إلى الكفار والمؤمنين ليبلغهم رسالة الله ويدعوهم إلى عبادته (٣).

(١) الجرجاني، التعريفات، مصدر سابق، ١٦٧.

(٢) المصدر السابق، ٣٠٧.

(٣) نخبة من العلماء، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، مصدر سابق، ١ / ٢٠١.

## المبحث الثالث: نبذة عن الرسل الوارد ذكرهم في القرآن:

من المعلوم عند عامة الناس أن القرآن الكريم أورد أسماء خمسة وعشرين رسولا، جمعهم قول الناظم: (١)  
في تلك حجتنا منهم ثمانية ..... من بعد عشر ويبقى سبعة وهمو  
إدريس، هود شعيب صالح وكذا ..... ذو الكفل، آدم، بالمختار قد ختموا

وفي سورة الأنعام نجد قوله الحق: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأِهِ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَىٰ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوشَعَ وَلُوطًا كُلًّا فَضَّلْنَا عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ (٢).

في هذه الآيات ثمانية عشر رسولا، وبالإضافة إلى سبعة، هم إدريس وهود وشعيب وصالح وذو الكفل وآدم  
ومحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هم إذن خمسة وعشرون رسولا ذكرهم الله، ولكنهم ليسوا كل الرسل الذين  
أرسلهم الحق إلى الخلق، فهم ثلاثمائة وبضعة عشر رسولا،  
وأول الأنبياء آدم -عليه السلام- أوحى إليه الله تعليما لما يحتاجه وبنوه في معاشهم، وحياتهم على الأرض،  
واستمر أبنائه يتعلمون منه، ويطيعونه.

### ١- آدم عليه السلام: (٣)

هو أبو البشر، خلقه الله تعالى أولا، ومنه خلق حواء (٤) ثانيا، وبث منهما بعد ذلك رجالا كثيرا ونساء (٥)،  
فتناسل الناس، وكثرت الذرية، ووجدت القبائل والشعوب، وتعددت الأمم والأوطان، ولقد أكرم الله آدم،  
فخلقه بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وأسكنه جنته، ثم كان من أمر إبليس أن أغواه فأزله

(١) لم أقف على الناظم، وإنما أوردته من كتاب دعوة الرسل لغلوش، ٣٨.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٨٣ - ٨٦.

(٣) سمي آدم باسمه هذا؛ لأنه تكون من أدم الأرض، أو من الأدمة، لكون لونه أسمر. فتح القدير للشوكاني، ١/٧٦.

(٤) سميت حواء باسمها؛ لأنها خرجت من حي، أو لكونها أم كل حي. فتح القدير للشوكاني، ١/٨٣.

(٥) اقرأ الآية الأولى من سورة النساء .

عنها، واستخلفه في الأرض، وتوارث بنوه هذه الخلافة من بعده، وحملوا أمانة الدين، وصاروا عنها مسئولين إلى يوم القيامة، وهكذا بدأت الإنسانية موحدة مؤمنة، بوجود آدم -عليه السلام- حيث كلمه الله، وعلمه قبل أن يولد له، وسار أبناؤه بتوجيهاته مؤمنين، ولم يظهر الشرك في الناس إلا بعد آدم بعشرة قرون<sup>(١)</sup>.

ولما توفي آدم عليه السلام - وكان ذلك يوم الجمعة - جاءته الملائكة بحنوط<sup>(٢)</sup>، وكفن من عند الله عز وجل من الجنة، فغسلوه وكفنوه وحنطوه، وحفروا له ولحدوه وصلوا عليه ثم أدخلوه قبره فوضعوه في قبره، ثم حثوا عليه، ثم قالوا: يا بني آدم هذه سنتكم.

واختلفوا في موضع دفنه: فالمشهور أنه دفن عند الجبل الذي أهبط فيه في الهند، وقيل بجبل أبي قبيس بمكة، ويقال إن نوحا عليه السلام لما كان زمن الطوفان حمله هو وحواء في تابوت، فدفنهما ببيت المقدس، وقد عاش ألف سنة، وقد ماتت بعده حواء بسنة واحدة.

فلما مات آدم عليه السلام قام بأعباء الأمر بعده ولده شيث<sup>(٣)</sup> عليه السلام، وكان نبيا بنص الحديث الذي رواه ابن حبان<sup>(٤)</sup> في صحيحه، قال أبو ذر<sup>(٥)</sup> في حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله أنزل مائة صحيفة وأربع صحف، على شيث خمسين صحيفة"<sup>(٦)</sup>، فلما حانت وفاته أوصى إلى ابنه أنوش، فقام بالأمر بعده، ثم بعده ولده قينن، ثم من بعده ابنه مهلايل، فلما مات قام بالأمر بعده ولده يرد. فلما حضرته الوفاة أوصى إلى ولده خنوخ، وهو إدريس عليه السلام على المشهور<sup>(٧)</sup>.

## ٢- إدريس عليه السلام:<sup>(٨)</sup>

يذكر المؤرخون وكتاب التاريخ، أن الله أرسل رسولين في الفترة الزمنية بين آدم ونوح -عليهما السلام- هما:

(١) غلوش، أحمد أحمد، دعوة الرسل، ط ١، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)، ٣٩.

(٢) الحُنُوطُ والحِنَاطُ: هو ما يُخلط من الطَّيِّبِ لأَكْفَانِ المَوتَى وأَجْسَامِهِمْ خاصَّةً، قاله ابن الأثير. لسان العرب، مادة حنط: ٧ / ٢٧٨.

(٣) معنى شيث: هبة الله، وسميها بذلك لأنهما رزقا بعد أن قتل هايل. قصص الأنبياء لابن كثير، ١ / ص ٦٧.

(٤) هو محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (المتوفى: ٣٥٤هـ).

(٥) سبقت ترجمته، ص ١٧.

(٦) صحيح ابن حبان، كتاب البر والإحسان، باب ما جاء في الطاعات، ذكر الاستحباب للمرء أن يكون له من كل خير حظ ... ٢ / ٧٧،

حديث رقم ٣٦١. وانظر: البداية والنهاية لابن كثير، ١/٩٨.

(٧) الدمشقي، إسماعيل بن عمر ابن كثير، قصص الأنبياء، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ط ١، (مطبعة دار التأليف - القاهرة

١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م)، ٧٦. ٧٠.

شيث وإدريس عليهما السلام، وكل ما ذكر عنهما يدور حول تحديد وقت رسالتهما، وثبوت الوحي إليهما، ومنزلتهما عند الله، أما قضايا الدعوة والمدعوين فلم يرد بيان عن ذلك، ولعله يرجع إلى أن ذرية آدم كانت على قرب بعهد أبيهم آدم -عليه السلام- فبعث الله إليهم الرسل ليذكروهم، وليأخذوهم على الذي تركهم عليه آدم عليه السلام (٢).

ولكن ما هي المدة بين آدم ونوح، عليهما السلام؟ كان بينهما عشرة قرون، كما قال الحافظ أبو حاتم ابن حبان في صحيحه بسنده إلى زيد بن سلام، قال سمعت أبا سلام، قال: سمعت أبا أمامة، أن رجلاً قال: يا رسول الله أنبي كان آدم؟ قال: نعم مكلم، قال: فكم كان بينه وبين نوح؟ قال: عشرة قرون (٣).

وفي المستدرک على الصحيحين للحاكم عن ابن عباس قال: كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام (٤)، فإن كان المراد بالقرن مائة سنة - كما هو المتبادر عند كثير من الناس - فبينهما ألف سنة لا محالة، لكن لا ينفي أن يكون أكثر، باعتبار ما قيد به ابن عباس بالإسلام، إذ قد يكون بينهما قرون آخر متأخرة، وإن كان المراد بالقرن الجيل من الناس كما في قوله تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ (٥)

فقد كان الجيل قبل نوح يعمرون الدهور الطويلة، فعلى هذا يكون بين آدم ونوح ألوف من السنين (٦).

و"إدريس" -عليه السلام- نبي الله، يقول الله تعالى عنه: ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيْسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾ (٥٦) وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا (٥٧) (٧)، فقد أثنى الله عليه، ووصفه بالنبوة والصدقية، وبين علو منزلته.

(١) سمي إدريس بهذا الاسم؛ لمدارسته العلم، وقيل لكثرة مدارسته كتب الله، تفسير الرازي، ٣١٢/١٠، والبغوي، ٢٢٧/٥، والقرطبي، ١١٧/١١.

(٢) غلوش، دعوة الرسل، مصدر سابق، ٥٧١.

(٣) صحيح ابن حبان، كتاب التاريخ، باب بدء الخلق، ذكر الإخبار عما كان بين آدم ونوح، ١٤/٦٩، حديث رقم ٦١٩٠. وقال ابن كثير: وهذا على شرط مسلم ولم يخرج، وأخرجه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ٦/٣٥٩.

(٤) المستدرک على الصحيحين للحاكم، كتاب التفسير، باب تفسير سورة حم غسق، ٤٨٠/٢، حديث رقم ٣٦٥٤. وذكره ابن حجر في فتح الباري، ٦/٣٧٢.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ١٧.

(٦) الدمشقي، قصص الأنبياء، مصدر سابق، ١/٧٥٧٤.

(٧) سورة مريم، الآية: ٥٦. ٥٧.



وهو إدريس بن يرد بن مهلايل بن قينن بن أنوش بن شيث بن آدم أبي البشر عليه السلام. ومن المعلوم بالضرورة أن شيثا وإدريس -عليهما السلام- دَعَوَا إلى توحيد الله، وإلى عبادته، وإلى التمسك بهديه وسبحانه وتعالى.

### ٣. نوح عليه السلام: (١):

هو نوح بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ - وهو إدريس - بن يرد بن مهلايل بن قينن بن أنوش بن شيث بن آدم أبي البشر عليه السلام.

وكان مولده بعد وفاة آدم بمائة سنة وست وعشرين سنة، فيما ذكره ابن جرير (٢) وغيره (٣)، وهو أبو البشرية الثاني بعد آدم عليه السلام، وهو أول الرسل، وقد اصطفاه الله للنبوة، وهداه للحق، وكلفه بالرسالة، وأثنى عليه بما هو أهله.

وقد دعا نوح -عليه السلام- جميع من على ظهر الأرض في زمانه بعد أن غرق معارضوه بالطوفان، ولم يبق إلا أتباعه فقط، ومن هنا كانت دعوته عامة بسبب ما أحيط بها من أحداث، بخلاف دعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فقد كانت دعوته عامة، من غير ما سبب موجب .

ونوح -عليه السلام- أحد أولي العزم من الرسل، بل هو أولهم، وتعد دعوته -عليه السلام- مرتكزا رئيسيا للعلماء، والدعاة، ولكافة العاملين في مجال الدعوة إلى الله تعالى؛ لما فيها من الدروس والعبر. وبالجملة فنوح عليه السلام إنما بعثه الله تعالى لما عبدت الأصنام والطواغيت، وشرع الناس في الضلالة والكفر، فبعثه الله رحمة للعباد، فكان أول رسول بعث إلى أهل الأرض، كما يقول أهل الموقف يوم القيامة (٤).

وكان سبب ذلك ما رواه البخاري (١) من حديث ابن عباس (٢) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا نَذَرُنَّ

ءَالِهَتِكُمْ وَلَا نَذَرُنَّ وِدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ (٣)، قال: هذه أسماء رجال صالحين من قوم

(١) سمي عليه السلام بنوح لبكائه الكثير. دعوة الرسل لغلوش، ٥٩.

(٢) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، الإمام، عالم العصر، أبو جعفر الطبري، صاحب التصانيف البديعة، من أهل آمل، طبرستان، ولد سنة أربع وعشرين ومئتين، وتوفي سنة عشر وثلاث مئة، ودفن في داره برحبة يعقوب يعني ببغداد. سير أعلام النبلاء، للذهبي، ١٤ / ٢٦٧ - ٢٨٢.

(٣) الدمشقي، قصص الأنبياء، مصدر سابق، ١ / ٧٤.

(٤) انظر حديث الشفاعة في الصحيحين من حديث أبي حيان، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفيه: فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، رقم الحديث ٤٧١٢ / باب ذرية من حملنا مع نوح.

نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا، وسموها بأسمائهم، ففعلوا فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وانتسخ العلم عبدت.

وأورد ابن جرير بسنده في تفسيره: كانوا قوما صالحين بين آدم ونوح، وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم، فصوروهم، فلما ماتوا وجاء آخرون دب إليهم إبليس فقال: إنما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر، فعبدوهم<sup>(٤)</sup>.

وهذا يعني أنه لما تطاولت العهود والأزمان، جعلوا تلك الصور تماثيل مجسدة ليكون أثبت لها، ثم عبدت بعد ذلك من دون الله عز وجل .

والمقصود أن الفساد لما انتشر في الأرض وعم البلاء بعبادة الأصنام فيها، بعث الله عبده ورسوله نوحا عليه السلام، يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وينهى عن عبادة ما سواه، فلما بعثه الله عليه السلام، دعاهم إلى أفراد عبادة الله وحده لا شريك له، وألا يعبدوا معه صنما ولا تمثالا ولا طاغوتا، وأن يعترفوا بوحدانيته، وأنه لا إله غيره ولا رب سواه، وقد دعاهم إلى الله بأنواع الدعوة في الليل والنهار، والسر والجهر، بالترغيب تارة، والترهيب أخرى، وكل هذا لم ينجع فيهم، بل استمر أكثرهم على الضلالة والطغيان، وعبادة الأصنام والأوثان، ونصبوا له العداوة في كل وقت وأوان، وتنقصوه وتنقصوا من آمن به، وتوعدهم بالرحم والإخراج، ونالوا منهم، وبالغوا في أمرهم، وتعجبوا أن يكون بشرا رسولا، وتنقصوا من اتبعه ورأوهم أراذلهم<sup>(٥)</sup>، ومع كل الجهد الذي بذله نوح معهم، تمسكوا بضلالهم، واستمروا في عبادة أصنامهم، وطلبوا منه أن يترك دعوتهم: ﴿ قَالُوا يَا نُوْحُ

قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴿٣٢﴾ ﴿٦﴾ . فاعتبروا دعوة نوح لهم جدلا، لا يقصد بها الحق والصواب، وطلبوا منه التوقف عنها لعدم جدواها، وتحذوه بأن

(٤) هو محمد ابن إسماعيل ابن إبراهيم ابن المغيرة، الجعفي، أبو عبد الله البخاري، جبل الحفظ وإمام الدنيا في فقه الحديث، من الحادية عشرة، مات سنة ست وخمسين في شوال وله اثنتان وستون سنة. تقريب التهذيب لابن حجر، ٢ / ٤٦٨ .

(٥) هو عبد الله بن عباس الهاشمي، البحر وحرر الأمة، وفقه العصر، وإمام التفسير، وترجمان القرآن، أبو العباس، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولد قبل عام الهجرة بثلاث سنين. صحب النبي صلى الله عليه وسلم نحو من ثلاثين شهرا، قرأ عليه: مجاهد، وسعيد بن جبيرة، وطائفة وتوفي سنة ثمان أو سبع وستين هـ . سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٣ / ٣٣١-٣٥٩ .

(٦) سورة نوح، الآية: ٢٣ .

(٧) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط ١، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م)، ٦٣٩/٢٣ .

(٨) الدمشقي، قصص الأنبياء، مصدر سابق، ١ / ٨٥ . ٨٦ .

(٩) سورة هود، الآية: ٣٢ .

يأتي لهم بما خوفهم به، ظنا منهم أنه كاذب، ولم يكتفوا بسبّ نوح وأتباعه، والسخرية بهم، بل كانوا يضربونه حتى يسقط على الأرض جريحا فيلقونه في لبد<sup>(١)</sup>، ويرمونه في بيت خرب، يظنون أنه قد مات، فإذا به يلقاهم في اليوم التالي، يدعوهم إلى الله تعالى.

فشكا نوح -عليه السلام- حال قومه لربه، فأخبره سبحانه وتعالى بأنه لن يؤمن منهم أحد بعد ذلك: ﴿

وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ ءَأَمَنَ فَلَا نَبْتَيْسَ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ (٢).

ولما علم نوح -عليه السلام- بذلك، طلب من ربه أن يهلك الكافرين، قال تعالى: ﴿

الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٦١﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوْا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوْا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٦٢﴾ (٣)، فأمره

الله بصنع سفينة، فأخذ في صنعتها، وترك دعوة القوم، فكان الناس يمرون عليه ويستهزئون به، أنه نبي صار نجارا، ويتعجبون منه وهو يصنع سفينة على اليابسة، ولم يأبه باستهزائهم وتعجبهم، واستمر في طاعة الله تعالى:

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ

وَمَنْ ءَأَمَنَ وَمَا ءَأَمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ﴿٤١﴾ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَرِّبُهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ

رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ (٤)، وأمر الله تعالى السماء بإنزال المطر، وأمر الأرض بتفجير العيون، فنقذا ما أمرا به، وامتلأت

الأرض بالماء، وعلا الطوفان، حتى أشبهت الأمواج في حجمها الجبال، وعامت السفينة بركاها محوطة بعناية

الله، وهلك الكفار بالغرق، ونجا نوح -عليه السلام- ومن كان معه في السفينة، قال تعالى: ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ

وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾ (٥)، وكان أمر الله للماء، كما قال تعالى: ﴿ وَقِيلَ

يَتَّأْرَضُ أَبْلَعِي مَاءَكَ وَبَسْمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيصَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ

الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ (٦).

(١) لبد: الثوب المرفق، أو الكساء، تهذيب اللغة، ١٤ / ٩١ - ٩٢.

(٢) سورة هود، الآية: ٣٦.

(٣) سورة نوح، الآيتان: ٢٦ - ٢٧.

(٤) سورة هود، الآيات: ٤٠ - ٤١.

(٥) سورة العنكبوت، الآية: ١٥.

(٦) سورة هود، الآية: ٤٤.

هذا، وقد استمرت السفينة عائمة فوق الماء مدة ستة شهور<sup>(١)</sup>، وبعدها عادت الأمور إلى طبيعتها، وهكذا أمر الله نوحا عليه السلام . لما نضب الماء عن وجه الأرض، وأمكن السعي فيها والاستقرار عليها. أن يهبط من السفينة التي كانت قد استقرت بعد سيرها العظيم على ظهر جبل الجودي، وهو جبل بأرض الجزيرة مشهور، سالما مباركا عليه، وعلى أمم ممن سيولد بعد، أي من أولاده، حيث إن الله لم يجعل لأحد ممن كان معه من المؤمنين نسلا ولا عقبا سوى نوح عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُرًّا بَاقِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، فكل من على وجه الأرض اليوم من سائر أجناس بني آدم، ينسبون إلى أولاد نوح الثلاثة، وهم: سام، وحام، وياث، وولد كل واحد من هذه الثلاثة، فولد سام: العرب وفارس والروم، وولد ياث: الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج، وولد حام: القبط والسودان والبربر.

وأما قبره عليه السلام: فروى ابن جرير أن قبر نوح عليه السلام بالمسجد الحرام، وهذا أقوى وأثبت من الذي يذكره كثير من المتأخرين، من أنه ببلدة بالبقاع تعرف اليوم بكرك نوح، وهناك جامع قد بني بسبب ذلك فيما ذكر، والله أعلم<sup>(٣)</sup>.

وقد فصل القرآن الكريم قصة نوح -عليه السلام- في أكثر من موضع، وخصّها بسورة كاملة؛ بيانا لأهميتها<sup>(٤)</sup>، كما جاءت قصته -عليه السلام- في سور قرآنية أخرى كثيرة<sup>(٥)</sup>.

#### ٤ . هود عليه السلام:

هو هود بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام، ويقال: إن هودا هو عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح، ويقال: هود بن عبد الله بن رباح الجارود بن عاد بن عوض بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام.

وقد كان عربيا، كما في صحيح ابن جبان عن أبي ذر في حديثه الطويل . السابق ذكره . في ذكر الأنبياء والمرسلين<sup>(١)</sup>.

(١) الفيروز آبادي، طاهر محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، (القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٣٩٣ - ١٤١٦ هـ ١٩٧٣ - ١٩٩٦ م)، ٣٠/٦.

(٢) سورة الصافات، الآية ٧٧.

(٣) الدمشقي، قصص الأنبياء، مصدر سابق، ١/ ١٠٨ - ١٠٩ .

(٤) غلوش، دعوة الرسل، مصدر سابق، ٥٩، ٦٥.

(٥) هي سور : الأعراف ويونس وهود والأنبياء والمؤمنون والشعراء والعنكبوت والصافات والقمر.

وكان من قبيلة يقال لهم عاد بن عوض بن سام بن نوح، وكانوا عربا يسكنون الأحقاف، وهى جبال الرمل، وكانت باليمن بين عمان وحضر موت، وقد جعلهم الله أشد أهل زمانهم في الخلق والشدة والبطش، وكانوا كثيرا ما يسكنون الخيام ذوات الأعمدة الضخام، وكانوا أول من عبد الأصنام بعد الطوفان، وكانت أصنامهم ثلاثة: صدا وسمودا، وهرا (٢).

وهود -عليه السلام- واحد من القبيلة، فهو أخوهم، يعرف أحوالهم، ودينهم، والمشاكل التي يعايشونها، ويتكلم بلغتهم ولهجتهم، ويدرك واقعهم، وأمانيتهم، وحاجاتهم؛ لذا فقد بعثه الله فيهم عليه السلام، فدعاهم إلى الله، وإلى إفراده بالعبادة والإخلاص له، فكذبوه وخالفوه وتنقصوه، فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، أهلکوا بريح صرصر باردة، وعاتية الشدید الهبوب، ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ أي كوامل متتابعات، قيل: كان أولها الجمعة، وقيل الأربعاء، ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ نَحْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ (٣)، وذلك لأن الريح كانت تجيء إلى أحدهم فتحمله فترفعه في الهواء؛ ثم تنكسه على أم رأسه، فتشدخه (٤) فيبقى جثة بلا رأس.

وقد جاءت قصة هود -عليه السلام- في عشر سور قرآنية، منها سورة سميت باسمه (٥).

وروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٦) أنه ذكر صفة قبر هود عليه السلام في بلاد اليمن، وذكر آخرون أنه بدمشق، وبجامعها مكان في حائطه القبلي يزعم بعض الناس أنه قبر هود عليه السلام، والله أعلم (٧).

## ٥. صالح عليه السلام:

(١) قال فيه: "منهم أربعة من العرب: هود، وصالح، وشعيب، ونيك يا أبا ذر".

(٢) الدمشقي، قصص الأنبياء، مصدر سابق، ١ / ١٢٠.

(٣) سورة الحاقة، الآية: ٧.

(٤) الشَّدْخُ: الكسر في كل شيء رطب، وقيل: كسر اليباس والأجوف، كالرأس ونحوه. لسان العرب لابن منظور، ٣ / ٢٨، مادة "شُدخ".

(٥) هي سور الأعراف وبراءة وإبراهيم والفرقان والعنكبوت وص وق والنجم والفجر.

(٦) هو على بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، أبو الحسن، من السابقين الأولين، و رجع جمع أنه أول من أسلم، و هو أحد

العشرة (ت ٤٠ هـ) . رواة التهذيبين، ٤٧٥٣.

(٧) الدمشقي، قصص الأنبياء، مصدر سابق، ١ / ١٤٤.

هو نبي ثمود، وهم قبيلة مشهورة، يقال لهم ثمود باسم جدهم ثمود أخي حديس، وهما ابنا عاثر بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام.

وكانوا عربا من العاربة يسكنون الحجر الذي بين الحجاز وتبوك، وكانوا بعد قوم عاد (١)، وكانوا يعبدون الأصنام كأولئك، فبعث الله فيهم رجلا منهم، وهو عبد الله ورسوله: صالح بن عبيد ابن ماسح بن عبيد بن حادر بن ثمود بن عاثر بن إرم بن نوح، وصالح -عليه السلام- هو أول من تسمى بهذا الاسم، وكان من أشرف قومه نسبا، عرف بالصدق، والأمانة، والرشد، وحب الخير، لكن قومه انقلبوا عليه لما أخذ في دعوتهم إلى الله تعالى (٢) وعبادته وحده لا شريك له، وأن يخلعوا الأصنام والأنداد، ولا يشركوا به شيئا، فأمنت به طائفة منهم، وكفر جمهورهم، ونالوا منه بالمقال والفعال، وهوما بقتله، وقتلوا الناقة التي جعلها الله حجة عليهم، فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر.

وقوم صالح كانت أعمارهم طويلة، فكانوا يبنون البيوت من المدر (٣)، فتخرب قبل موت الواحد منهم، فنحتوا لهم بيوتا في الجبال، وقوم صالح عليه السلام لما سأله آية، أخرج الله لهم الناقة من الصخرة، أمرهم بها وبالولد الذي كان في جوفها، وحذرهم بأس الله إن هم نالوها بسوء، وأخبرهم أنهم سيعقرونها ويكون سبب هلاكهم ذلك، وذكر لهم صفة عاقرها، وأنه أحمر أزرق أصهب، فكان ذلك قدار بن سالف، فسولت له نفسه عقور الناقة، واتبعه على ذلك ثمانية من أشرفهم، وهم التسعة الذين أرادوا قتل صالح عليه السلام، فلما وقع من أمرهم ما وقع من عقور الناقة، بولغ ذلك صالحا عليه السلام، جاءهم باكيا عليها، فتلقوه يعتذرون إليه، ويقولون: إن هذا لم يقع من ملائنا، وإنما فعل هذا هؤلاء الأحداث فينا، ثم قال صالح: "تمتعوا في داركم ثلاثة أيام، ذلك وعد غير مكذوب" وأخبرهم أنهم يصبحون من غدهم صفراء، ثم تحمر وجوههم في الثاني، وفي اليوم الثالث تسود وجوههم، فلما كان في اليوم الرابع أتتهم صيحة فيها صوت كل صاعقة، فأخذتهم فأصبحوا في دارهم جاثمين (٤).

(١) كثيرا ما يقرن الله في كتابه بين ذكر عاد وثمود، كما في سورة براءة وإبراهيم والفرقان، وسورة ص، وسورة ق، والنجم والفجر.

(٢) غلوش، دعوة الرسل، مصدر سابق، ١/ ٩٣ .

(٣) المدرُّ : جمع (مَدْرَة)، وهو التراب المتلبد، و العرب تسمي القرية: مَدْرَة، لأن بنيتها غالبا من المدر، و(مدرُّت) الحوض (مدرًّا) من باب

قتل أصلحته بالمدر، و هو الطين. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، للفيومي، ٢ / ٥٦٦ .

(٤) الدمشقي، قصص الأنبياء، مصدر سابق، ١ / ١٤٥ .

ويقال إن صالحا عليه السلام انتقل إلى حرم الله، فأقام به حتى مات ودفن به، وقيل: بل عاش فترة في رملة فلسطين بالشام، حتى مات ودفن بها، والله أعلم (١).

## ٦ . إبراهيم الخليل (٢):

هو إبراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروخ بن راغو بن فالغ بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام، هذا نص أهل الكتاب في كتابهم، وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَأَزَرَ أَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرَأَيْتَكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (٧٤) (٢)، هذا يدل على أن اسم أبي إبراهيم آزر. وجمهور أهل النسب، منهم ابن عباس (٤)، على أن اسم أبيه تارح، وأهل الكتاب يقولون تارخ بالخاء المعجمة، فقيل: إنه لقب بصنم كان يعبده اسمه آزر، وقال ابن جرير: والصواب أن اسمه آزر، ولعل له اسمان علمان، أو أحدهما لقب والآخر علم (٥).

وهو أحد أولي العزم، وُلد "بكوثي" (٦) التابعة لـ "بابل"، ووالده "آزر" كان يعمل نجارا، يصنع الأصنام، وينحت التماثيل، يعبدها، ويتاجر فيها، وكان لقومه الكلدانيين حضارة ومدنية، وحكمهم الملك "النمرود بن كنعان" المشتهر بالظلم والجبروت، والذي ادعى الألوهية، وقال للناس: أنا إلهكم أحيي وأميت، فأطاعه الناس، وألوه مع أصنامهم وأوثانهم، وكانوا يعبدون الكواكب السبعة والأصنام، وكل من كان على وجه الأرض كانوا كفارا، سوى إبراهيم الخليل وامرأته وابن أخيه لوط عليهم السلام، وكان الخليل عليه السلام هو الذي أزال الله به تلك الشرور، وأبطل به ذاك الضلال؛ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى آتَاهُ رُشْدَهُ فِي صِغَرِهِ، وَابْتَعَثَهُ رَسُولًا وَاتَّخَذَهُ خَلِيلًا فِي كِبَرِهِ (٧)؛ ولذلك لم يشارك أباه وقومه في ضلالهم وإفكهم، وكان يناقشهم في أصنامهم، ويبين لهم أنها لا تضر، ولا تنفع، ولا تسمع، ولا تبصر ويتساءل معهم متعجبا: كيف تكون هذه آلهة تعبد؟ فلما بلغ أربعين

(١) الدمشقي، قصص الأنبياء، مصدر سابق، ١/١٣٨.

(٢) قالوا: إن اسم إبراهيم مكون من كلمتين: إِب، بمعنى أب في السريانية، وراهيم بمعنى رحيم، فإبراهيم معناه: أب رحيم. دعوة الرسل لغلوش، ١٠٦/١.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٧٤.

(٤) تقدمت ترجمته ص ٣٣.

(٥) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ١١/٤٦٦. ٤٦٩.

(٦) بالضم ثم بالسكون، ومثلثة، وألف مقصورة: موضع بسواد العراق من أرض بابل. معجم البلدان لياقوت الحموي، ٤/٤٨٧.

(٧) الدمشقي، قصص الأنبياء، مصدر سابق، ١/١٦٩.

سنة، وصار قادرا على المواجهة، متمكنا من الدعوة والإرشاد، كلفه الله بتبليغ الرسالة، ودعوة قومه إلى التوحيد، ونبذ الآلهة التي يعبدونها من دون الله.

فبدأ بدعوة أبيه والنمرود بن كنعان، كما دعا عامة الناس، وكان لكل من هؤلاء معه أحداث وأحاديث، حتى وصل إلى تكسير أصنامهم، وسأله قومه، وحاكموه، وأصدروا حكما بتحريقه في النار، وأعدوا له عدة، ولكن الله أخزاهم بأن جعل النار عليه بردا وسلاما، ونجاه الله من التحريق.

وعندما تيقن إبراهيم -عليه السلام- عدم إيمان قومه، هاجر إلى حيث أمره الله تعالى، واصطحب معه زوجته سارة، وابن أخيه لوطا، وأباه تارح، وسار بركبه حتى نزل ببلاد الشام، وأقام بـ "حران" التابعة للكنعانيين، ونزل قحط ببلاد الشام، فخرج إبراهيم منها ومعه سارة، وذهبوا إلى مصر، وحاول ملك مصر الاعتداء على سارة لحسنها وجمالها، إلا أن الله حفظها منه وجعله يهبها هاجر، وعاد إبراهيم بزوجه وجاريتها هاجر إلى الشام، ونزل قريبا من مكان بيت المقدس، وكانت سارة عقيما؛ ولذا وهبت جاريتها هاجر لإبراهيم لتلد له، فلما حملت وولدت إسماعيل تأملت سارة وغارت منها، وطلبت من إبراهيم أن يسكنها وولدها بعيدا عنها، فأخذ إبراهيم هاجر وولدها إسماعيل، وتركهما في مكان صحراوي لا شيء فيه، حدده الله له، وهو المكان الذي نشأت فيه مكة بعد ذلك.

وإبراهيم -عليه السلام- يعرف بـ "أبي الأنبياء"؛ لأن الله تعالى جعل في ذريته النبوة والكتاب، فانحصر النور فيها، يقول تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَعَاتَقْنَا الْجِبِلَّ فِي

الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ (١)، ويقول سبحانه: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ

كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى

وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِيلَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾

وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ (٢).

وانشطرت النبوة بولديه إسماعيل وإسحاق -عليهما السلام- إلى شطرين، وجاء الشطر الأول من إسماعيل حيث نشأ العرب، وختمت النبوات بمحمد -صلى الله عليه وسلم- النبي العربي الأمي، وجاء الشطر الثاني من إسحاق، إذ ولد له يعقوب المعروف بإسرائيل، ومن ذرية إسرائيل "يعقوب" جاء أنبياء بني إسرائيل، وهم:

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٢٧.

(٢) سورة الأنعام، الآيات: ٨٤-٨٦.



يوسف، وأيوب، وذو الكفل، ويونس، وموسى، وهارون، وإلياس، واليسع، وداود، وسليمان، وزكريا، ويحيى، وعيسى، عليهم جميعا سلام الله وبركاته.

ولعل ما تميز به الإسرائيليون من حب للمادة، وميل للسيطرة والاستعلاء، ورغبة في الخلود والدوام، كان ينسيهم تعاليم الله، ويدفعهم إلى الاختراع والتحريف، ويبعدهم عن الروحانيات السامية، والأخلاق الفاضلة؛ ولذلك اقتضت حكمة الله تعالى بتتابع الرسل فيهم؛ لإيقاظهم، وإبراز الدعوة الإلهية بينهم بصفاتها، وصدقها، وأخلاقها، وقد دام الخلق على دين أولاد إسحاق أكثر من أربعة آلاف سنة (١).

ونظرا لفضل إبراهيم -عليه السلام- ادعى كل قوم جاءوا بعده، أنهم على ملته، وأنهم أولى الناس به، ولكنه كان حنيفا مسلما، بريئا من الشرك والشركاء، وأولى الناس به الذين اتبعوه في دينه وإسلامه، وأولهم محمد -صلى الله عليه وسلم- والمؤمنون معه، فقال سبحانه: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَتْ حَنِيفًا

مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ (٣).

وقد اختبر الله إبراهيم -عليه السلام- ببعض التكاليف فقام بها، وأتمها، وظهرت جدارته بما اختصه الله به، وقد

شهد له الحق سبحانه وتعالى وزكاه، وأثنى عليه في آيات كثيرة، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ (٤)، وقال تعالى:

﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿٢٧﴾ (٥)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ (٦).

وإبراهيم -عليه السلام- أسوة حسنة في كل مجال، وبخاصة في الطاعة والانقياد؛ لأنه -عليه السلام- لما رُزق

(١) الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ط ٣، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ)، ٥٨/١٣.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦٧.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٦٨.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

(٥) سورة النجم، الآية: ٣٧.

(٦) سورة النحل، الآية: ١٢٠.

بإسماعيل من هاجر تعلق قلبه به فغارت سارة، وطلبت أن يسكن هاجر وولدها بعيدا عنها، فاستجاب لطلبها، وكلفه الله تعالى أن يضعهما في مكان صحراوي، حدده له، هو مكان البيت الحرام بمكة، وانطلق يقف عند الشية حيث لا يرونه، واستقبل بوجهه البيت، ورفع يده وقال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَأَرْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ (١)، ورجع إلى الشام مطيعا لأمر الله، راضيا بقضائه فيه، واستجاب الله دعاءه، فبعدما نفذ الماء والطعام الذي تركه إبراهيم، إذا بالملك عندهما يبحث بجناحه حتى ظهر ماء زمزم، فعادت إليه، وشربت، وسقت وليدها(٢).

ومن صور الطاعة والانقياد عند إبراهيم -عليه السلام- أن ولده إسماعيل هذا لما شب وصار قادرا على العمل في المعاش، وطلب الرزق، وكلفه الله بذبحه، وهو وحيد الذي ليس له غيره، أجاب، وامتل، وأطاع ربه، وعرض الأمر على إسماعيل تطيبا لقلبه، وتهوينا عليه، فوافقه إسماعيل محتسبا، صابرا، يصور القرآن الكريم حوار إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام- وبين استسلامهما معا لأمر الله، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَئُ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ۖ قَالَ يَتَأْتٍ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ (٣).

ونجح إبراهيم -عليه السلام- في امتحان الله، وفدى الله تعالى إسماعيل بكبش عظيم (٤). وهكذا يستمر أبو الأنبياء وخليل الله في طاعة ربه، فيبني الكعبة المشرفة، بمعاونة من ابنه إسماعيل عليهما السلام، ثم يرزقه الله إسحاق عليه السلام، ويبقى عايشا -عليه السلام- مع زوجه سارة في حبرون [مدينة الخليل الحالية]، حتى وافتهما المنية فيها، ودفنا هناك(٥). رحم الله أبا الأنبياء إبراهيم، ووفق المسلمين لحسن التأسي به والاتباع.

## ٧. لوط عليه السلام:

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٣٧.

(٢) الدمشقي، قصص الأنبياء، مصدر سابق، ١/١٥٥.

(٣) سورة الصافات، الآية: ١٠٢.

(٤) غلوش، دعوة الرسل، مصدر سابق، ١٠٨-١١٢.

(٥) الدمشقي، قصص الأنبياء، مصدر سابق، ١/٢٥٠، وغلوش، دعوة الرسل، مصدر سابق، ١١٥.

هو لوط بن هاران بن تارح - وهو آزر - بن ناحور بن ساروغ بن راغو بن فالغ بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام.

ولوط هو ابن أخي إبراهيم الخليل، لأن إبراهيم وهاران أخوان.

وقد هاجر لوط عليه السلام بأمر عمه الخليل إلى أرض الغور، المعروف بغور زغر؛ فنزل بمدينة سدوم، وهي أم تلك البلاد في ذلك الزمان، ولها أهل من أفجر الناس وأكفرهم وأسوأهم طوية، وأردئهم سريرة وسيرة، يقطعون السبيل ويأتون في ناديتهم المنكر، ولا يتناهون عن منكر فعلوه، لبئس ما كانوا يفعلون، ابتدعوا فاحشة لم يسبقهم إليها أحد من بني آدم، وهي إتيان الذكران من العالمين، وترك ما خلق الله من النسوان لعباده الصالحين، فدعاهم لوط إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، ونهاهم عن تعاطي هذه المحرمات والفواحش المنكرات، والأفاعيل المستقبحات، فتمادوا على ضلالهم وطغيانهم، واستمروا على فجورهم وكفرانهم، وربما وقع منهم الفعل العظيمة في المحافل ولا يستنكفون، ولا يرعون لوعظ واعظ ولا نصيحة من عاقل، وكانوا في ذلك وغيره كالأنعام، بل هم أضل سبيلا، ولم يقلعوا عما كانوا عليه في الحاضر، ولا ندموا على ما سلف من الماضي، ولا راموا في المستقبل تحويلا، فأخذهم الله أخذا ويلا، وأحل الله بهم من البأس الذي لا يرد ما لم يكن في خلدتهم وحسبانهم، وجعلهم مثلة في العالمين، وعبرة يتعظ بها أولوا الألباب من العالمين، ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهِمْ سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ ﴾ (١).

جاءهم من أمر الله ما لا يرد، ومن البأس الشديد ما لا يمكن أن يصد، اقتلعهن جبريل بطرف جناحه من قراهن - وكن سبع مدن - بمن فيهن من الأمم، فكانوا أربعمئة نسمة، وقيل أربعة آلاف نسمة، وما معهم من الحيوانات، وما يتبع تلك المدن من الأراضي والأماكن، فرفع الجميع حتى بلغ بهن عنان السماء، حتى سمعت الملائكة أصوات ديكتهم ونباح كلابهم، ثم قلبها عليهم، فجعل عاليها سافلها، وغشاها بمطر من حجارة من سجيل، متتابعة، مسومة مرقومة على كل حجر اسم صاحبه الذي سقط عليه، وجعل الله مكان تلك البلاد بحرة منتنة لا ينتفع بمائها، ولا بما حولها من الأراضي المتاخمة لفنائها، لرداءتها ودناءتها؛ فصارت عبرة وعظة وآية على قدرة الله تعالى وعظمته، وعزته في انتقامه ممن خالف أمره، وكذب رسله، واتبع هواه وعصى

(١) سورة هود، الآيتان: ٨٢ - ٨٣ .

مولاه، ودليلا على رحمته بعباده المؤمنين في إنجائه إياهم من المهلكات، وإخراجه إياهم من النور إلى الظلمات، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٧٤) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ (١).

## ٨- شعيب عليه السلام (٢):

اختلف في نسب شعيب عليه السلام، فقيل: هو شُعَيْبُ هُوَ ابْنُ مَيْكَيْلَ بْنِ يَشْحَنَ، وَيُقَالُ: شُعَيْبُ ابْنُ يَشْحَرِ بْنِ لَأَوِي بْنِ يَعْقُوبَ، وَيُقَالُ: شُعَيْبُ بْنُ نُوَيْبِ بْنِ عَيْفَا ابْنِ مَدْيَنَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَيُقَالُ: شُعَيْبُ بْنُ صَيْفُورَ بْنِ عَيْفَا بْنِ ثَابِتِ ابْنِ مَدْيَنَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ (٣).

ويرى بعض المؤرخين أن نسب شعيب ينتهي إلى الكلدانيين، وأن جدته أو أمه بنت لوط، وأنها كانت ممن آمن بإبراهيم وهاجر معه إلى الشام، وعلى هذا تكون دعوته بعد لوط مباشرة، وفي زمن معاصر لإسماعيل وإسحاق ولدي إبراهيم عليهم السلام (٤).

ويؤيد ذلك أن قصة شعيب - عليه السلام - قرينة قصة لوط عليه السلام في القرآن، فقد ذكرهما الله متعاقبتين في مواضع متعددة (٥)، كما يؤيده التصور الجغرافي للعالم العربي يومذاك، فإبراهيم عليه السلام في فلسطين، ولوط في "سدوم"، وشعيب في "معان"، وإسماعيل في الحجاز واليمن، وبذلك تكون دعوة الله شاملة للجزيرة العربية وبلاد الشام (٦).

وشعيب - عليه السلام - نبي عربي، بعثه الله تعالى لقومه من العرب العاربة، وقد تميز شعيب - عليه السلام - بالفصاحة والبلاغة، وحسن التوجيه والبلاغ، وكان بعض السلف يسمي شعيبا - عليه السلام - خطيب الأنبياء؛ لما اشتهر به من دقة وفصاحة، وبلاغة في دعوة قومه لدين الله تعالى، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا ذكر شعيب قال: "ذاك خطيب الأنبياء" (٧).

(١) سورة الشعراء، الآيتان: ١٧٤-١٧٥.

(٢) الدمشقي، قصص الأنبياء، مصدر سابق، ١/٢٥٤-٢٦٨.

(٣) الدمشقي، قصص الأنبياء، مصدر سابق، ١/٢٧٥.

(٤) غلوش، دعوة الرسل، مصدر سابق، ١٥٨.

(٥) سورة الأعراف وهود والحجر والشعراء.

(٦) غلوش، دعوة الرسل، مصدر سابق، ١٥٨.

(٧) الدمشقي، قصص الأنبياء، مصدر سابق، ١/٢٧٦.

وَكَانَ مِمَّنْ آمَنَ بِإِبْرَاهِيمَ يَوْمَ أُحْرِقَ بِالنَّارِ، وَهَاجَرَ مَعَهُ إِلَى الشَّامِ، فَزَوَّجَهُ بِنْتَ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَتْ بَعَثَتْهُ إِلَى قَوْمِهِ قَبْلَ زَمَنِ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَهَنَا نَاحِظٌ أَنَّ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ رَسُولًا إِلَى عَرَبِ جَنُوبِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَتَشْمَلُ الْجِرَاهِمَةَ، وَهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ، وَالْعَمَالِيقَ، وَأَهْلُ الْيَمَنِ، بَيْنَمَا شَعِيبٌ كَانَ رَسُولًا إِلَى عَرَبِ شِمَالِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ، حَيْثُ كَانَتْ مَدِينُ تَسْكُنُ الْمَكَانَ الَّذِي يَتَوَسَّطُ بَيْنَ مَكَّةَ وَفِلَسْطِينَ قَرِيبًا مِنْ "تَبُوكَ" الْحَالِيَّةِ، مِنْذُ زَمَنِ بَعِيدٍ (١).

وَكَانَ أَهْلُ مَدْيَنَ قَوْمًا عَرَبًا يَسْكُنُونَ مَدْيَنَتَهُمْ " مَدِين " الَّتِي هِيَ قَرِيبَةٌ مِنْ أَرْضِ مُعَانَ مِنْ أَطْرَافِ الشَّامِ، مِمَّا يَلِي نَاحِيَةَ الْحِجَازِ، قَرِيبًا مِنْ بَحِيرَةِ قَوْمِ لُوطٍ، وَكَانُوا بَعْدَهُمْ بِمُدَّةٍ قَرِيبَةٍ، وَمَدِينُ قَبِيلَةٍ عَرَفَتْ بِهِمْ، وَهُمْ مِنْ بَنِي مَدْيَنَ بْنِ مَدْيَانَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحَلِيلِ.

وَكَانُوا كُفْرًا يَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَيُحْيِفُونَ الْمَارَّةَ، وَيَعْبُدُونَ الْأَيْكَةَ، وَهِيَ شَجَرَةٌ مِنَ الْأَيْكِ حَوْلَهَا غَيْضَةٌ مَلْتَفَةٌ بِهَا، وَكَانُوا مِنْ أَسْوَأِ النَّاسِ مُعَامَلَةً؛ يَبْخَسُونَ الْمَكِّيَالَ وَالْمِيزَانَ، وَيُطْفِقُونَ فِيهِمَا، يَأْخُذُونَ بِالزَّائِدِ وَيُدْفَعُونَ بِالنَّاقِصِ، فَبَعَثَ اللَّهُ فِيهِمْ رَجُلًا مِنْهُمْ، وَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ شُعَيْبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَدَعَاهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَنَهَاهُمْ عَنِ تَعَاظِي هَذِهِ الْأَفَاعِيلِ الْقَبِيحَةِ مِنْ بَخْسِ النَّاسِ أَشْيَاءَهُمْ وَإِخْفَاتِهِمْ لَهُمْ فِي سُبُلِهِمْ وَطُرُقَاتِهِمْ، فَأَمَنَ بِهِ بَعْضُهُمْ وَكَفَرَ أَكْثَرُهُمْ، حَتَّى أَحَلَّ اللَّهُ بِهِمُ الْبَأْسَ الشَّدِيدَ الَّذِي لَا يَرُدُّ مَا لَا يَدْفَعُ وَلَا يُمَانَعُ، وَلَا حَيْدَ لِأَحَدٍ أُرِيدَ بِهِ عَنَهُ، وَلَا مَنَاصَ عِنْدَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ (٢)، فَجَمَعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَنْوَاعًا مِنَ الْعُقُوبَاتِ، وَصَنُوفًا مِنَ الْمَثَلَاتِ، وَأَشْكَالًا مِنَ الْبَلِيَّاتِ، وَذَلِكَ لِمَا اتَّصَفُوا بِهِ مِنْ قَبِيحِ الصِّفَاتِ، سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رَحْفَةً شَدِيدَةً أَسْكَنَتْ الْحَرَكَاتِ، وَصَيَحَّةً عَظِيمَةً أَحْمَدَتِ الْأَصْوَاتِ، وَظَلَّةً أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ مِنْهَا شَرَرَ النَّارِ مِنْ سَائِرِ أَرْجَائِهَا وَالْجِهَاتِ (٣).

وَمَا أَصْرُوا عَلَى الْكُفْرِ، رَحَلَ شَعِيبٌ وَالْمُؤْمِنُونَ مَعَهُ إِلَى مَكَّةَ قَبْلَ نَزُولِ الْعَذَابِ، وَأَقَامُوا بِهَا حَتَّى جَاءَتْهُمْ مَنِيَّتُهُمْ فَدَفَنُوا بِمَكَّةَ، وَقُبُورُهُمْ غَرْبِي الْكَعْبَةِ بَيْنَ دَارِ النَّدْوَةِ وَدَارِ بَنِي سَهْمٍ (٤).

## ٩ - إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ:

(١) غلوش، دعوة الرسل، مصدر سابق، ١٥٨.

(٢) الدمشقي، قصص الأنبياء، مصدر سابق، ٢٨٥/١.

(٣) المصدر السابق، ١ / ٢٨٦.

(٤) غلوش، دعوة الرسل، مصدر سابق، ١٥٩.

ولد في أرض الشام، من أمه هاجر، بجوار بيت المقدس حيث مقام أبيه، في قرية "حبرون"، وهي مدينة "الخليل" الحالية، وأوحى الله لإبراهيم -عليه السلام- أن يذهب بإسماعيل وأمه بعيدا عن سارة التي اشتدت غيرتها منها لما وضعت إسماعيل عليه السلام، وعرفه بالمكان الذي يسكن فيه هاجر وولدها. رحل إبراهيم -عليه السلام- بهاجر وإسماعيل صوب الجنوب، حتى وصل إلى وادٍ جاف، لا زرع فيه ولا ضرع، ولا ماء ولا نماء، ولا ثمر ولا شجر، وأنزلهما فيه، وترك لهما قليلا من الزاد والماء، وقفل راجعا من حيث أتى، ورفع إبراهيم يده إلى السماء، وهو يقول: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (٣٧).

واستجاب الله دعاء إبراهيم -عليه السلام- ونبتت زمزم، وجاءت أفواج من الجراهمة، وسكنوا المكان فتأسست مكة المكرمة.

وتعلم إسماعيل العربية، وصار رجلا يافعا<sup>(١)</sup>، وتزوج -عليه السلام- من الجراهمة زوجتين، طلق الأولى، وأمسك بالثانية؛ لأنه بعدما تزوج الأولى جاء إبراهيم -عليه السلام- من الشام ليتفقد أحواله وأمه، فوجد أن هاجر -رضي الله عنها- قد ماتت، وأن إسماعيل قد تزوج، فسأل عن بيته، حتى إذا جاءه لم يجد إلا زوجته، فسألها: أين إسماعيل؟ قالت: خرج يتغي رزقا، فسألها: كيف عيشتكم؟ قالت: نحن بشر وسوء حال، فقال لها: إذا جاء إسماعيل فافترئي عليه السلام، وقولي له: غير عتبة بابك، فلما رجع إسماعيل فكأنما شعر بشيء، فقال لها: هل زارنا أحد؟ قالت: نعم، وأخبرته بما جرى، فقال لها: ذاك أبي يأمرني بطلاقك، فطلقها وألحقها بأهلها، ثم تزوج بأخرى من الجراهمة أيضا، فجاء إبراهيم مرة أخرى فلما سألها عن عيشتها؟ قالت: نحن بخير وسعة، والحمد لله، قال: ما طعامكم؟ قالت: اللحم، قال: ما شربكم؟ قالت: الماء، قال: اللهم بارك لهم في اللحم والماء، ثم قال لها: إذا جاء زوجك فافترئي عليه السلام، وقولي له: ثبت عتبة بيتك، فلما رجع إسماعيل أخبرته زوجته بما جرى، فقال لها: ذاك أبي يأمرني بالإمساك بك<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٣٧.

(٢) اليافع: هو من شارف الإختلام، وهُوَ دون المُراهق (ج) يفعه وأيفاع ويفعان، و(يفع) الشَّيء (يففع) يفوعا ويفعا علا وارتفع والغلام شب وترعرع، أو شارف الإختلام، وناهر البلوغ وكذا الفتاة والجلب ونحوه يفعا صعده فهُوَ يافع . المعجم الوسيط، ٢ / ١٠٦٥)، مادة "يفع".

(٣) الجزري، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط ١، (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٧هـ).

٢٥٩، ٢٥٨/١، (١٩٩٧م).

وأمسك إسماعيل -عليه السلام- بزوجته الثانية، ورزق منها بالذرية، وبث الله منهما أمة العرب، ومن أمة العرب جاء محمد صلى الله عليه وسلم، فلئن كان إسحاق هو أبا الإسرائيليين، فإن إسماعيل هو أبو العرب. وقد ساهم إسماعيل مع إبراهيم في بناء الكعبة، وبعد أن أتما بناءها دعوا الله ربهما، واستجاب الله الدعاء، فنشأت مكة قرية جديدة، سكنها أبناء إسماعيل الذين كونوا أمة جديدة هي أمة العرب، وجعل الله الكعبة البيت الحرام قبلة للعالم كله، تتعلق بها القلوب والعقول، ويقصدها الناس رجالا وركبانا من كل فج عميق. كان إسماعيل -عليه السلام- نبيا يدعو قومه الجراهمة، والعماليق، وأهل اليمن بدين الله تعالى، مخلصا لربه، حلما صابرا في خلقه، ملتزما بكل ما أوحى الله به إليه، صادقا في كل ما دعا به، رضي الله عنه وأرضاه، يقول الله تعالى عن إسماعيل عليه السلام: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾﴾ (١).

ويلاحظ هنا أن إسحاق -عليه السلام- وُلد ونشأ في بلاد الشام، قريبا من بيت المقدس، وهي مسكونة بأهلها الكنعانيين، وتناسل منه يعقوب عليه السلام، ومن يعقوب جاء يوسف -عليه السلام- وإخوته، وقد انتقلوا جميعا إلى مصر، وعاشوا بها إلى زمن موسى عليه السلام، أما إسماعيل فقد نشأ في أرض صحراوية غير مملوكة لأحد، أحيائها هو وبنوه بماء زمزم، وصاروا ملاكها، وأصحابها. وكانت العظمة في أبناء إسماعيل أن اختار الله منهم خاتم الأنبياء، محمدا -صلى الله عليه وسلم- رسولا إلى العالم كله، بدين الإسلام الناسخ لكل الأديان، الصالح بإذن الله إلى يوم القيامة، فإسماعيل -عليه السلام- هو جد نبينا صلى الله عليه وسلم، كما في حديث: {إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم} (٢). وعاش إسماعيل عمره في مكة، ولما جاءت المنية دفن صلى الله عليه وسلم بها (٣).

## ١٠ . إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام:

تزوج إبراهيم -عليه السلام- من ابنة عمه سارة، واستقرا بجوار "بيت المقدس" بعد ترحال من بلدهما "كوثي" إلى "حوران" إلى مصر، فأنجبت له إسحاق.

(١) سورة مريم، الآيتان: ٥٤ . ٥٥ .

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم، ٤/١١٨٢، حديث رقم ٢٢٧٦.

(٣) الدمشقي، قصص الأنبياء، مصدر سابق، ١/١٩٣.

ولقد اصطفى الله تعالى إسحاق، وكلفه بالرسالة، واختاره ليسيير على خطا أبيه إبراهيم -عليه السلام- يقول الله تعالى: ﴿سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ۖ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝١١٠ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۝١١١﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ۝١١٢ وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ۝١١٣﴾ (١).

فإسحاق -عليه السلام- نبي، ومن الصالحين، هداه الله إلى الدين المستقيم، واختاره لنفسه، وجعله إماما للناس يدعوهم إلى الخير، ويهديهم بأمر الله إلى الدين الحق، ووقفه لإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والمحافظة على كافة جوانب العبادة الصحيحة، التي تسعده في الدنيا، وتذكره بالآخرة، وتجعله من الأخيار الذين اصطفاهم الله تعالى.

وقد رُزق إسحاق -عليه السلام- بولدين هما يعقوب وعيسو، و"يعقوب" هو المعروف بـ"إسرائيل" ومنه تناسل الإسرائيليون جميعا، أنبياء وشعبا، إلا أنهم لم يستمروا في بلاد الشام، فلقد ألفوا حياة البادية والتنقل، إلى أن ولي

يوسف -عليه السلام- أمر الخزائن والمال في مصر، وجاء إخوته فعرفهم، وقال لهم: ﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ۝١١٣﴾ (٢)، ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَأَمِنِينَ ۝١١٤﴾ (٣).

وهكذا ترك الإسرائيليون الشام لأصحابها، ونزلوا بمصر متمتعين بسلطان يوسف ومكائنته، واستمروا على ذلك حتى هربوا منها مع موسى عليه السلام، إلا أن إسحاق ظل مقيما طوال حياته في أرض الشام بقرية "حبرون" (٤) التي هي من أرض كنعان، ولقي عليه السلام ربه عن عمر يبلغ مائة وثمانين سنة (٥)، ودفن مع أبيه إبراهيم -عليه السلام- في المغارة التي دفن بها من قبل.

## ١١ - يعقوب عليه السلام:

(١) سورة الصافات، الآيات: ١٠٩-١١٣.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٩٣.

(٣) سورة يوسف، الآية: ٩٩.

(٤) حبرون بالفتح، ثم السكون، وضم الراء: اسم القرية التي دفن فيها إبراهيم، وسارة، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف -عليهم السلام- وهي

مدينة الخليل الحالية. معجم البلدان، ٢/٢١٢.

(٥) الدمشقي، قصص الأنبياء، مصدر سابق، ١/١٩ ص.



يعقوب -عليه السلام- هو بشرى الله لإبراهيم حين جاءته الملائكة، وبشرته بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، وقد اشتهر بمسمى "إسرائيل"، ومعناها في العربية "عبد الله"، وقد تزوج يعقوب ابنتي خاله، وكان الجمع بين الأختين سائغا في ملتهم، ووهب خاله لكل من بنتيه جارية، فدخل يعقوب بالبنتين والجارتين، وورقه الله منهم اثني عشر ولدا<sup>(١)</sup>، منهم يوسف الذي عاش عمره في مصر، بعد أن ألقاه إخوته في الحب، وقد عاد يعقوب بزوجاته إلى ديار أبيه عند الكنعانيين.

وكلف الله يعقوب بالرسالة، وبعثه إلى قومه، وكان يوصي أبناءه بدين الله تعالى، يقول سبحانه: ﴿وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقد تميز يعقوب -عليه السلام- بالحلم، والصبر، والاعتماد المطلق على الله تعالى، وكان يوجه أبناءه برفق وأناة، ويتعامل مع أخطائهم بمنهج النبوة، وكان آخر وصاياه لأولاده حين حضرته الوفاة أن يتمسكوا بعبادة الله تعالى، يقول سبحانه: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

ولقي ربه راضيا مرضيا، ومات بأرض مصر عند ابنه يوسف، ثم نقل جسده بعد ذلك، ودفن مع إسحاق وإبراهيم عليهم جميعا السلام.

وقد ذكروا أنه لما مات يعقوب -عليه السلام- بكى عليه أهل مصر سبعين يوما، وأمر يوسف الأطباء فطيبوه، ثم ذهب به إلى أهله في فلسطين، ودفنوه في المغارة الكائنة بـ "حبرون" مع أبيه وجدته، عليهم الصلاة والسلام<sup>(٤)</sup>.

(١) الدمشقي، قصص الأنبياء، مصدر سابق، ١/١٩٤. ١٩٥ بتصرف.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٣٢.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٣٣.

(٤) الدمشقي، قصص الأنبياء، مصدر سابق، ١/٢٢٠.

## ١٢- يوسف عليه السلام (١):

يوسف -عليه السلام- من رسل الله وأنبيائه إلى بني إسرائيل، وهو ابن يعقوب -عليه السلام- تميز بكرم المحتد (٢)، وكرم الخلق، وكرم السلوك، روى البخاري بسنده عن أبي هريرة (٣) أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سئل: من أكرم الناس؟ قال: "أتقاهم لله". قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: "أكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله"، قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: "فمن معادن العرب تسألونني؟ الناس معادن، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا" (٤).

وقد جاءت قصته مفصلة في سورة واحدة سميت باسمه هي سورة "يوسف"، تحدثت عنه، وعن نشأته، وحياته، وأخلاقه، وموقفه من إخوته، وهكذا حتى تنتهي به عزيزا في مصر، وواليا على خزائنهما، ومعه قومه إلى أن يموت.

ولما تزوج يعقوب -عليه السلام- بنتي خاله وجارتيهما، رزقه الله اثني عشر ولدا، ومنهم كان يوسف من زوجته "راحيل" التي وافتها المنية بعد ولادة يوسف بمدة وجيزة، وقد أنجبت راحيل ولدين، فليوسف أخ شقيق، هو "بنيامين"، والباقون إخوة لأب، وإخوة يوسف الأحد عشر هم الأسباب .

وقد تميز منذ صغره بسعة العقل، وسلامة الخلق، وكان محل حب أبيه لنجابته، وصغره، ويتمه بموت أمه، وزاد من حب أبيه له الرؤيا التي رآها، وقصها له، وعنهما يقول الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (٥).

وقد فهم يعقوب -عليه السلام- من هذه الرؤيا البشارة بنبوة يوسف -عليه السلام- وعلم أن أمر الرسالة سينتقل من بعده له، فنصح به إخوته بهذه الرؤيا منعا للكيد، ومحافظة على المودة والألفة.

(١) قيل إن يوسف كلمة عربية، يرجع أصلها إلى الحزن والأسف، وهو اسم يتناسب مع حياة يوسف -عليه السلام- المليئة بالحن والمشاق.

دعوة الرسل لغلوش، ١٨٧

(٢) المَحْتَدُ: الأصل، يُقَالُ: إِنَّهُ لَكَرِيمٌ المَحْتَدُ: أي كريم الأصل، والمَحْتَدُ: الخالصُ الأصلُ من كل شيء، وقد حَتَدَ حَتْدًا فَهُوَ حَتْدٌ، وَحَتْدَتُهُ تَحْتِيدًا، أي اختَرْتُهُ لِحُلُوصِهِ وَفَضْلِهِ. تهذيب اللغة، ٤ / ٢٣٤.

(٣) هو أبو هريرة، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ الدُّوسِيُّ، الإمامُ الحافظُ، الصحابي الجليل، صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -الدُّوسِيُّ، اليمانيُّ، سَيِّدُ الحَفَاطِ الأَثْبَاتِ. سير أعلام النبلاء، ٤ / ٢.

(٤) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: {واتخذ الله إبراهيم خليلا} ٤/١٤٠، حديث رقم ٣٣٥٣، وانظر كتاب التفسير، باب يوسف عليه السلام.

(٥) سورة يوسف، الآية: ٤.

وتطورت الأحداث مع يوسف، فألقاه إخوته في الحب، إلى أن أخرجته إحدى القوافل التجارية من الحب، وباعته لعزير مصر، وقضى حياته في مصر إلى أن لقي ربه.

وكان المجتمع المصري في هذا الوقت مجتمعاً غير موحد، لا يعرف الله على وجه الحقيقة؛ ولذلك لم يكن يوسف

-عليه السلام- على دينهم، وذلك مفهوم من قول يوسف -عليه السلام- لأصحابه في السجن: ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُزْقَانِهِ إِلا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي ابْرَهيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ ۞ (١).

وهو مجتمع يعرف شيئاً عن دين الله الذي نقل إليهم من جيرانهم، وبخاصة أن الحكام لم يكونوا من الفراعنة، مدعي الألوهية؛ ولذلك تركوا الديانة المصرية القديمة، وبحثوا عن دين آخر، فأخذوا من جيرانهم بعض ما عندهم، وهو قدر لا يكفي في دين الله تعالى.

وقد ساعدت هذه اللحاحات يوسف -عليه السلام- في نشر دعوة الله، حينما ولي الأمر في مصر بعد ذلك، ومكن لقومه بني إسرائيل.

وقد نشأ متمتعاً بجمال فائق، وصار يضرب به المثل في الجمال.

وتميز يوسف -عليه السلام- بالرشد والفهم، يقول الله تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ

نَجَّيْنَا الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ ۞ (٢).

واشتهر بصدق المعاملة، والإخلاص في عبادة الله، والاعتراف بالمعروف يسدى إليه، يدل على ذلك قوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَجَا بُرْهَانَ رَبِّهٖ ؕ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهٗ

مِنَ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ۞ (٣).

(١) سورة يوسف، الآيتان: ٣٧ ، ٣٨ .

(٢) سورة يوسف، الآية: ٢٢ .

(٣) سورة يوسف، الآية: ٢٤ .

وعرف بالعدل، والإنصاف، والصبر، والتحمل، وعفة اللسان، ونبيل الأخلاق، فكان هو بخلقه وشخصيته في كل أحواله، رغم تقلبها الواضح، وتنوع انقلابها وتحولها، فتارة هو في الجب، وأخرى في بيت العزيز، ومرة في السجن، وأخرى واليا لخزائن أرض مصر.

وقد عاش عليه السلام حتى تحققت رؤياه، ومات بأرض مصر ودفن بها، ثم نقل جثمانه إلى فلسطين في زمن موسى عليه السلام، يدل على ذلك ما رواه الحاكم في مستدركه عن أبي موسى الأشعري<sup>(١)</sup> أن بعض الصحابة سألوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن عجز بني إسرائيل، فقال عليه السلام: "إن موسى -عليه السلام- حين أراد أن يسير ببني إسرائيل ضل عنه الطريق، فقال لبني إسرائيل: ما هذا؟ قال له علماءهم: إن يوسف -عليه السلام- حين حضره الموت أخذ علينا موثقا من الله أن لا نخرج من أرض مصر حتى ننقل عظامه معنا، فقال موسى: أيكم يدري أين قبر يوسف؟ قالوا: ما علم أحد قبره إلا عجز بني إسرائيل، فأرسلوا إليها، وأتوا بها، وسألوها عن قبر يوسف، فانطلقت بهم إلى بحيرة فيها ماء، فأمرتهم أن يجففوا ماءها، فلما جففوها حفروا بها واستخرجوا منها عظام يوسف، فلما أقلوه معهم من أرض مصر، إذا الطريق مثل ضوء النهار"<sup>(٢)</sup>.

### ١٣- أيوب عليه السلام<sup>(٣)</sup>:

هُوَ أَيُّوبُ بْنُ مُوصَى بْنِ رِزَاحِ بْنِ أَلَيْصِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحَلِيلِ، وَقِيلَ: هُوَ أَيُّوبُ بْنُ مُوصَى بْنِ رَعْوِيلِ بْنِ أَلَيْصِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَعْقُوبَ، مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ<sup>(٤)</sup>، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ مِنْ سُلَالَةِ الْعَيْصِ بْنِ إِسْحَاقَ.

(١) هو أبو موسى، عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب الأشعري، مات سنة خمسين، ويقال سنة ٥١ هـ. تهذيب التهذيب ٥ / ٣١٧.

(٢) المستدرک علی الصحیحین، للحاکم، کتاب التفسیر، باب تفسیر سورة الشعراء، ٤٣٩/٢، حدیث رقم ٣٥٢٣. والحدیث صحیح، صححه الهیثمی والألبانی، والعظام یسمى به البدن، قصص القرآن، ٢٤٨.

(٣) أيوب: اسم أعجمي غير منصرف، وقيل: بل هو اسم عربي، ومعناه في العربية والعبرية: الرجوع إلى الله في كل حال، في المحنة والبلاء، والمنحة والرجاء... دعوة الرسل لغلوش، ٢٣٩.

(٤) كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: " وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ " الْآيَاتِ، سورة الأنعام، الآية: ٨٤، فالصَّحِيحُ أَنَّ الضَّمِيرَ عَائِدٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ دُونَ نُوحٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

وَهُوَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْمَنْصُوصِ عَلَى الْإِيحَاءِ إِلَيْهِمْ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ (١١٣) ﴿١﴾.

وَأَمْرَاتُهُ قِيلَ: اسْمُهَا "لِيَا" بِنْتُ يَعْقُوبَ، وَقِيلَ رَحْمَةُ بِنْتُ أَفْرَائِيمَ، وَقِيلَ لِيَا بِنْتُ مَنْسَا بِنْتُ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ (٢). وكان مبعثه -عليه السلام- بـ "حاران"، واستمر في دعوة الناس إلى الله تعالى سبعين عاما، وكان فيها عظيم التقوى، رحيفا بالمساكين، يكفل الأراامل والأيتام، ويكرم الضيف، وينصح بالحق في رفق ولين، ومن رفقه بقومه، وشدة تقواه أنه كان يمر بالرجلين يتنازعان فيذكران الله، فيرجع إلى بيته يكفر عنهما كراهية أن يذكر الله إلا في حق، ومخافة أن يكبهما الله في النار (٣).

وقد مدحه الله تعالى، وأبرز صفاته الخيرة، فقال تعالى: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاصْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّهُ وَجَدَنُكَ صَابِرًا نَعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (٤٤) ﴿٤﴾، فلقد التزم عليه السلام مقام العبودية، وأسلم أمره لله تعالى، وابتلي فصبر، وكان كثير التسيب لله رغم ما كان فيه من بلاء.

وقد تحمل أيوب -عليه السلام- في بلائه فصبر، وظل راضيا بقضاء الله تعالى، ونزل به البلاء، ففقد ماله، وأهله، وولده، ولم يبق معه إلا زوجته، وأصيب بعد ذلك في بدنه حتى لم يبق في جسده عضو سليم، ومكث -عليه السلام- في البلاء مدة طويلة، اختلف العلماء في تحديدها، وأقلها في أقوالهم ثلاث سنين، وأكثرها ثماني عشرة سنة، وقد قابل أيوب هذا البلاء بالصبر، والاستسلام لله، عبودية وخضوعا، قالت له زوجته: يا أيوب لو دعوت ربك لفرج عنك، فقال لها: لقد عشت سبعين سنة صحيحا، فهل قليل لله أن أصبر على البلاء سبعين سنة؟ (٥).

وانصرف الناس جميعا عن أيوب -عليه السلام- ولم يبق معه إلا زوجته، فقد استمرت معه تخدمه وتساعده، وتعمل لدى الناس لتتنفق عليه من أجزها -رضي الله عنها- واستمرت على ذلك، حتى انصرف الناس عنها؛

(١) سورة النساء، الآية: ١٦٣.

(٢) الدمشقي، قصص الأنبياء، مصدر سابق، ١ / ٣٦٠.

(٣) الدمشقي، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، تفسير ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط ٢، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ٤ / ٣٩.

(٤) سورة ص، الآية: ٤٤.

(٥) الدمشقي، تفسير ابن كثير، مصدر سابق، ٣ / ١٨٨.

خوفا من انتقال مرض زوجها إليهم، فعمدت إلى إحدى ضفيريتهما، وباعتها لإحدى بنات الأشراف، بطعام طيب وفير، ثم باعت الضفيرة الثانية وأنفقت ثمنها على أيوب، وأطعمته.

ولم يغب إبليس في محنة أيوب عليه السلام، وإنما قام بدوره، وأتى إلى أيوب، ووسوس له، وأخبره بأن زوجته بغت بمال أنفقته عليه، فتألم وأقسم ليضربنها مائة سوط، فلما جاءته سألها عن مصدر المال الذي تأتي به، فكشفت له عن رأسها، وأخبرته بأنها باعت ضفيريتهما؛ لتنفق ثمنهما، وتطعمه.

تألم أيوب -عليه السلام- لحال زوجته حينما رأى رأسها، ورق لها، فسأل الله أن يكشف عنه الضر، والأذى؛ رحمة بزوجه.

ولما تم الأجل الذي قدره الله تعالى واتجه أيوب إلى ربه، وسأله كشف الضر، وقال ما حكاه الله عنه: ﴿

وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴿٨٣﴾ (١)، ﴿

نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ (٢)، استجاب الله له -عليه السلام- وانفجرت الغمة،

وذهب البلاء، وقال الله لأيوب: ﴿

أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ (٣)، فأمره سبحانه وتعالى

بأن يضرب الأرض برجله، فضربها عليه السلام ضربة فنبعت عين، فأمره الله أن يغتسل منها، فاغتسل فذهب جميع ما كان في بدنه من الأذى، ثم أمره فضرب الأرض في مكان آخر فنبعت منه عين أخرى، وأمره أن يشرب منها، فلما شرب ذهب جميع ما كان في باطنه من السوء، وتكاملت العافية ظاهرا وباطنا (٤) بعدما اغتسل من

عين، وشرب من الأخرى، وكافأه الله أيضا على صبره الجميل، بأن أعاد له أهله ومثلهم معه، يقول تعالى: ﴿

وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لَأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾ (٥).

وهكذا انتهت محنة أيوب، بعودة ما كان فيه من خير، وضاعف الله له العطاء، تكريما له،

وعاش في النعم الوافرة، وخيرات الله الكثيرة، حتى لقي ربه عن عمر يزيد على تسعين عاما، صلى الله عليه

وسلم (٦).

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٨٣.

(٢) سورة ص، الآية: ٤١.

(٣) سورة ص، الآية: ٤٢.

(٤) الدمشقي، تفسير ابن كثير، مصدر سابق، ٣٩/٤.

(٥) سورة ص، الآية: ٤٣.

(٦) غلوش، دعوة الرسل، مصدر سابق، ٢٤٦.

## ١٤ - ذو الكفل عليه السلام:

زَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُ ابْنُ أَيُّوبَ، لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ بَعْدَ قِصَّةِ أَيُّوبَ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ﴾ (٨٥) وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾ (١)، وَفِي سُورَةِ ص: ﴿وَأَذْكُرُ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ﴾ (٤٨) (٢).

وَالظَّاهِرُ مِنْ ذِكْرِهِ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِ مَقْرُونًا مَعَ هَؤُلَاءِ السَّادَةِ الْأَنْبِيَاءِ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ. وَقَدْ زَعَمَ آخَرُونَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا، وَإِنَّمَا كَانَ رَجُلًا صَالِحًا وَحَكَمًا مُقْسِطًا عَادِلًا.

وَكَانَ قَدْ تَكَفَّلَ لِبَنِي قَوْمِهِ أَنْ يَكْفِيَهُمْ أَمْرَهُمْ، وَيَقْضَى بَيْنَهُمْ بِالْعَدْلِ، فَفَعَلَ؛ فَسُمِيَ ذَا الْكِفْلِ (٣).

وَذُو الْكِفْلِ مَعْنَاهُ صَاحِبُ النَّصِيبِ، وَسَمَّاهُ اللَّهُ بِذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ التَّعْظِيمِ، وَتَكَفَّلَ بِمَا عَهْدَ إِلَيْهِ، وَوَفَّى بِكُلِّ مَا كَلَّفَ بِهِ، وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَكَفَّلُ لِكُلِّ إِنْسَانٍ بِحَاجَتِهِ، فَقَصَدَهُ أَصْحَابُ الْحَاجَاتِ، وَبِهَذَا سَهَّلَ أَمَامَهُ الْإِتِّصَالَ بِهِمْ، وَدَعَوْتَهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

وَيَذْكَرُ التِّرْمِذِيُّ (٤) أَنَّ ذَا الْكِفْلِ مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالآيَاتُ لَمْ تَفْصِلْ فِي حَرَكَتِهِ بِالْدَعْوَةِ، وَلِذَلِكَ كَانَ الْإِكْتِفَاءُ بِالْإِجْمَالِ فِي ذِكْرِهِ أَوْلَى (٥).

## ١٥ - يونس عليه السلام:

هُوَ يُونُسُ بْنُ مَتَّى، مِنْ أَنْبَاءِ يَعْقُوبَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَمِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَرَسَلَ اللَّهُ تَعَالَى، بِعَثَّةِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى غَيْرِ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ، إِلَى الْأَشُورِيِّينَ الَّذِينَ أَسَّسُوا لَهُمْ حَضَارَةً عُرِفَتْ بِهِمْ، وَنَسَبَتْ إِلَيْهِمْ، وَيَقَعُ مَوْطِنُهُمْ حَوْلَ نَهْرِ "دَجْلَةَ" وَرِوَاغِهِ، وَأَشْهَرُ مَدَنِهِمْ: آشُورُ، وَأَرِيْلَا، وَالْكَلْخُ، وَنِينَوَى، وَتَقَعُ هَذِهِ الْمَدَنُ فِي الْجِهَةِ الْمُقَابِلَةِ لِمَدِينَةِ "الْمَوْصِلِ" الْحَالِيَةِ، وَقَدْ نَشَأَ الْأَشُورِيُّونَ فِي الْبَادِيَةِ، إِلَّا أَنَّهُمْ تَغَلَّبُوا عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَأَسَّسُوا دَوْلَتَهُمْ، وَحَضَارَتَهُمْ، وَكَانَ لِلْأَشُورِيِّينَ عَاصِمَتَانِ: آشُورُ، وَهِيَ عَاصِمَةُ فَصْلِ الشِّتَاءِ، وَنِينَوَى، وَهِيَ عَاصِمَةُ فَصْلِ الصَّيْفِ.

(١) سورة الأنبياء، الآيتان: ٨٥ - ٨٦.

(٢) سورة ص، الآية: ٤٨.

(٣) الدمشقي، قصص الأنبياء، مصدر سابق، ١ / ٣٧٠.

(٤) هو: محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى السلمى، الترمذي، ويكنى بأبي عيسى، صاحب السنن، (٢٠٩ - ٢٧٩هـ). تذكرة الحفاظ،

٦٣٥/٢.

(٥) غلوش، دعوة الرسل، مصدر سابق، ٢٥٣.

وقامت حضارة الآشوريين على القسوة والحرب؛ ولذلك كانوا يأخذون الجزية من جيرانهم، ويسيطون نفوذهم على كثير من الشعوب.

وكانوا يعبدون أصناما لهم سموها بأسماء مدتهم، وجعلوا إلههم الأكبر هو آشور، وبه يسمى ملكهم، وكانوا يتوجهون بالعبادة لآشور "الملك"، ويتقربون إليه بالعطايا، ويسيروا على أوامره ونواهيته (١). وكانت دعوة يونس -عليه السلام- للآشوريين، انطلاقا من عاصمتهم "نينوى"، وكان ملكهم قد غزا بني إسرائيل، وسبى الكثير منهم، فبعثه الله إليهم؛ ليدعوهم إلى دين الله تعالى، ويرسل معه بني إسرائيل ليعودوا إلى ديارهم.

دعا يونس -عليه السلام- أهل نينوى قومه إلى عبادة الله وحده، ونبذ ما هم عليه من خلق سيئ، وظلم، وعدوان على الناس، لكنهم أصروا على كفرهم، وعبادتهم للأوثان، والأشخاص، فتركهم عليه السلام وذهب مغاضبا من أجل ربه؛ لأن المؤمن يغضب الله إذا عصي أمره، وتركت طاعته، ومغاضبا على قومه من أجل كفرهم، وعاتب الله يونس لأنه تعجل بتركهم.

وكان عليه ألا يتركهم إلا بإذن من الله تعالى، وألا يغضب أبدا، لكنه خرج من عند قومه، وذهب إلى البحر ليفر منهم بواسطة سفينة تقله بعيدا عنهم، فوجد سفينة مملوءة، فركبها، وسارت السفينة، وولجت بركابها في البحر، فلما جاءها الموج، ثقلت بمن فيها، وتوقفت في عرض البحر، فتشاور الركاب، واتفقوا على أن يقتنعوا فيما بينهم، فمن أصابته القرعة، ألقوه في البحر؛ ليتخففوا منه، فلما اقتنعوا وقع السهم على نبي الله يونس، فلم ينفذوها عليه، لصلاحه وخلقه، وأعادوا القرعة مرة ثانية وثالثة، وفي كل مرة تأتي عليه، فألقوه في الماء، حيث لا مناص من ذلك.

ويجري القدر لتحقيق مراد الله تعالى، ويأتي حوت عظيم يلقمه، فيأمره الله تعالى بعدم التعرض له، ويستقر "يونس" في بطنه حيا، فأخذ يسبح ربه، ويعبده، واتخذ من بطن الحوت مسجدا، واستغرق في الذكر والتسبيح، والدعاء، ونادى ربه أن ينقذه من هذه الظلمات، وتاب عما كان منه بعدما رأى أنه تضايق في سعة الدنيا،

فضيق الله عليه في بطن الحوت، يصور الله ذلك فيقول سبحانه: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَضِّبًا فَظَنَّ أَن لَّنْ

نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ (٢).

(١) ول، ديورانت، قصة الحضارة، ٢/ ٢٦٤-٢٧٧، بتصرف.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧.



فلما ذهب عنهم يونس -عليه السلام-، وكان قد أُنذِرهم بعذاب الله الذي سينزل عليهم لإصرارهم على الكفر والضلال، فلما ظهر العذاب فوق الرعوس خافوا من نزول ما خوفهم منه، وقذف الله في قلوبهم التوبة، والرجوع إلى الله تعالى، فلبسوا مسوح الرهبان، وفرّقوا بين كل بهيمة وولدها، وأخذوا يستغيثون بالله، ويتضرعون إليه ليكشف عنهم غضبه، وينزل عليهم رحمته، فاستجاب الله لهم، ورفع العذاب بعدما اقترب منهم، وأظلمهم. وسكن يونس عليه السلام في بطن الحوت، وعاش ظلمة الليل وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت، وتاب عليه السلام عما خالف فيه من ترك دعوة قومه وعدم الصبر عليهم، وضجره من كفرهم، وسأل الله أن يفرج عنه ما هو فيه، عندئذ أمر الحوت أن يقذفه على الساحل، فقفذه ضعيفا، نحىلا، ونجاه الله تعالى إلا أنه كان عاريا يحتاج لستر، وظل، وطعام، وشراب، وأتم الله تعالى فضله عليه، ﴿فَبَدَّدْنَا بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾

﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾﴾ (١)، وهياً الله لـ "يونس" دابة جبلية تسقيه من لبنها، وصار على هذا الحال حتى أصبح سليما، معافى، قويا، وأتم الله عليه نعمته، فكلفه بالرسالة مرة أخرى، وأرسله لقوم صدقوا به وأطاعوه، يقول تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَآمَنُوا فَفَرَّغْنَا لَهُمُ إِلَى حِينٍ ﴿١٤٨﴾﴾ (٢)، ولا مانع أن يكونوا قومه السابقين، وحينئذ تكون دعوتهم من قبيل التذكير، فآمنوا، فتمتع الجميع بنعيم الله في الدنيا حتى ماتوا، وسوف يتمتعون بنعيم في الآخرة بإذنه تعالى، والله هو الرحمن الرحيم (٣).

## ١٦- موسى الكليم عليه السلام (٤):

هُوَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ بْنِ قَاهِثَ بْنِ عازر بن لاوى بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام (٥)، من أنبياء بني إسرائيل، أرسله الله تعالى لقومه وللمصريين، وهو من أولي العزم الذين خصهم الله بالعزم القوي، والصبر الجميل، والتحمل الشديد؛ ولذلك ففي قصته عبر وفوائد، وبخاصة أن أتباعه من بني إسرائيل ما زالوا

(١) سورة الصافات، الآية: ١٤٥ - ١٤٦. واليقطين كل شجر ممتد على الأرض لا ساق له، وورقه كبير، ولذلك قال بعض المفسرين: أنبت الله عليه شجرة من القرع لكثرة ظلها، وصلاحية أكل ثمرها من أول طلوعه إلى آخره، ونفعه للطعام، والدواء، وعدم اقتراب الذباب منه. دعوة الرسل لغلوش، ٢٦٠.

(٢) سورة الصافات، الآيتان: ١٤٧ - ١٤٨.

(٣) غلوش، دعوة الرسل، مصدر سابق، ٢٥٤ - ٢٥٧.

(٤) موسى اسم معرب من العبرية، أصله في العبرية: موشا، ومو: معناها ماء، وشا: معناها الشجر، والاسم يشير إلى الماء والشجر اللذين كانا حول قصر فرعون في مدينة "عين شمس"، والذي التقط منه تابوت موسى عليه السلام، بصائر ذوي التمييز، ٦/٦١.

(٥) الدمشقي، قصص الأنبياء، مصدر سابق، ٢ / ٣.

يدعون تبعيتهم له، واليهود منهم يتصورونه خاصا بهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخَاصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَدَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾﴾ (١).

وحياة موسى -عليه السلام- متشعبة الجوانب، غريبة الأطوار، وقد أحاطه الله برحمته وقدرته؛ ليكون رسوله إلى المصريين وبني إسرائيل، فقد وُلد -عليه السلام- بعد ما أصدر فرعون قراره بقتل ما يولد للإسرائيليين من الذكور، خشية ولادة المولود الذي يكون على يديه هلاكه وزوال ملكه، ووضع كل المحاذير حتى لا يفلت منهم أحد، ولكن الله غالب على أمره، فقدر سبحانه وتعالى أن يولد هذا المولود، ويرى في دار فرعون نفسه، وينشأ على فراشه، ويغذى بطعامه وشرابه، ثم يكون هلاكه في الدنيا والآخرة على يديه، فالله فعَّال لما يريد، وهو القوي العظيم.

وحتى يتحقق قدر الله تعالى نرى الحوادث تسير بعَجَب مدهش، وبطريقة ناطقة بقدره الله تعالى وحكمته، ذلك أن أم موسى (٢) حملت به، فأنكرت حملها على الناس، ولم يكتشفها أحد من زبانية الطاغوت، فلما وضعتها ألهمها الله تعالى أن تتخذ تابوتا وتضعه فيه، فكانت ترضعه، وتضعه في التابوت مخافة أن يكتشفه أحد، وألهمها الله تعالى أن تضع التابوت في البحر أمام بيتها، وكان بيتها على شاطئ البحر، وتربط التابوت بجبل تمسك بطرفه؛ لتتمكن من إرضاعه، وفي نفس الوقت تحميه من عسس فرعون وعيونه، وشاء الله أن ينقطع الجبل، وتتقاذف الأمواج التابوت، وتتحرك به بعيدا، وتأخذه إلى جوار قصر فرعون.

ويجري القدر أن تكون النجاة فيما هو مظنة الهلاك [بيت العدو فرعون لعنة الله عليه]، ولكنه الله الذي قال لأمه: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ (٣) فألقته في اليم، وتحرك به الماء بعيدا عن عيونها وبيتها، فكاد قلبها أن ينخلع منها فرقا عليه، وتعلقا به.

وَالْمَقْصُودُ أَنَّهَا أُرْشِدَتْ إِلَى هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ، وَأُلْقِيَ فِي خَلْدِهَا وَرُوعِهَا أَنْ لَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي، فَإِنَّهُ إِنْ ذَهَبَ فَإِنَّ اللَّهَ سَيُرُدُّهُ إِلَيْكَ، وَإِنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُهُ نَبِيًّا مُرْسَلًا، يُعَلِّي كَلِمَتَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَكَانَتْ تَصْنَعُ مَا أَمَرَتْ بِهِ، فَأَرْسَلَتْهُ ذَاتَ يَوْمٍ، وَذَهَلَتْ أَنْ تَرْتُطَ طَرْفَ الْجَبَلِ عِنْدَهَا، فَذَهَبَ مَعَ النَّيْلِ، فَمَرَّ عَلَى دَارِ فِرْعَوْنَ، فَالتقته الجوّاري من البحر في تابوتٍ مُعَلَّقٍ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَتَحَاسَرْنَ عَلَى فَتْحِهِ، حَتَّى وَضَعْنَهُ بَيْنَ يَدَيْ امْرَأَةٍ فِرْعَوْنَ آسِيَةَ

(١) سُورَةُ مَرْيَمَ، الْآيَةُ: ٥١-٥٣.

(٢) قيل: إن اسمها "أيارحا"، وقيل "أَيَادُخْتُ". قصص الأنبياء لابن كثير، ٨/٢.

(٣) جزء من الآية: ٧، من سورة القصص.

بِنتِ مُزَاجِمَ، فَلَمَّا فَتَحَتِ الْبَابَ وَكَشَفَتِ الْحِجَابَ، رَأَتْ وَجْهَهُ يَتَأَلَّأُ بِتِلْكَ الْأَنْوَارِ النَّبَوِيَّةِ وَالْجَلَالَةِ الْمُوسَوِيَّةِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ وَوَقَعَ نَظَرُهَا عَلَيْهِ أَحَبَّهُ حُبًّا شَدِيدًا، فَلَمَّا جَاءَ فِرْعَوْنُ قَالَ: مَا هَذَا؟ وَأَمَرَ بِذُبْحِهِ، فَاسْتَوْهَبَتْهُ مِنْهُ وَدَفَعَتْ عَنْهُ وَقَالَتْ: " فُرِّعُ عَيْنِ لِي وَلَكَ "، فَقَالَ لَهَا فِرْعَوْنُ: أَمَا لَكَ فَنَعَم، وَأَمَا لِي فَلَا، وَالْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ! فَقَدْ أَنَا هَا اللَّهُ مَا رَحْتُ مِنَ التَّنَعُّعِ: أَمَا فِي الدُّنْيَا فَهَذَا هَا اللَّهُ بِهِ، وَأَمَا فِي الْآخِرَةِ فَأَسْكَنْهَا جَنَّتَهُ بِسَبَبِهِ.

﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أَمِيرِ مُوسَى فَرِعًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدَى بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ آئِمَّتِهِ كَىٰ نَقُرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَأَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعِنِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغْنَتْهُ الَّذِي مِنْ شِيعِنِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ (١).

ذَكَرَ تَعَالَى أَنَّهُ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى، وَهُوَ احْتِكَاكُ الْخَلْقِ وَالْخَلْقِ، وَهُوَ سِنُّ الْأَرْبَعِينَ فِي قَوْلِ الْأَكْثَرِينَ، آتَاهُ اللَّهُ حُكْمًا وَعِلْمًا، وَهُوَ التُّبُوَّةُ وَالرِّسَالَةُ .  
وقد بَلَغَ فِرْعَوْنُ أَنَّ مُوسَى هُوَ قَاتِلُ ذَلِكَ الْمَقْتُولِ بِالْأَمْسِ فَأَرْسَلَ فِي طَلْبِهِ، وَسَبَقَهُمْ رَجُلٌ نَاصِحٌ مِنْ طَرِيقِ أَقْرَبِ.

﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى ﴾ أَي سَاعِيًا إِلَيْهِ مَشْفِقًا عَلَيْهِ، فَ﴿ قَالَ يَمْوسَىٰ إِنَّكَ الْأَمْلَأُ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ ﴾ أَي مِنْ هَذِهِ الْبَلَدَةِ، ﴿ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ ﴿ أَي فِيمَا أَقُولُهُ لَكَ، ﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ، أَي فَخَرَجَ مِنْ مَدِينَةِ مِصْرَ مِنْ قَوْمِهِ، لَا يَهْتَدِي إِلَى طَرِيقٍ وَلَا يَعْرِفُهُ، قَائِلًا: ﴿ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ

(١) سورة القصص، الآيات: ١٠-١٧.

مَاءَ مَدِينِكَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا  
 قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي  
 لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكَ ابِي يَدْعُوكَ  
 لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ، وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَبَوْتُ مِنَ الْقَوْمِ  
 الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَتَّابِتْ اسْتَجْرَهُ إِنَّكَ خَيْرٌ مِنْ اسْتَجَرَتِ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ  
 أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حِجَابٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا  
 أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا  
 الْأَجْلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾ (١).

وَقَدْ اخْتَلَفُوا فِي هَذَا الشَّيْخِ مَنْ هُوَ؟ فَقِيلَ هُوَ شُعَيْبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ عِنْدَ كَثِيرِينَ، وَمَنْ نَصَّ  
 عَلَيْهِ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَمَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَجَاءَ مُصَرِّحًا بِهِ فِي حَدِيثٍ، وَلَكِنْ فِي إِسْنَادِهِ نَظَرٌ، وَصَرَّحَ طَائِفَةٌ بِأَنَّ  
 شُعَيْبًا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَاشَرَ عُمَرَا طَوِيلًا بَعْدَ هَلَاكِ قَوْمِهِ، حَتَّى أَدْرَكَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَزَوَّجَ بِابْنَتِهِ.  
 وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَغَيْرُهُ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ (٢): أَنَّ صَاحِبَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا، اسْمُهُ شُعَيْبٌ، وَكَانَ  
 سَيِّدَ الْمَاءِ، وَلَكِنْ لَيْسَ بِالنَّبِيِّ صَاحِبِ مَدِينٍ، وَقِيلَ: إِنَّهُ ابْنُ أُخِي شُعَيْبٍ، وَقِيلَ: ابْنُ عَمِّهِ، وَقِيلَ: رَجُلٌ مُؤْمِنٌ  
 مِنْ قَوْمِ شُعَيْبٍ.

﴿٢٨﴾ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ هَلَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا  
 لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ  
 الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْسُكْ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ  
 عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا نُهْزَتْ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْسُكٌ أَقْبَلُ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ

(١) سورة القصص، الآيات: ٢٠-٢٨.

(٢) هو الحسن بن يسار البصري، رضع من أم سلمة أم المؤمنين، كان من سادات التابعين وكبرائهم، جمع كل فنٍّ: من علمٍ، وزهدٍ، وورعٍ،  
 وعبادةٍ، مع غاية الفصاحة. (ت-١١٠هـ). نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، لا بن حجر العسقلاني، ١/١٠٩.

﴿٣١﴾ أَسْلَكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ۖ فَذَلِكَ  
بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴿١﴾.

ثُمَّ قَالَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ طَالِبًا مِنَ اللَّهِ أَنْ يُضِيفَ إِلَيْهِ أَخَاهُ هَارُونَ فِي مَهَامِ الرِّسَالَةِ: ﴿٣٢﴾ وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِ  
﴿٢٩﴾ هَذُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ أَشَدَّ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَيِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ  
كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ ﴿٢﴾، أَيُّ قَدْ أَجَبْنَاكَ إِلَىٰ جَمِيعِ مَا سَأَلْتَ، وَأَعْطَيْنَاكَ  
الَّذِي طَلَبْتَ، وَهَذَا مِنْ وَجَاهَتِهِ عِنْدَ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، حِينَ شَفَعَ أَنْ يُوحِيَ اللَّهُ إِلَىٰ أَخِيهِ فَأُوحِيَ إِلَيْهِ، " وَكَانَ عِنْدَ  
اللَّهِ وَجِيهًا " .

وَأُرْسِلَ تَعَالَىٰ عَبْدُهُ الْكَلِيمَ الْكَرِيمَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ الْحُسَيْسِ اللَّئِيمِ، فَكَرَّرَ فِي دَعْوَتِهِ إِلَىٰ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ  
لَهُ، وَأَنَّ يُفَكَّ أَسَارَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ قَبْضَتِهِ وَقَهْرِهِ وَسَطْوَتِهِ، وَيَتْرُكُهُمْ يَعْبُدُونَ رَبَّهُمْ حَيْثُ شَاءُوا، وَيَتَفَرَّغُونَ  
لِتَوْحِيدِهِ وَدُعَائِهِ وَالتَّضَرُّعِ لَدَيْهِ، وَأَيَّدَ رَسُولُهُ بآيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَاضِحَاتٍ، تَسْتَحِقُّ أَنْ تُقَابَلَ بِالتَّعْظِيمِ وَالتَّصْدِيقِ،  
وَأَنْ يَرْتَدِعُوا عَمَاهُمْ فِيهِ مِنَ الْكُفْرِ وَيَرْجِعُوا إِلَىٰ الْحَقِّ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، فَتَكَبَّرَ فِرْعَوْنُ فِي نَفْسِهِ وَعَتَا وَطَعَىٰ،  
وَذَلِكَ أَنَّهُ - قَبَّحَهُ اللَّهُ - أَظْهَرَ جَحْدَ الصَّانِعِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وَزَعَمَ أَنَّهُ الْإِلَٰهُ " فَحَشَرَ فَنَادَىٰ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ  
الْأَعْلَىٰ " . " وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرِي " ، فَأُرْسِلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْآيَاتِ تَتْرَىٰ يَتَّبِعُ  
بَعْضُهَا بَعْضًا، وَكُلُّ آيَةٍ أَكْبَرَ مِنَ الَّتِي تَتْلُوهَا، فَاعْتَرَفَ فِرْعَوْنُ بِمُلْكِهِ، وَعَظَّمَتِ بَلَدُهُ وَحَسَنَهَا، وَتَحْرَقُ الْأَنْهَارُ فِيهَا، ثُمَّ  
اغْتَرَّ بِنَفْسِهِ وَحَلِيتِهِ، وَأَخَذَ يَتَنَقَّصُ رَسُولَ اللَّهِ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيَزِدُّرِيهِ بِكُونِهِ " لَا يَكَادُ بَيْنَ " يَعْنِي  
كَلَامَهُ، بِسَبَبِ مَا كَانَ فِي لِسَانِهِ مِنْ بَقِيَّةِ تِلْكَ اللَّشَعَةِ، الَّتِي هِيَ شَرَفٌ لَهُ وَكَمَالٌ وَجَمَالٌ، وَلَمْ تَكُنْ مَانِعَةً لَهُ أَنْ  
كَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ وَأُوحِيَ إِلَيْهِ، وَأَنْزَلَ بَعْدَ ذَلِكَ التَّوْرَةَ عَلَيْهِ، وَأَيَّدَ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ بِمَا يُدَلُّ قَطْعًا لِدَوِي الْأَلْبَابِ،  
وَلَمَنْ قَصَدَ إِلَىٰ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ، وَيَعْمَىٰ عَمَّا جَاءَ بِهِ مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْحُجَجِ وَالوَاضِحَاتِ مَنْ نَظَرَ إِلَىٰ الْقُشُورِ،  
وَتَرَكَ لُبَّ اللَّبَابِ، وَطَبَعَ عَلَىٰ قَلْبِهِ رَبُّ الْأَرْتَابِ، وَخَتَمَ عَلَيْهِ بِمَا فِيهِ مِنَ الشُّكِّ وَالِارْتِيَابِ، كَمَا هُوَ حَالُ فِرْعَوْنَ  
الْقَبْطِيِّ الْعَمِيِّ الْكَذَّابِ، وَوَقَعَ مَا كَانَ بَيْنَ فِرْعَوْنَ وَمُوسَىٰ مِنَ الْمُقَاوَلَةِ وَالْمُحَاجَّةِ وَالْمُنَاطَرَةِ، وَمَا أَقَامَهُ الْكَلِيمُ  
عَلَىٰ اللَّئِيمِ، مِنَ الْحُجَّةِ الْعَقْلِيَّةِ الْمَعْنَوِيَّةِ ثُمَّ الْحِسِّيَّةِ، وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ لَمْ يَسْتَفِقْ فِرْعَوْنُ مِنْ رَقَدَتِهِ، وَلَا نَزَعَ عَنِ  
ضَلَالَتِهِ، بَلِ اسْتَمَرَّ عَلَىٰ طُعْيَانِهِ وَعِنَادِهِ وَكُفْرَانِهِ، فَلَمَّا قَامَتِ الْحُجَجُ عَلَىٰ فِرْعَوْنَ وَانْفَطَعَتْ شُبُهُهُ، وَلَمْ يَبْقَ لَهُ

(١) سورة القصص، الآيات: ٢٩ - ٣٢.

(٢) سورة طه، الآيات: ٢٩ - ٣٦.

قَوْلُ سِوَى الْعِنَادِ، عَدَلَ إِلَى اسْتِعْمَالِ سُلْطَانِهِ وَجَاهِهِ وَسُطُوتِهِ، ﴿ قَالَ لِيْنِ اتَّخَذَتْ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنْ الْمَسْجُورِينَ ﴾ (٢٩) قَالَ أَوْلُو جِسَّتِكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَآتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَى

عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿٣٣﴾ (١).

وَهَذَانِ هُمَا الْبُرْهَانَانِ اللَّذَانِ أَيْدَهُ اللَّهُ بِهَمَّا، وَهَمَا الْعَصَا وَالْيَدُ، وَذَلِكَ مَقَامٌ أَظْهَرَ فِيهِ الْخَارِقَ الْعَظِيمَ، الَّذِي بَهَرَ بِهِ الْعُقُولَ وَالْأَبْصَارَ، وَقَدْ تَكَرَّرَ هَذَا الْمَشْهَدُ عِنْدَ مَا جَمَعَ كَيْدَهُ وَأَتَى بِالسَّحْرَةِ وَأَمَنُوا، فَأَفْزَعَهُ ذَلِكَ، وَرَأَى أَمْرًا بَهْرَهُ، وَأَعْمَى بَصِيرَتَهُ وَبَصَرَهُ، وَكَانَ فِيهِ كَيْدٌ وَمَكْرٌ وَخِدَاعٌ، وَصَنَعَةٌ بَلِيغَةٌ فِي الصَّدِّ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ مُحَاطِبًا لِلْسَّحْرَةِ بِحَضْرَةِ النَّاسِ: " آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ أَدْنِ لَكُمْ " أَي هَلَّا شَاوَرْتُمُونِي فِيمَا صَنَعْتُمْ مِنَ الْأَمْرِ الْفَطِيحِ بِحَضْرَةِ رَعِيَّتِي؟ ! ثُمَّ تَهَدَّدَ وَتَوَعَّدَ وَأَبْرَقَ وَأَرْعَدَ، وَكَذَبَ فَأَبْعَدَ قَائِلًا: " إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمْ السَّحْرَ "، وَقَالَ فِي الْآيَةِ

الْأُخْرَى: ﴿ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْمُونَ ﴾ (١٣٣) ﴿ (٢).

وَلَمَّا وَقَعَ مَا وَقَعَ مِنَ الْأَمْرِ الْعَظِيمِ، وَهُوَ الْغَلْبُ الَّذِي غَلَبَتْهُ الْقَبْطُ فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ الْهَائِلِ، وَأَسْلَمَ السَّحْرَةُ الَّذِينَ اسْتَنْصَرُوا بِهِمْ، لَمْ يَزِدْهُمْ ذَلِكَ إِلَّا كُفْرًا وَعِنَادًا وَبُغْدًا عَنِ الْحَقِّ، فَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنْتَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذْرَكُوا وَآهْتِك " يَغْنُونَ - فَبَحَّهْمُ اللَّهُ - أَنْ دَعَوْتَهُ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالتَّهْيِ عَنْ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ، فَسَادَ بِالنَّسْبَةِ إِلَى اعْتِقَادِ الْقَبْطِ، لَعْنَهُمُ اللَّهُ.

" فَاسْتَحْفَ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ " أَيِ اسْتَحْفَ عُقُوبَهُمْ وَدَرَجَهُمْ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ إِلَى أَنْ صَدَّقُوهُ فِي دَعْوَاهُ الرَّبُّوبِيَّةِ، لَعْنَهُ اللَّهُ وَقَبَّحَهُمْ " إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ \* فَلَمَّا آسَفُونَا " أَيِ أَغْضَبُونَا بِانْكَارِنَا وَمَحَاوَلَةِ الْبَطْشِ وَالْفِتْكِ بِأَوْلِيَانِنَا " انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ " أَيِ بِالْعَرَقِ وَالْإِهَانَةِ وَسَلْبِ الْعِزِّ، وَالتَّبَدُّلِ بِالذُّلِّ وَبِالْعَذَابِ بَعْدَ النَّعْمَةِ، فَجَعَلْنَاهُمْ سَلْفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ .

وَهَكَذَا وَقَعَ لِأَلِ فِرْعَوْنَ، فَمَا زَالُوا فِي شَكِّ وَرَيْبٍ، وَتُخَالَفَةٍ وَمُعَانَدَةٍ لِمَا جَاءَهُمْ مُوسَى بِهِ حَتَّى أَخْرَجَهُمُ اللَّهُ مِمَّا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْمُلْكِ وَالْأَمْلَاقِ وَالذُّورِ وَالْقُصُورِ، وَالنَّعْمَةِ وَالْحُبُورِ، ثُمَّ حَوَّلُوا إِلَى الْبَحْرِ مُهَانِينَ، وَنُقِلَتْ أَرْوَاحُهُمْ بَعْدَ الْعُلُوِّ وَالرَّفْعَةِ إِلَى أَسْفَلِ السَّافِلِينَ.

وفاة موسى عليه السلام :

(١) سورة الشعراء، الآيات: ٢٩ - ٣٣.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٢٣.

يروى البخاري بسنده عن أبي هريرة (١) -رضي الله عنه- قال: "أرسل الله ملك الموت إلى موسى -عليه السلام- فلما جاءه صكه في وجهه، فرجع إلى ربه، فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، فقال له: ارجع إليه، فقل له يضع يده على متن ثور، فله أن يعطى بما غطى يده، بكل شعرة سنة، فأتاه، وأخبره فقال موسى: أي رب، ثم ماذا؟ قال: ثم الموت، قال موسى: فالآن، قال: فسأل موسى الله أن يدينه من الأرض المقدسة رمية حجر" (٢).

وحقق الله لموسى طلبه، وقربه من بيت المقدس التي سعى مع قومه لدخولها، ولكنهم جنبوا، وعاشوا في التيه. ولما حانت المنية، وجاء الأجل، مر موسى بملاً من الملائكة يحفرون قبراً، فلم ير أحسن منه، ولا أنضرم، ولا أبهج، فقال موسى: يا ملائكة الله، لمن تحفرون هذا القبر؟ فقالوا: لعبد من عباد الله كريم، فإن كنت تحب أن تكون هذا العبد فادخل هذا القبر، وتمدد فيه، وتوجه إلى ربك، وتنفس، ففعل ذلك، فمات صلوات الله عليه وسلامه، وصلت عليه الملائكة، ودفنته (٣)، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو كنت ثم، لأريتكم قبره إلى جانب الطريق، تحت الكثيب الأحمر" (٤).

## ١٧- هارون عليه السلام (٥):

هو الشقيق الأكبر لموسى -عليه السلام- ولد في السنة التي كان فرعون يدع القتل فيها، وهو أكبر من موسى بثلاث سنوات، وقد عاش في مصر، ولم يخرج منها إلا مع الإسرائيليين، يوم أن خرجوا جميعاً، ورحلوا إلى سيناء. وحين كلف الله موسى -عليه السلام- بالرسالة، طلب من الله أن يعينه بإرسال هارون -عليه السلام- معه؛ لما تميز به من صفات، يقول الله تعالى حكاية على لسان موسى عليه السلام: ﴿وَإِخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ

(١) تقدمت ترجمته ص ٤٩.

(٢) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب وفاة موسى، ٤ / ١٥٧، حديث رقم ٣٤٠٧.

(٣) الدمشقي، قصص الأنبياء، مصدر سابق، ١ / ٣١٨، ٣١٩.

(٤) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب وفاة موسى، ٤ / ١٥٧، حديث رقم ٣٤٠٧.

(٥) هو اسم معرب من العبرية، وينطق فيها بالهمزة بدل الهاء، فيقولون: آرون بمعنى النشاط. بصائر ذوي التمييز، ج ٦ ص ٦٧، وهو اسم ينطبق على مسماه؛ لتمييز هارون بالنشاط في الطاعة، والحرص على تحقيق مقصده بجدوء، ولين.



مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ (١)، ويقول سبحانه: ﴿وَأَجْعَلِ لِي

وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ (٢).

ومن مجمل الآيات نفهم أن هارون -عليه السلام- اتصف ببعض الصفات التي من أجلها طلب موسى -عليه السلام- من الله أن يشركه أخاه هارون في الرسالة والدعوة، وأهمها:  
الأولى: تميز هارون -عليه السلام- بالهدوء واللين، فتمكن بذلك من مواجهة المواقف الشديدة، رابط الجأش، بلا ضيق أو انفعال.

الثانية: تميز هارون -عليه السلام- بالشدة، وقوة البأس، وهذا يساعد في تبليغ الدعوة، ويدخل الرعب في قلوب العدو، ويشد أزر موسى -عليه السلام- ويعد عنه خوف الأعداء؛ لأنه كان يتوقع انتقامهم منه لقتله المصري يوم أن فر إلى مدين .

الثالثة: تميز هارون -عليه السلام- بالرشد، وسداد الرأي؛ ولذلك رغب موسى -عليه السلام- أن يشركه في الأمر، ويشاوره في مواجهة المعارضين، وقد ساعده على ذلك هدوء طبعه، وثباته وقت الشدائد، ويشهد على ذلك تصرفه -عليه السلام- يوم أن عبد قومه العجل، وجاءه موسى -عليه السلام- وأخذ برأسه ولحيته، فإنه -عليه السلام- أقنع موسى -عليه السلام- بوجهة نظره، وأعادته بليته إلى الهدوء، فدعا له موسى عليه السلام.  
الرابعة: تميز هارون -عليه السلام- بالفصاحة، والبيان؛ ولذلك طلب موسى -عليه السلام- معاونته؛ ليشاركه معه في الدعوة، ويدفع عن موسى ما سوف يقابله، ويقنع الناس بصدق موسى عليه السلام. وقد استخلف موسى -عليه السلام- هارون يوم أن ذهب لملاقة ربه؛ ليصلح حال الناس، ويدعوهم إلى الحق، ويبيدهم عن الضلال والهوى، يقول الله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَرُونَ خَلْفَنِي فِي قَوْمِي

وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَكِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ (٣).

لكن الإسرائيليين انتهزوا فرصة غياب موسى -عليه السلام- واستجابوا للسامري (٤) حين دعاهم لإلقاء الذهب، الذي جاءوا به من مصر في النار؛ ليتخلصوا من وزره؛ لأنه لا حق لهم فيه، وصنع لهم عجلا من البقر، ودعاهم إلى عبادته فعبدوه، واستهانوا بهارون لطيب خلقه، ولين طبعه، فلما رجع موسى إليهم اعتذروا

(١) سورة القصص، الآية: ٣٤.

(٢) سورة طه، الآيات: ٢٩-٣٢.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٤٢.

(٤) هو موسى بن ظفر السامري، وقع في أرض مصر، فدخل في بني إسرائيل، جامع البيان، للطبري، ٢ / ٦٧.



له، وعادوا إلى دين الله مرة أخرى.

وقد توفي هارون قبل موسى بستين أو بثلاث، يروي عن ابن عباس، أن الله أوحى إلى موسى أني متوف أحاك "هارون" فأت به إلى جبل كذا، وكذا، فانطلق موسى وهارون نحو هذا الجبل، فإذا هم بشجرة لم تر شجرة قبلها، وإذا هم ببيت مبني، وإذا هم بسرير عليه فرش، فإذا فيه ريح طيبة، فلما نظر هارون إلى ذلك البيت، والجبل، وما فيه أعجبه، فقال: يا موسى، إني أحب أن أنام على هذا السرير، فلما نام قبض الله روحه، فلما قبض رفع ذلك البيت، وذهبت تلك الشجرة، ورفع السرير به إلى السماء.

لما رجع موسى -عليه السلام- إلى قومه، وليس معه هارون، قالوا: إن موسى قتل هارون، فلما سمع موسى -عليه السلام- ذلك، قام فصلى ركعتين، ثم دعا الله، فنزل السرير وعليه هارون، حتى نظروا إليه بين السماء والأرض، فعلموا أن هارون قبضه الله إليه، وبرئ موسى -عليه السلام- من اتهامهم (١).

## ١٨ - إلیاس علیه السلام:

هُوَ: إلیاس النشبي، وَيُقَال: ابن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هرون، وَقِيل: إلیاس بن العازر بن العيزار ابن هارون بن عمران (٢).

والعرب تنطق اسمه بألفاظ متعددة، فيقولون: هو "إلياسين، أو ياسين، وآل ياسين" (٣).

وهو أحد أنبياء بني إسرائيل، وَكَانَ إِرْسَالَهُ إِلَى أَهْلِ بَعْلَبَكْ غَرْبِي دِمَشَقْ، فَدَعَاَهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنَّ يَتْرَكُوا عِبَادَةَ صَنَمِ هُمْ كَانُوا يَسْمُونَهُ "بَعْلًا"، وَقِيلَ كَانَتْ امْرَأَةٌ اسْمُهَا "بَعْل" ، وَالْأَوَّلُ أَصْحَبُ، وَهَذَا قَالَ لَهُمْ: ﴿الَّا نُنْفُونَ ﴿١٤٤﴾ اَنْدَعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ اَحْسَنَ الْخَلْقِينَ ﴿١٤٥﴾ اَللّٰهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ اَبَائِكُمُ الْاَوَّلِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ (٤).

وكان إرساله -عليه السلام- بعد موسى بوقت قصير، ونظرا لخلو الإسرائيليين في المادية، وإفراطهم في التجسيد، وجاءتهم المعجزات الحسية العديدة؛ لتحقيق شيء من التوازن النفسي بين متطلبات الطبع اليهودي المادي، وبين

(١) غلوش، دعوة الرسل، مصدر سابق، ٣٨٩.

(٢) الدمشقي، قصص الأنبياء، مصدر سابق، ٢ / ٢٤١.

(٣) غلوش، دعوة الرسل، مصدر سابق، ٣٩١.

(٤) سورة الصافات، الآيات: ١٢٤ - ١٢٦.

متطلبات الإيمان والرسالة، يقول النووي (١): "كان إيلياس على صورة موسى -عليه السلام- وقوته، وقد نشأ في بيئة حسنة، وكان الإسرائيليون يحبونه، ويقولون: إنه بشرى اليعازر لهم، وسيهلك الله به الملوك، والجبابة". حفظ إيلياس ما عندهم من التوراة، وأظهر لهم المعجزات، صاح فيهم مرة صحيحة أرعبتهم، وكادت تقتلهم، فقالوا: هو ساحر، ونسوا كل ما قالوه فيه، وهموا بقتله فهرب منهم، وساروا وراءه، فانفلق الجبل ودخله إيلياس، وانصرف الناس، وعاش إيلياس في الجبل حتى بلغ أربعين سنة، فبعثه الله نبيا، وكلفه بالرسالة إلى قومه، وأمره أن يتوجه إلى الملوك، والجبابة لدعوتهم إلى عبادة الله تعالى.

وقد امتد نطاق دعوة إيلياس إلى سبعين مدينة، تتوسطها مدينة "بعلبك" التي تقع في شمال لبنان حاليا، وفي كل مدينة جبار يسوسها، وكانوا يعبدون الأصنام، ويصنعونها على صورة بشرية ويسمونها "بعلا" (٢).

فَكَذَّبُوهُ وَخَالَفُوهُ وَأَرَادُوا قَتْلَهُ، فَهَرَبَ مِنْهُمْ وَاخْتَفَى عَنْهُمْ وَمِنْ مَلِكِ قَوْمِهِ فِي الْغَارِ الَّذِي تَحْتَ الدَّمِّ عَشْرَ سِنِينَ، حَتَّى أَهْلَكَ اللَّهُ الْمَلِكَ وَوَلَّى غَيْرَهُ، فَأَتَاهُ إِيَّاسُ فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَ، وَأَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ خَلْقٌ عَظِيمٌ غَيْرَ عَشْرَةِ آلَافٍ مِنْهُمْ، فَأَمَرَ بِهِمْ فَقُتِلُوا عَنْ آخِرِهِمْ (٣).

ويوجد حاليا على جبل "الكرمل" المقام على سفحه مدينة "حيفا" قبر، يقال: إنه قبر "إيلياس" عليه السلام (٤).

## ١٩ - اليسع عليه السلام:

اليسع عليه السلام أحد أنبياء بني إسرائيل، وقد ذكر الله نبوته مع ذكر الأنبياء الآخرين، يقول الله تعالى: ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُوشَعَ وَحُوتًا وَغُلُوشَ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ اللَّهُ جَبَلًا فَرَضًا بَعِثْنَا عَلَى الْأَرْضِ رُسُلًا مِنْ أَنْفُسِنَا فَخَرَّ سَوْفًا بِالَّذِينَ لَمْ يَأْمُرْ بِالْإِسْلَامِ فَجَعَلْنَاهُمْ لِقَاءَ آيَاتِنَا إِنَّنَا وَكْرَمٌ مَلِيقٌ ﴿٨٦﴾ ﴾، ويقول سبحانه: ﴿ وَأَذْكُرُ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

(١) هو الإمام الحافظ: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، محيي الدين: علامة بالفقه والحديث، والنووي، نسبة إلى نوى، وهي قرية من قرى حوران في سوريا ثم الدمشقي، مولده ووفاته في نوا، ت/ ٦٧٦هـ. الأعلام للزركلي، ٨ / ١٤٩.

(٢) غلوش، دعوة الرسل، مصدر سابق، ٣٩١.

(٣) الدمشقي، قصص الأنبياء، مصدر سابق، ٢٤٣.٢٤٢.

(٤) غلوش، دعوة الرسل، مصدر سابق، ٣٩١.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ٨٦.

(٦) سورة ص، الآية: ٤٨.

وفي نسبه قال مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ (١) هُوَ الْيَسَعُ بْنُ أَخْطُوبَ.

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ عَسَاكِرَ (٢): الْيَسَعُ وَهُوَ الْأَسْبَاطُ بْنُ عَدِيَّ بْنِ شُوْتَلَمَ بْنِ أَفْرَاهِيمَ بْنِ يُوْسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحَلِيلِ.

وَيُقَالُ هُوَ ابْنُ عَمِّ الْيَاسِ النَّبِيِّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَيُقَالُ كَانَ مُسْتَخْفِيًا مَعَهُ بِجَبَلِ قَاسِيُونَ مِنْ مَلِكِ بَعْلَبَكَّ ثُمَّ ذَهَبَ مَعَهُ إِلَيْهَا فَلَمَّا رُفِعَ الْيَاسُ خَلَفَهُ الْيَسَعُ فِي قَوْمِهِ وَنَبَأَهُ اللَّهُ بَعْدَهُ.

وروي أن اليسع بعث بعد إلياس، فَمَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمُكِّثَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ مُسْتَمْسِكًا بِمِنْهَاجِ الْيَاسِ وَشَرِيعَتِهِ حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ ثُمَّ خَلَفَ فِيهِمُ الْخُلُوفُ وَعَظُمَتْ فِيهِمُ الْأَحْدَاثُ وَالْحَطَايَا وَكَثُرَتْ الْجَبَابِرَةُ وَقَتَلُوا الْأَنْبِيَاءَ (٣).

وقد تميز اليسع منذ صغره بالرشد، والحفظ، وكان ينصح قومه، ويبين لهم خطاهم وضلالهم، فكرهوه، وطارده اليهود ليقتلوه، فأوته أم إلياس -عليه السلام- وكان اليسع مريضاً، فدعا له إلياس بالشفاء، فشفاه الله تعالى، ثم إن إلياس دعاه إلى دينه، فأمن به ولازمه أينما ذهب (٤).

## ٢٠ - داود عليه السلام:

هُوَ دَاوُدُ بْنُ إِيشَا بْنِ عُوَيْدِ بْنِ عَابِرِ بْنِ سَلْمُونِ بْنِ نَحْشُونَ بْنِ عُوِينَادِبِ ابْنِ إِرْمَ بْنِ حَصْرُونَ بْنِ فَارَصَ بْنِ يَهُوذَا بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحَلِيلِ، عَبْدُ اللَّهِ وَنَبِيُّهُ وَخَلِيفَتُهُ فِي أَرْضِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ (٥).

وهو -عليه السلام- من أنبياء بني إسرائيل، وبه بدأ عصر الإسرائيليين الذهبي، فأسسوا مملكتهم، وصار لهم سلطان وحكم، وقد بدأت شهرة داود -عليه السلام- قبل مبعثه؛ لأنه عُرف بالشجاعة والإقدام، وشارك قومه في حروبهم، تميز بالشجاعة منذ صغره، واشترك مع المؤمنين في جيش طالوت، ووقفه الله تعالى، وقتل جالوت،

(١) هو محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، وقيل: ابن كوثران، العلامة، الحافظ، الاخباري، أبو بكر، صاحب السيرة النبوية، ولد سنة ثمانين، ورأى أنس بن مالك بالمدينة، وسعيد بن المسيب، مولى قيس بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف، ولذلك يُقال في نسبه: المطلب، وهو من كبار المُحدثين، لا سيما في المعازي والسير، وكان الزُّهري يثنى عليه بذلك، ويفضله على غيره، وهو مدني توفي بِبَغْدَادِ سنة إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَمِائَةَ سِيرَ أَعْلَامُ النَّبَلَاءِ، ٧ / ٣٣ - ٥٥ .

(٢) هو الإمام العلامة الحافظ الكبير الجود، أبو القاسم، علي بن الشيخ أبي محمد الحسن، الدمشقي الشافعي، صاحب تاريخ دمشق، ٤٩٩ . ٥٧١ . سِيرَ أَعْلَامُ النَّبَلَاءِ، ١٥ / ٢٤٧ .

(٣) الدمشقي، قصص الأنبياء، مصدر سابق، ٢ / ٢٥٢ .

(٤) غلوش، دعوة الرسل، مصدر سابق، ٣٩٦ .

(٥) الدمشقي، قصص الأنبياء، مصدر سابق، ٢ / ٢٦٥ .

وكان عاملاً رئيساً في هزيمة جيش العماليق، والقضاء على سلطانهم في بيت المقدس، وأعاد للإسرائيليين وطنهم المفقود، فأحبوه، واتخذه طالوت مستشاراً له، فكان لا يقضي أمراً دونه، وزوجه ابنته، مع أنه ليس إسرائيلياً، وصار عوناً في كل ما قام به.

فلما مات طالوت، انتقل الملك إلى داود، وقدر الله له أن يجمع بين الملك والنبوة<sup>(١)</sup>، وهو أول من جمع بينهما،

يقول تعالى: ﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَعَاتَكَهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾<sup>(٢٥١)</sup>

﴿٢﴾، وكان الأمر قبله أن تكون النبوة في بيت والملك في بيت آخر، لكن الله أكرم داود -عليه السلام-

فجمع له بين الاثنين، وضم لهما القضاء، والفصل بين الناس، وأنزل عليه الزبور، يقول تعالى: ﴿وَعَاتَيْنَا دَاوُدَ

زُبُورًا﴾<sup>(٣)</sup>.

وداود من الرسل الذين فضّلهم الله تعالى، ولو قارناه بأنبياء بني إسرائيل لبان فضله، وظهرت منزلته العالية.

وأيده الله تعالى بالمعجزات العديدة؛ لتكون دليل صدقه أمام قومه، ومن أهم هذه المعجزات:

١- تليين الحديد له: فكان يفتله بيده كحبل القطن.

٢- تأويب الجبال والطير معه: يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالُ أَوَّيٍّ مَعَهُ وَالطَّيْرُ

وَأَلَّنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾<sup>(٤)</sup>، وذلك أن الله تعالى وهبه حلاوة الصوت، وجمال النطق، فكان عليه السلام إذا

قرأ شيئاً من كتابه "الزبور" يقف الطير في الهواء، يرجع بترجيعه، ويسبح بتسبيحه، وكانت الجبال تجيبه، وتسبح معه.

٣- الحكم والقضاء: تميز داود بالحكمة والقضاء بين المتخاصمين، ويقصده المتخاصمون لشدة عدله، ودقته في

فهم الموضوع، وتناول أطرافه جميعاً<sup>(٥)</sup>.

**وفاة داود عليه السلام:**

(١) الطبري، تاريخ الطبري، مصدر سابق، ٤٧٣/١-٤٧٥. بتصرف.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥١.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٥٥.

(٤) سورة سبأ، الآية: ١٠.

(٥) غلوش، دعوة الرسل، مصدر سابق، ٤٠٧. ٤٠٨.

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "كان داود -عليه السلام- فيه غيرة شديدة، فكان إذا خرج أغلقت الأبواب فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع، قال: فخرج ذات يوم وغلقت الدار فأقبلت امرأته تتطلع إلى الدار، فإذا رجل قائم وسط الدار فقالت لمن في البيت: من أين دخل هذا الرجل والدار مغلقة؟! والله لتفضحن بداود، فجاء داود فإذا الرجل قائم وسط الدار، فقال له داود: من أنت؟ فقال: أنا الذي لا أهاب للملوك، ولا أمتع من الحجاب، فقال داود: أنت والله إذن ملك الموت، مرحبا بأمر الله، ثم مكث حتى قبض روحه، فلما غسل وكفن وفرغ من شأنه، طلعت عليه الشمس، فقال سليمان للطير: أظلي داود، فأظلته الطير حتى أظلمت عليه الأرض، فقال سليمان للطير: أقبضي جناحا" (١) .

وروي عن بعضهم أن ملك الموت جاءه وهو نازل من محرابه، فقال له: دعني أنزل أو أضعده، فقال: يا نبي الله، نفذت السنون، والشهور، والآثار، والأرزاق، قال: فخر ساجدا على مرقة (٢) له من تلك المراقي، فقبضه وهو ساجد، عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

ويقال: إنه -عليه السلام- دفن في بيت لحم (٣).

## ٢١- سليمان عليه السلام:

هو سليمان بن داود -عليهما السلام- أحد أنبياء بني إسرائيل، أرسله الله تعالى بعد أبيه داود عليه السلام إلى بني إسرائيل، نشأ في بيت النبوة، وترى في كفالة الملك، وورث الشجاعة والحكمة عن أبيه.

ويعد عصر سليمان -عليه السلام- أزهى عصور الإسرائيليين، فقد أسس لهم المملكة الصالحة بحضارتها الراقية، وكان له عليه السلام في الحكم، والملك أحداث وأحاديث، وكان يشارك أباه في أمور الحكم والقضاء، ويساعده في تدبير أمور الدولة، وكان يحكم في بعض القضايا بأدق مما يحكم أبوه، كما حكم في قضية الزرع والغنم، وقضية التنازع حول الولد، ولقد كان داود يرجع لحكمه؛ لظهور صوابه، ودقته.

وتوفي داود وعمر سليمان اثنان وعشرون عاما، فورث الحكم، والقضاء عن أبيه، يقول تعالى: ﴿وَوَرِثَ

(١) ابن كثير، قصص الأنبياء، مصدر سابق، ١/ ٢٨١. قال ابن كثير: تفرد بروايته أحمد، وإسناده جيد قوي ورجاله ثقات.

(٢) المرقة: هي الدرجة والسلم، المخصص لابن سيده، باب الدرج، ١/ ٥١١.

(٣) غلوش، دعوة الرسل، مصدر سابق، ٤١٠.

سُلَيْمَنُ دَاوُدَ وَقَالَ يَتَّيَّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾

وقد ورث سليمان الملك والنبوة معا، ووراثته النبوة تعبير مجازي؛ لأن النبوة اختيار إلهي محض، والمراد منها هنا أن الله جعل النبوة له بعد أبيه.

وقد علم الله سليمان منطق من لا يتكلم؛ من طير، ونبات، وحيوان، وجماد، وآتاه كل ما طلب، وأمده بكل شيء تصوره، فضلا من الله ونعمة.

وقد أكمل سليمان ما بدأه داود، وشرع في عمارة المسجد كما أوصاه والده، وبنى مدينة "تدمر"، وأقام على بناء الهيكل سبع سنوات، وبنى بيتا للجنود، وأنشأ مصنعا للسلاح، وأسس أسطولا تجاريا كبيرا، يجوب الشرق والغرب، وازدهرت على يديه حضارة كبيرة، وعاش الإسرائيليون مجدا لم يروه في أي مرحلة من مراحل تاريخهم، ولما بلغ سليمان مبلغ النبوة جاءه وحي الله، فجمع بين الملك، والقضاء، والنبوة كأبيه داود عليهم السلام<sup>(١)</sup>.

### معجزات سليمان عليه السلام:

سأل سليمان -عليه السلام- ربه أن يهب له ملكا، لا يناله أحد بعده، وبالضرورة لم يشاهده أحد قبله، فاستجاب الله له، وأقام له ملكا عريضا، وحضارة راقية، تعتمد على خوارق العادات، وكان على الإسرائيليين أن يتذكروا فضل الله عليهم، وأن يعلموا أن هذه المعجزات لم تظهر لأمة سابقة، ولن تظهر لأمة لاحقة، وأنهم بما تمكنوا من الحياة في إطار أرقى حضارة عرفت البشرية.

وأبرز هذه المعجزات:

١- تسخير الريح: يقول الله تعالى: ﴿وَلَسُلَيْمَنَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴿٨١﴾

٢- تسخير الجن: يقول تعالى: ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ

وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٨٢﴾

(١) سورة النمل، الآية: ١٦.

(٢) غلوش، دعوة الرسل، مصدر سابق، ٤١٩. ٤٢١.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٨١.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٨٢.

ويقول تعالى: ﴿ وَمَنْ الْجِنَّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ

السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ (١)، ويقول تعالى: ﴿ وَالشَّيْطِينَ كُلَّ بَتَاءٍ وَعَوَاصٍ ﴿٣٧﴾ وَآخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾

(٢)، ويقول الله تعالى: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ

أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٣﴾ (٣).

٣- إسالة النحاس: احتاج سليمان -عليه السلام- إلى مادة يصنع بها السلاح، وبعض الصناعات الأخرى،

فأمده الله بها، وخلق له عينا، يسيل منها النحاس الأصفر، كما يسيل الماء، واستمر سيلان العين ثلاثة أيام،

ويقول تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدُوَهَا شَهْرًا وَرَوَّاحَهَا شَهْرًا وَأَسْلَمْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ وَمَنْ الْجِنَّ مَنْ يَعْمَلُ

بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ (٤).

٤- محادثة ما لا ينطق: علم الله سليمان عليه السلام منطق الطير، يقول تعالى: ﴿ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا

مَنْطِقَ الطَّيْرِ ﴿١٦﴾ (٥)، وفهم -عليه السلام- كلام من لا يتكلم عموما، من طير، وحشرات، ونبات،

وجماد.... وإنما خص الطير بالذكر؛ لأنه كان من جنوده، وكان يحتاجه كثيرا يظله من الشمس بجسمه، ويلطف

الهواء بجناحيه، ويحمل البريد، ويأتيه بأخبار المناطق البعيدة.

وبهذه المعجزات تمكن سليمان -عليه السلام- من إقامة حضارة واسعة شملت البر، والبحر، والجو... وصدق

في قوله الذي حكاه الله تعالى: ﴿ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ (٦) (٧).

وفاة سليمان -عليه السلام:

(١) سورة سبأ، الآية: ١٢.

(٢) سورة ص، الآيتان: ٣٧-٣٨.

(٣) سورة سبأ، الآية: ١٣.

(٤) سورة سبأ، الآية: ١٢.

(٥) سورة النمل، الآية: ١٦.

(٦) سورة النمل، الآية: ١٦.

(٧) غلوش، دعوة الرسل، مصدر سابق، ٤٢٢. ٤٢٧.

يقول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةٌ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا

خَرَّتَيْنَتْ الْجَنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾ (١).

والآية تشير إلى وفاة سليمان -عليه السلام- وكانت وفاته غريبة كحياته -عليه السلام- فلقد توفي، ولم تعلم الجن بوفاته، إلا بعد مدة كانت تعمل خلالها، في إتمام بناء بيت المقدس، يقول المفسرون، إن سليمان -عليه السلام- كان في محرابه، فأدركه الموت، وهو متكئ على عصاه، واستمر على ذلك، حتى جاءت الأرضة، وأكلت طرف العصا "المنسأة"، فاحتل توازنه، فسقط على الأرض، وهنا علمت الجن، وعلم أهله بموته، فأقبلوا عليه، وغسلوه، ودفنوه، وظهر للناس أن الجن لا يعلمون الغيب، كما كان يدعون، وقالت الجن: لو علمنا موته ما لبثنا في العمل الشاق المهين (٢).

وبعد موته عليه السلام تشرذم الإسرائيليون، وتفككت دولتهم، واستعبدهم البابليون، والآشوريون والمقدونيون، وظهرت فيهم المذاهب العديدة المتعارضة، وعندئذ أراد الله سبحانه وتعالى أن يعيد مجد أبناء داود عليه السلام، وأن يبطل مزاعم اليهود بشأنهم، فاختار من ذريتهم أواخر أنبيائهم وهم، زكريا، ويحيى وعيسى عليهم السلام، وثلاثتهم من آل عمران التي اصطفاها الله تعالى، يقول سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَعِيسَىٰ

إِبْرَاهِيمَ وَعِيسَىٰ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ (٣).

ذلك أن امرأة عمران رضي الله عنها (٤) أنجبت بنتين، الأولى: تزوجها زكريا عليه السلام، وولدت منه يحيى عليه السلام، والثانية: هي مريم، وهبتها لخدمة الهيكل، فحملت وولدت عيسى عليه السلام، فيحيى وعيسى عليهما السلام ابنا خالة، وزكريا صهر مريم عليهم السلام (٥).

## ٢٢. زكريا عليه السلام :

(١) سورة سبأ، الآية: ١٤.

(٢) الطبري، تفسير الطبري، مصدر سابق، ٣٧٠.٣٦٩/٢٠، وتفسير ابن كثير، ٥٠١/٦. ٥٠٢.

(٣) سورة آل عمران، الآيات: ٣٣-٣٤.

(٤) اسمها حنة بنت فاقود، واسم زوجها عمران بن ياشم بن أمون، تفسير ابن كثير، ٢٣/٢.

(٥) غلوش، دعوة الرسل، مصدر سابق، ٤٥٩.



اختلف في نسبه، فقيل: هو زكريّا بن برخيا، ويُقالُ زكريّا بنُ دانٍ، ويُقالُ زكريّا بنُ لدن بن مُسلم بن صدوق بن حشبان بن داؤد بن سُليمان بن مُسلم بن صديقة بن برخيا ابن بلعاطة بن ناحور بن شلوم بن بهفاشاط بن إينامن بن رحيعام بن سُليمان بن داؤد، عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَيُقَالُ فِي اسْمِهِ زَكْرِيَّا بِالْمَدِّ وَبِالْقَصْرِ، وَيُقَالُ زَكْرِيٌّ أَيْضًا (١). وكان زكريا عليه السلام يعمل نجارا، يعمل بيده، ويأكل من كسبها (٢). وقد تولى زكريا عليه السلام كفالة مريم بعد تفضل الله تعالى عليه بوقوع القرعة عليه.

## ٢٣ . يحيى عليه السلام :

كانت زوجة زكريا عليه السلام عقيما لا تلد، وكبر زكريا، ولم يرزق بولد، ونظر حوله فرأى أن الموالى ليسوا بأمناء على دين الله تعالى، فتمنى في نفسه ولدا من صلبه يرث النبوة، ويكون امتدادا لآل يعقوب عليه السلام، ويكون محل توفيق الله، ورضاه. ولم يجد إلا الله يحقق له هذه الأمنية، وبخاصة أنه رأى مريم تتمتع بالرزق الوفير من غير عمل، أو جهد، وفي غير وقته العادي، حيث كان يوجد عندها فاكهة الشتاء في فصل الصيف، وفاكهة الصيف في فصل الشتاء، يأتيها رزقها من الله تعالى القادر العظيم، فحينما رأى فضل الله على مريم اتجه إلى الله بالدعاء، وطلب منه الولد، فاستجاب الله دعاء زكريا عليه السلام ورزقه يحيى عليه السلام، وقد سماه بهذا الاسم بشرى لوالديه، في أنه يعمر، ويحيى طويلا (٣)، وولد يحيى عليه السلام قبل ميلاد المسيح بستة أشهر (٤)، وهو أول من آمن بعيسى عليه السلام.

يصف الله يحيى بقوله: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٣٩) (٥).

والآية تدل على أن الله خلق يحيى سيدا كريما، ونبيا مرسلا، وحصورا يمنع نفسه من الشهوات ويملك زمام نزعاته من الانفلات.

(١) الدمشقي، قصص الأنبياء، مصدر سابق، ٢ / ٣٤٨.

(٢) المصدر السابق، ٢ / ٣٥١.

(٣) الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز، مصدر سابق، ٦ / ٩٤.

(٤) المصدر السابق، ٩٥.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٣٩.

وقد عاش يحيى فقيرا، عطوفا، طاهرا، وقتل شهيدا على يد "هيروُدس" الطاغية، حاكم بلده ... ذلك أن هيروُدس "أراد أن يتزوج من ابنة أخ له، فبين يحيى عليه السلام أن ذلك لا يحل؛ لأنها من محارمه، إلا أن "هيروُدس" تزوجها، وحقد على يحيى، وأمر بإحضار رأسه، فدخل جنده على يحيى وهو قائم يصلي في المحراب، وذبحوه، وقطعوا رأسه، وأحضروها إلى الطاغية "هيروُدس" فأمر بدفنها في دمشق الحالية، والقبر الآن يقع في قلب المسجد الأموي بدمشق<sup>(١)</sup>.

## ٢٤. عيسى عليه السلام:

هو عيسى (أ) بن مريم (آ) بنت عمران بنُ بَاشِمَ بن أمون بن مِيشَا ابن حزقيا بن أحريق بن موثم بن عزازيا بن أمصيا بن ياوش بن احريهو بن يازم بن يهفاشاط بن إيشا بن إيان بن رجبام بن داوُد عليه السلام<sup>(٢)</sup>، وقيل : مَرِيَمُ بنت عمران بن ما ثان بن العازر ابن اليهود بن أحنز بن صادق بن عيازوز بن الياقيم بن أيود بن زريابيل ابن شالتال بن يوحينا بن برشا بن أمون بن ميشابن حزقيا بن أحاز بن موثام بن عزريا بن يوارم بن يوشافاط بن إيشا بن إيبا بن رجبام بن سُلَيْمَانَ بنِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَلَا خِلاَفَ أَنَّهَا مِنْ سِلاَلَةِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ أَبُوهَا عِمْرَانُ صَاحِبَ صَلاَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي زَمَانِهِ، وَكَانَتْ أُمُّهَا وَهْيَ حَنَّةُ بِنْتُ فَاوُودَ بنِ قُبَيْلٍ مِنَ الْعَابِدَاتِ<sup>(٣)</sup>.

وعيسى عليه السلام هو آخر أنبياء بني إسرائيل، وليس بينه وبين النبي محمد صلى الله عليه وسلم نبي آخر، وهو من آل عمران، ومن نسل داود، ولذلك اضطهده اليهود، وآذوه، وحاولوا قتله.

دعا الإسرائيليّين إلى دين موسى عليه السلام وبشر برسالة محمد صلى الله عليه وسلم للعالمين من بعده. وهو أحد أولي العزم من الرسل، الذين أبلوا بلاء حسنا، وصبروا على ما كذبوا، وأوذوا حتى أتاهم نصر الله المبين.

ترعرعت مريم أم المسيح عيسى في بيت الله، ونشأت عابدة متبتلة، واصطفها الله على نساء العالمين، يقول

تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرِيْمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٤)</sup>

(١) غلوش، دعوة الرسل، مصدر سابق، ٤٦٥.٤٧٤.

(٢) قيل إنه سمي عيسى من العيس وهو الجمال، لبياض لونه. دعوة الرسل لغلوش، ٤٦٧.

(٣) يعني اسم مريم في العبرانية بأمة الله، أو خادمة الله. دعوة الرسل لغلوش، ٤٦٦.

(٤) ذكره محمد بن إسحاق، وهو مخالف لما ذكره أبو القاسم ابن عساکر، قصص الأنبياء، لابن كثير، ٢ / ٣٦٨.

(٥) الدمشقي، قصص الأنبياء، مصدر سابق، ٢ / ٣٦٩.

يَمْرِيْمُ أَقْنِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَبِي مَعَ الرَّاكِعِيْنَ ﴿٤٣﴾ (١)، وعاشت رضي الله عنها، حصيفة،

حصينة، فاعتزلت الرجال، وعاشت لله رب العالمين، فجعلها الله مثلاً للمؤمنات، القانتات، يقول تعالى: ﴿

وَمَرْيَمُ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ

وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِنِينَ ﴿١٢﴾ (٢)، وحملت الملائكة بشرى الله لها، بأنها ستلد غلاماً مميّزاً، اسمه المسيح عيسى لا

أب له، وينسب لأمه، عظيماً في الدنيا، وجيهاً في الآخرة، ومن المقربين لله تعالى ويتكلم وهو في المهد بعد

مولده، ويكون من الصالحين، الصادقين، يقول تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يَمْرِيْمُ إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِكَلِمَةٍ

مِّنْهُ أَسْمُهُ الْمَسِيْحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقْرَبِيْنَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ

وَكَهَلًا وَمِنَ الصَّالِحِيْنَ ﴿٤٦﴾ (٣).

تعجبت مريم من هذه البشرى، وتساءلت كيف يكون لي غلام من غير أن يمسنى أحد من البشر في نكاح، ولا

سفاح، يقول تعالى: ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وُلْدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ

أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ (٤)، وضاق الأمر بها، وتألمت وهي تتصور ذلك في عالم الواقع؛ لأنها لا

تحب لوم الناس، واتهامهم لها، فاعتزلت الناس، وجلست وحدها في جهة الشرق التي يعظمها قومها، وجعلت

بينها وبينهم حجاباً، فأرسل الله إليها جبريل عليه السلام، فتمثل لها بشراً سوياً، وأتاها في محرابها، ففرغت منه،

واستعاذت بالله إن كان ممن يتقى شره، فطمأنها، وقال لها: أنا رسول ربك جئت لأهب لك غلاماً، طاهراً نقياً،

وتساءلت: كيف يكون ذلك بلا زواج، أو سفاح؟ فأجابها الرسول بأن ذلك قضاء الله وقدره وقد أراد الله من

ذلك أن يكون آية للناس، ورحمة من عنده.

وحملت مريم، وجاءها المخاض، وهي جالسة عند جذع نخلة، فحزنت من لوم الناس، وعتابهم وتمنت أن تكون

قد ماتت قبل هذا اليوم، حتى لا يذكرها أحد بسوء، وولدت مريم المسيح، ونادها جبريل من أسفلها، لا تحزني،

فقد وهب الله لك رجلاً عظيماً، وسيدا في الناس، وأمرها بأن تهز النخلة لتسقط عليها الرطب تأكل منها،

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ٤٢، ٤٣.

(٢) سورة التحريم، الآية: ١٢.

(٣) سورة آل عمران، الآيتان: ٤٥، ٤٦.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٤٧.

وتعيش، وأمرها كذلك أن لا تكلم أحدا من الناس، وأن تنذر يومها صوما عن الكلام لله رب العالمين، وقيل الذي ناداها هو عيسى عقب مولده، وجاءت إلى قومها تحمل وليدها، فأخذوا في لومها، وهي لا تتكلم، قالوا لها: لقد جئت شيئا لا يصدقه عقل، جئت بولد تدعين أنه بغير أب، فكيف ذلك، يا أخت هارون، وسليمة الأنبياء؟ فأشارت إليه ولم تتكلم لصومها عن الكلام، قالوا: كيف نتكلم مع وليد صبي ما زال في المهد؟ وسكتوا جميعا، وتكلم الوليد فقال: إني عبد الله: أتاني الله الإنجيل، وجعلني نبيا، وبارك الله لي في كل مكان، وأوصاني بالصلاة، والزكاة، ما دمت حيا<sup>(١)</sup>.

### معجزات عيسى عليه السلام :

من معجزات عيسى عليه السلام ما يلي:

- ١- ولادته عليه السلام من غير أب، وهذا أمر خارق لعادة الناس في التناسل والتكاثر.
- ٢- نطقه في المهد حيث تكلم بكلام مفهوم، معقول كحديث الرجل الكامل في خلقته.
- ٣- نفخه عليه السلام في تمثال مصنوع من الطين على هيئة الطير، فصار طيرا بإذن الله.
- ٤- إبراء الأعمى والأبرص بإذن الله تعالى.
- ٥- إحياءه عليه السلام لعدد من الموتى بإذن الله.
- ٦- كان عليه السلام ينبئ أصحابه بالطعام والشراب الذي يأكلونه، أو يدخرونه في بيوتهم بإذن الله.
- ٧- أنزل الله له مائدة من السماء، على طلب من قومه لتكون لهم آية<sup>(٢)</sup>.

### رسالة عيسى عليه السلام:

جاء عيسى عليه السلام مجددا لدعوة موسى عليه السلام، وأنزل الله عليه الإنجيل مصدقا لما بين يديه من

التوراة، وكانت دعوة عيسى عليه السلام خاصة ببني إسرائيل، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ

يَبَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ﴾<sup>(٣)</sup>، ولم تتحول دعوته إلى

(١) غلوش، دعوة الرسل، مصدر سابق، ٤٨٦. و انظر سورة مريم، الآيات: ١٦-٢١.

(٢) غلوش، دعوة الرسل، مصدر سابق، ٤٧١.

(٣) سورة الصف، الآية: ٦.

عالمية، إلا في عصور متأخرة على يد الإمبراطور "قسطنطين" و"بولس"، وبهما تغيرت ملاح دعوة عيسى عليه السلام<sup>(١)</sup>.

### حياة المسيح ونهايته في الأرض:

أكرم الله عيسى عليه السلام فجعل لأسرته سورة باسمها، هي سورة "آل عمران"، وجعل لأمه سورة باسمها، هي سورة "مريم"، وجعل لإحدى معجزاته سورة باسمها هي سورة "المائدة".

وقد ولد المسيح ببيت لحم، وهاجر مع أمه، وجماعته إلى مصر، ثم عاد إلى بيت المقدس لما بلغ ثلاث عشرة سنة، ونزل عليه الإنجيل وهو ابن ثلاثين عاما.

أخذ عيسى يدعو قومه إلى دين الله تعالى، وأظهر لهم المعجزات ليستقيموا على الحق، ول فانقسموا إلى فريقين،

فريق آمن به، وفريق آخر كفر به، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَأَمَنَّا بِطَائِفَةٍ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

غير أن الذين كفروا به لم يقتصروا على الكفر به، بل حاولوا قتله وصلبه، فأنقذه الله منهم بأن قتلوا رجلا آخر

يشبهه، وصلبوه، أما عيسى عليه السلام فقد رفعه الله إليه، يقول تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن سُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾﴾ بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما<sup>(٣)</sup>.

ويقال إن الذي قتل هو يهوذا الإسخريوطي الذي خان المسيح، وجاء بجنود الرومان لقتل المسيح، فرفع الله عيسى إليه، وألقى شبهه على يهوذا، فكان أن قتله الرومان ظنا منهم أنه المسيح، مع أنه هو الذي جاء بهم<sup>(٤)</sup>.

### ٢٥ . محمد صلى الله عليه وسلم :

(١) غلوش، دعوة الرسل، مصدر سابق، ٤٧٢.

(٢) سورة الصف، الآية: ١٤.

(٣) سورة النساء، الآيتان: ١٥٧ ، ١٥٨.

(٤) غلوش، دعوة الرسل، مصدر سابق، ٤٧٨.

## ذَكَرَ نَسَبَهُ الشَّرِيفِ وَطَيْبِ أَصْلِهِ الْمُنِيفِ :

هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ابْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ ابْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِيَّاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارٍ<sup>(١)</sup>، بن معد بن عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن ثابت بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن بن آزر بن ناحورا بن ياروخ بن راغوا بن فالخ بن عيبر بن شامخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ، وَهُوَ إِدْرِيسُ أَوْلُ بَنِي آدَمَ أُعْطِيَ التُّبُوَّةَ وَخَطَّ بِالْقَلَمِ، بن يزد بن مهليل بن قيس بن يانوش بن شيث بن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٢)</sup>.

أَبُو الْقَاسِمِ، وَأَبُو إِبْرَاهِيمَ، مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَالْمَاحِي الَّذِي يُمْحَى بِهِ الْكُفْرُ، وَالْعَاقِبُ الَّذِي مَا بَعْدَهُ نَبِيٌّ، وَالْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشِرُ النَّاسَ عَلَى قَدَمَيْهِ، وَالْمُقَفَّى، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَنَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ، وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ وَفَخْرُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

سَمَّاهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ رَسُولًا، نَبِيًّا، أُمِّيًّا، شَاهِدًا، مُبَشِّرًا، نَذِيرًا، وَدَاعِيًّا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسَرَاجًا مَنِيرًا، وَرُؤُوفًا رَحِيمًا، وَجَعَلَهُ رَحْمَةً وَنِعْمَةً وَهَادِيًّا<sup>(٣)</sup>، عبده النجيب، ورسوله الأمين إلى العالمين، وَأَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَةً بَنَتْ وَهَبَ بَنُ عَبْدِ مَنَافٍ بَنُ زَهْرَةَ بَنُ كِلَابِ.

## ذَكَرَ مِيلَادَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ عَامَ الْفِيلِ، فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ، فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، لِثَمَانَ وَصَحْحَهُ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَقِيلَ لِاِثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً، وَلَمْ يَذَكَرْ ابْنُ إِسْحَاقَ غَيْرَهُ<sup>(٤)</sup>.

(١) الدمشقي، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، السيرة النبوية، (من البداية والنهاية لابن كثير)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، (بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م)، ١ / ١٨٣، وقد ذكر ابن كثير أنه وردَّ عنه صلى الله عليه وسلم حديثٌ غريبٌ جدًّا، وَلَكِنْ لَهُ شَوَاهِدٌ مِنْ وُجُوهِ أُخَرَ فِي اِتِّسَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَدْنَانَ وَهُوَ عَلَى الْمُنْبَرِ، وَلَكِنْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِصِحَّتِهِ، السيرة النبوية لابن كثير ١ / ١٨٩.

(٢) الطبري، تاريخ الطبري، مصدر سابق، ١ / ٣ وما بعدها. والنسب إلى عدنان مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ، وَمَا بَعْدَهُ مُخْتَلَفٌ فِيهِ، إِلَّا أَهَمُّ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ النَّسَبَ يَرْجِعُ إِلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ تَعَالَى .

(٣) الدمشقي، السيرة النبوية، مصدر سابق، ١ / ١٨٣.

(٤) تقدمت ترجمته ص ٦٧.

وَأَسْتَنْبَيْتُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَخَرَجَ مُهَاجِرًا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ عِنْدَ مَا أَخْرَجَهُ قَوْمُهُ قَرِيشَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَتُوِّبَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَرَفَعَ الْحَجْرَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ (١).

### معجزاته صلى الله عليه وسلم:

أرسله الله إلى الإنس والجن، وأيده بمعجزات خالدة باهرة، لا تعد ولا تحصى،

١. مِنْهَا الْقُرْآنُ، وَهُوَ أَعْظَمُهَا أَعْجَزَتْ الْفَصَحَاءُ مَعَارَضَتَهُ وَقَصُرَتْ الْبُلْغَاءُ عَنْ مَشَاكَلَتِهِ فَلَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا وَأَيُّقِنِ الْمُؤَلِّحُونَ بِصَدَقِهِ لَمَا سَأَلُوا أَنْ يَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ أَوْ بِسُوْرَةٍ أَوْ بِآيَةٍ مِنْ مِثْلِهِ.

٢. وجود خاتم النبوة عند غضروف كتفه الأيمن مثل البَيضة.

٣. شرح صدره لما عرج به وإخراج العلقة التي هي حظ الشيطان من قلبه ثم غسله بماء زمزم وإعادته.

٤. أخباره عن بيت المقدس وما فيه وهو بمكة حين ترددوا في إسرائه ومعراجه وسألوه أن يصف لهم بيت المقدس فكشف الله له عنه فوصفه لهم.

٥. انشقاق القمر فلقنتين حين سأله قريش آية (٢).

اصطفاه لرسالته، وابتعثه بوحيه، داعيا خلقه إلى عبادته، فصدع بأمره، وجاهد في سبيله، ونصح لأُمَّته، وعبده حتى أتاه اليقين من عنده، سنة ١١ من الهجرة، غير مقصر في بلاغ، ولا وان في جهاد، صلى الله عليه أفضل صلاة وأزكاها، وسلم تسليمًا كثيرًا.

(١) الدمشقي، السيرة النبوية، مصدر سابق، ١ / ١٩٨.

(٢) الطبري، أحمد بن عبد الله، خلاصة سير سيد البشر، تحقيق: طلال بن جميل الرفاعي، (مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز)، ١٨.

## الفصل الثاني

### دعوات الرسل، وفيه مبحثان:

❖ المبحث الأول: تعريف الدعوة لغة واصطلاحاً،  
وفيه مطلبان:

➤ المطلب الأول: تعريف الدعوة لغة.

➤ المطلب الثاني: تعريف الدعوة اصطلاحاً.

❖ المبحث الثاني: بيان الدعوات التي دعا إليها الرسل،  
وفيه مطلبان:

➤ الدعوات التي أجمعت الرسل على الدعوة إليها.

➤ الدعوات التي انفرد بها بعض الرسل.



## المبحث الأول: تعريف الدعوة لغة واصطلاحاً، وفيه مطلبان:

### المطلب الأول: تعريف الدعوة لغة:

الدعوة لغة (١): تكون مصدراً لقولهم: دعا فلان إلى كذا دعوة، وهو مأخوذ من مادة (د ع و) التي تدلّ على: إمالة الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك.

وفي الصحاح يقال: دعوت فلانا، أي صحت به واستدعيت، ودعوت الله له وعليه دعاء، وتكون الدعوة (أيضاً): المرّة الواحدة من الدعاء، وتكون أيضاً: الاسم من قولهم: دعا الرجل دعوا ودعاءً، والاسم الدعوة، وتداعى القوم دعا بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا،

والدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم داع، ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة، والنبي صلى الله عليه وسلم داعي الله تعالى، وكذلك المؤذن (٢).

وفي تهذيب اللغة: "المؤذن داعي الله، والنبي صلى الله عليه وسلم داعي الأمة إلى توحيد الله وطاعته، قال عز

وجل مخبراً عن الجن الذين استمعوا القرآن وولوا إلى قومهم منذرين، ﴿يَقَوْمَنَا أَحِبُّوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾ (٣١) ﴿٣﴾ (٤).

وفي معجم مقاييس اللغة: "الدعوة إلى الطعام بالفتح، والدعوة في النسب بالكسر، ومنه داعية اللبن، وهو ما يترك في الضرع لدعوة ما بعده، ومنه تداعت الحيطان إذا أسقط واحد وآخر بعده، فكأن الأول دعا الثاني، ودواعي الدهر صروفه" (٥).

"ودعوة الحق شهادة أن لا إله إلا الله" (٦).

(١) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ١٣ / ٢٥٨، مادة "دعا"، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي، ١٦٥٤، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للرافعي، ١ / ١٩٤، مادة: "دعوت"، ومفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، ٣١٤، مادة "دعا"، ومختار الصحاح، للرازي، ٨٦، مادة "دعا"، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٢ / ١٢١، مادة "دعا"، والمعجم الوسيط، لمجموعة من علماء اللغة، ١ / ٢٨٦، مادة "دعا".

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ١٤ / ٢٥٨ - ٢٥٩.

(٣) سورة الأحقاف، الآية: ٣١.

(٤) الهروي، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط ١، (بيروت، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ٢٠٠١م)، ٣ / ١٢٠. وانظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ٤ / ٣٢٨.

(٥) الرازي، مختار الصحاح، مصدر سابق، ٢ / ٢٧٩ - ٢٨٠.

(٦) الحسيني، محمد بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، (بيروت، دار مكتبة الحياة)، ١٠ / ١٢٨.

وفي المصباح المنير: "دعوت الله دعاء، ابتهلت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير، ودعوت زيدا ناديته وطلبت إقباله، ودعا المؤذن الناس إلى الصلاة فهو داعي الله، والجمع دعاة، وداعون مثل: قاضي وقضاة وقاضون، والني داعي الخلق إلى التوحيد"<sup>(١)</sup>.

والدعاء إلى الشيء الحث على قصده، ومنه قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقول الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ ﴾<sup>(٣)</sup>.

ونخلص من هذا بأن الدعوة في اللغة معاني عديدة، منها إمالة الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك، والدعوة إلى الطعام، والنداء والحث على قصد الشيء.

وهناك معان أخرى، منها التمني، والطلب، والزعم. . . ، والذي يعيننا من هذه المعاني اللغوية هو الحث؛ لأن الداعية يحث المدعويين على الفكرة التي يريدونها، والدّين الذي يدعو إليه.

ومن هذا كله يتبين لنا أن الدعوة في اللغة تستعمل في الخير والهدى، كما تستعمل عند الإطلاق في الشر والضلال، ولذلك لا بدّ من المعنى الاصطلاحي لتوضيحها وتمييزها.

## المطلب الثاني: تعريف الدعوة اصطلاحاً:

### الدعوة في الاصطلاح:

عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- بقوله: "الدعوة إلى الله هي: الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه"<sup>(٤)</sup>.

وهذا التعريف اشتمل على الدعوة إلى أركان الإسلام، وأركان الإيمان، وركن الإحسان. وعرفها المتأخرون بتعريفات كثيرة متقاربة،

(١) الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير، (بيروت، المكتبة العلمية)، ١٩٤.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٣٣.

(٣) سورة يونس، الآية: ٢٥.

(٤) الحراني، فتاوى ابن تيمية، مصدر سابق، ١٥/١٥٧-١٥٨.

١. منها قول بعضهم : هي "قيام من له الأهلية بدعوة الناس جميعاً لاقتفاء أثر الرسول صلى الله عليه وسلم والتأسي به قولاً وعملاً واعتقاداً بالوسائل والأساليب المشروعة التي تتناسب مع أحوال المدعوين في كل زمان ومكان" (١).

٢. وعرفها بعضهم بقوله: " هي دعوة الناس إلى الإسلام بالقول والعمل" (٢).

٣. وعرفها بعضهم بقوله: " إن الدعوة هي قيام من عنده أهلية النصح والتوجيه السديد من المسلمين في كل زمان ومكان بترغيب الناس في الإسلام اعتقاداً ومنهجاً، وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصة" (٣).

٤. وعرفها آخر بقوله: " إن الدعوة إلى الله هي قيام من له أهلية بدعوة الناس جميعاً في كل زمان ومكان لاقتفاء أثر الرسول صلى الله عليه وسلم، والتأسي به قولاً وعملاً وسلوكاً" (٤).

٥. وعرفها آخر بقوله: الدعوة هي: "الحث على فعل الخير واجتناب الشر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتحبيب بالفضيلة، والتنفير عن الرذيلة، وأتباع الحق ونبذ الباطل" (٥).

وعند التأمل في هذه التعريفات ندرك أنها بمجموعها لا تخلو من مأخذ، فالتعريف الأول يؤخذ عليه أنه اشترط في الدعوة : دعوة جميع الناس، وذلك يخرج من دعا بعض الناس من زمرة الدعاة، وليس ذلك بجيد، ولا موجب له، والتعريف الثاني يؤخذ عليه قصره ووجازته وافتقاره إلى بيان الطريقة والكيف والأسلوب والمنهج، ويؤخذ على الثالث إحالته إلى أشياء مجهولة، بقوله " بطرق مخصوصة"، فما هي هذه الطرق المخصوصة ؟ ويؤخذ على الرابع مثل ما أخذ على الأول من اشتراط العموم، كما يؤخذ عليه مثل ما أخذ على الثاني من افتقاره إلى بيان الكيف، ويؤخذ على الخامس جميع ما أخذ على التعريفات الأخرى غير اشتراط العموم، بالإضافة إلى كونه جمع بين المقتضيات دون ضرورة لذلك، فكل عبارة تعني ما تليها دون زيادة فائدة.

ولعل أقرب التعريفات إلى الصواب هو أن نقول:

قيام من له الأهلية بدعوة الناس لاقتفاء أثر الرسول صلى الله عليه وسلم والتأسي به قولاً وعملاً واعتقاداً.

(١) الرحيلي، حمود بن أحمد، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، ط ١، (المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٤ م)، ٤٠.

(٢) ابن حميد، صالح بن عبد الله، وزملاؤه، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، ط ٤، (جدة، دار الوسيلة للنشر والتوزيع)، ١٩٤٥/٥.

(٣) نوفل، أبو المجد سيد، أساليب الدعوة إلى الله في القرآن الكريم، (مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة)، ١٨ ورقم الجزء هو رقم العدد من المجلة.

(٤) الحبيب، محمد سيدي، الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل، ٢٧.

(٥) الخطيب، الشيخ محمد نمر، مرشد الدعاة، ٢٤.

## المبحث الثاني: بيان الدعوات التي دعانا إليها الرسل، وفيه مطلبان:

### المطلب الأول: الدعوات التي أجمعت الرسل على الدعوة إليها:

النظر في دعوة الرسل مجال خصب يدلنا على مدى صدقهم، فقد جاءت الرسل بمنهج متكامل لإصلاح الإنسان، ولإصلاح المجتمع الإنساني، ودين كهذا يقول الذين جاؤوا به إنّه منزل من عند الله لا بدّ أن يكون في غاية الكمال، خالياً من النقائص والعيوب، لا يتعارض مع فطرة الإنسان، وسنن الكون، وقد وجهنا القرآن إلى هذا النوع من الاستدلال، فقال: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (٨٢)، فكونه وحدة متكاملة يصدق بعضه بعضاً، لا تناقض فيه ولا اختلاف دليل واضح على صدق الذي جاء به. والنظر في المقاصد التي تدعو إليها الرسل، والفضائل والقيم التي يُنادون بها، كلُّ ذلك من أعظم الأدلة على صدقهم، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (١)، (٢)، (٣). وعند تتبع الدعوات التي دعت إليها جميع الرسل أممهم، نجد أنهم أجمعوا قاطبة على الدعوة إلى أمور:

### أولاً: المبادئ الخالدة: (مسائل العقيدة):

#### ١. الدعوة إلى توحيد الله وعبادته دون سواه:

لقد بدأت البشرية بنبي الله آدم عليه السلام، مؤمنة، موحدة، تشهد بوحداية الله تعالى في أسمائه وصفاته، وربوبيته، وألوهيته، لكنها لم تستمر على الإيمان طويلاً؛ إذ لعب بها الهوى، وأضلها إبليس، فاتخذت آلهة عدداً، وعبدتها من دون الله تعالى، وكانت كلما جاءهم رسول يدعوهم إلى الحق، لا يؤمنون، وإن آمن بعضهم فسرعان ما يرتدون.

إن تاريخ الناس بالنسبة لدين الله مؤسف، ففترات الكفر، والإلحاد تربو على فترات الإيمان، ولم يأت رسول إلى قومه إلا وهم على ضلال مبين، بدءاً بنوح عليه السلام إلى خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم، وكان الناس خلال ضلالهم يعبدون الأصنام، والأوثان، والأشخاص، والكواكب، والأشجار، والبيوت وغيرها.

(١) سورة النساء، الآية: ٨٢.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٩.

(٣) العتيبي، الرسل والرسالات، مصدر سابق، ٢٠٢.

جاء نوح عليه السلام فوجد قومه، يعبدون الأصنام من دون الله تعالى، فدعاهم إلى التوحيد الخالص، والعبودية الحقّة، لكن القوم أصروا على كفرهم، وقالوا ما حكاه الله عنهم في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَا نَدْرُنَّ ءِالِهَتَكُمْ وَلَا نَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ (٢٣)، فتمسكوا بأصنامهم، وعلى رأسها هذه الأصنام الخمسة المذكورة لأنها أكبرها، وأكثرها أتباعا، وواجهوا حركة نوح عليه السلام بالدعوة باقحامه بالكذب والسفاهة، والجنون، ولم يرتضوا أن يكون الرسول بشرا، في الوقت الذي ارتضوا فيه أن يكون الله حجرا أو حيوانا.

و"عاد" هي الأخرى عبدت الأصنام، ونسيت الله، وحقوقه، فكان ردهم كقوم نوح تماما، فاتهموا هودا بخفة العقل، والكذب، ومخالفة آبائه السابقين.

و"ثمود" كذلك كانت على نمط من سبقوهم في الكفر، والضلال، ولما دعاهم صالح عليه السلام أبوا واستمروا على ضلالهم.

وهكذا كان كل الأقسام مع رسلهم، في رفضهم الدعوة، واتهام الرسول، والتشيث بموارثهم، وضلالهم، ولقد كان للقوم منطق واحد في ضلالهم، وكفرهم.

لقد عبدوا الأصنام، والأوثان، ورفضوا عبادة الله وحده، متعللين بأسباب واهية.

والمأمل في كتاب الله تبارك وتعالى وما جاء فيه عن دعوات الرسل وما أنزل عليهم من الكتب ليخرج بحقيقة واحدة، أطبق عليها جميع الرسل، وأنزلت بها جميع الكتب السماوية، هذه الحقيقة هي: الدعوة إلى توحيد الله وعبادته دون سواه، ونبد ما يُعبد من دونه؛ فهي أس الرسائل السماوية وجوهرها، وعمودها الفقري، ولبّ دعوات الرسل، وهي القاسم المشترك بينها، وإن اختلفت بعد ذلك الشرائع والمناهج، فما من نبي أرسل ولا كتاب أنزل إلا وكان أول ما يدعو إليه هو توحيد الله تبارك وتعالى.

يقول الله عز وجل في تقرير هذه الحقيقة: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فسيروا في الأرض فانظروا كيف

(١) سورة نوح، الآية: ٢٣.

كَانَ عَقِبَهُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ (١)، وفي آية أخرى يقول: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ﴾  
 ﴿أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (٢).

وإذا استعرضنا القرآن الكريم في حديثه عن رسل الله عليهم الصلاة والسلام نجد أن كل رسول قال لقومه: ﴿يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (٣). ابتداءً من أولهم نوح عليه السلام، وانتهاءً بخاتمهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

وقد عرض القرآن هذه القضية وأكدها في مواضع متعددة، مرة يذكر دعوة الرسل فنوح يقول لقومه: ﴿يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (٤)، ﴿وَابْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٥)، وهوود قال لقومه: ﴿أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (٦)، وصالح قال لقومه: ﴿أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (٧)، وتارة ينص على أنه أرسل الرسل جميعاً بهذه المهمة الواحدة: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (٨)، وحيناً يسرد سيرة الأنبياء وأتباعهم ينظمهم في سلك واحد، ويجعل منهم أمة واحدة لها إله واحد ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (٩)، ووقتاً يجعل الاستجابة لله وتحقيق العبودية له هي الدين والملة، ويجعل من رفضها يحكم على نفسه بالسفاهة والضلال، ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ (١٠)، وملة إبراهيم عليه السلام حددها

(١) سورة النحل، الآية: ٣٦.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٥٩.

(٣) الآية السابقة.

(٤) الآية السابقة.

(٥) سورة العنكبوت، الآية: ١٦.

(٦) سورة الأعراف، الآية: ٦٥.

(٧) سورة الأعراف، الآية: ٧٣.

(٨) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

(٩) سورة الأنبياء، الآية: ٩٢.

(١٠) سورة البقرة، الآية: ١٣٠.

بقوله: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٧٩) ﴿١﴾، وآونة يبين أنها وصية الرسل والأنبياء لمن بعدهم، ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَاللَّهُ ءَابَاؤُكُمْ وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَحِدًا﴾ (١٣٣) ﴿٢﴾، وطوراً ينص على وحدة الدين الذي شرعه للرسل العظام: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ (١٣) ﴿٣﴾، ومرة يجعل الإسلام دين جميع الرسل، فنوح عليه السلام يقول: ﴿وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٧٢) ﴿٤﴾.

وإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام يقولان: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ﴾ (١٢٨) ﴿٥﴾.

وإبراهيم ويعقوب ويوصيان أولادهما ويقولان: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٣٢) ﴿٦﴾. ويوسف عليه السلام يقول لربه: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾ (١٠١) ﴿٧﴾.

وسليمان يرسل إلى بلقيس قائلاً: ﴿أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ (٣١) ﴿٨﴾، فلما أسلمت قالت: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٤٤) ﴿٩﴾.

وإبراهيم عليه السلام: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾ (٦٧) ﴿١٠﴾.

(١) سورة الأنعام، الآية: ٧٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٣٣.

(٣) سورة الشورى، الآية: ١٣.

(٤) العنبي، الرسل والرسالات، مصدر سابق، ٢٤٤ . ٢٤٨.

(٥) سورة يونس، الآية: ٧٢.

(٦) سورة البقرة، الآية: ١٢٨.

(٧) سورة البقرة، الآية: ١٣٢.

(٨) سورة يوسف، الآية: ١٠١.

(٩) سورة النمل، الآية: ٣١.

(١٠) سورة النمل، الآية: ٤٤.

(١١) سورة آل عمران، الآية: ٦٧.

وحاربه عيسى قالوا: ﴿ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (٥٢).

ولا غرابة في هذه التسمية؛ لأنها تتفق مع مفهوم العبادة في كثير من الجوانب، فالإسلام هو الإخلاص لله في عبادته، والمعاني المحتملة من لفظة الإسلام، هي نفسها المعاني المستفادة من العبادة، لأن العبادة فيها انقياد كامل لله، وإخلاص للمعبود، عن رغبة مستلزمة للأمن والسلامة.

ويتضح من تتبع دعوات الرسل أن التوحيد أنواع ثلاثة، متميزة، يجب الإيمان بها جميعا، لتنتج إيمانا صادقا كاملا، وهذه الأنواع هي:

### القسم الأول: توحيد الأسماء والصفات:

لله الأسماء الحسنى، وصفاته العلى، وهو سبحانه في أسمائه، وصفاته، واحد لا شريك، ودلالة الأسماء والصفات

على ذات الله تعالى دلالة خاصة، تليق بذاته سبحانه وتعالى، **قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ**

**السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (١١)**.

### القسم الثاني: توحيد الربوبية:

ومعناه أن الله هو الرب الواحد، الفاعل لكل ما في الوجود، الخالق لكل موجود بلا شريك، أو معين، اختص بالربوبية دون سواه، فوجب توحيده بها.

وتوحيد الربوبية من المسلمات العقلية، التي آمن بها البشر دائما؛ لأن الإنسان دائما يدرك عجزه أمام قوى الكون المختلفة، ولا يعلم لها تفسيرا، ولذلك سلم بوجود الله الخالق القادر.

### القسم الثالث: توحيد الألوهية:

يعتبر توحيد الألوهية، ثمرة مباشرة لتوحيد الأسماء والصفات، وتوحيد الربوبية.

لأن توحيد الأسماء والصفات ينفي الشريك في الاسم، والصفة، وتوحيد الربوبية يدور على إثبات الفعل، والتأثير لله وحده، فإذا ما آمن الإنسان بربوبية الله، وأسمائه وصفاته، يجد نفسه تلقائيا مؤمنا بألوهية الله تعالى، فيتعلق القلب به سبحانه، خوفا ورجاء، ويتعلق اللسان به صدقا وإيمانا، وتتعلق الجوارح به عملا وطاعة، وحين يحقق المؤمن في نفسه توحيد الألوهية تتحقق العبودية الصادقة التي من أجلها خلق الله الإنسان.

(١) سورة آل عمران، الآية: ٥٢.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١١.



إن تكامل الإيمان في الشخصية المؤمنة هو الذي عناه الأنبياء وهم ينادون في الناس ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾.

وليست الدعوة إلى عبادة الله وحده هي القضية الوحيدة التي اتفقت فيها الرسالات، فأماكن الاتفاق كثيرة، فمن ذلك أمور الاعتقاد التي تشكل تصوراً واحداً وأساساً واحداً لدى جميع الرسل وأتباعهم، وهي:

٢. الدعوة إلى الإيمان بالرسول:

٣. الدعوة إلى الإيمان بالكتب السماوية:

٤. الدعوة إلى الإيمان بالملائكة:

ومما لا شك فيه أن نوحا عليه السلام أعلم قومه بالملائكة، وآمنوا بوجودهم، واعتقدوا فضلهم على بني آدم،

ولذلك قال الكفار من قومه: ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً

مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴿٢٥﴾، ونجد مثل هذا الاعتقاد عند

صواحب يوسف عليه السلام في حقه لامرأة العزيز: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾﴾، كما

نجد ذلك مرارا وتكرارا في أقوال كفار مكة مع نبينا عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، اقرأ إن شئت قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ﴿٨﴾﴾، وقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا

الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا ﴿١١﴾﴾، وقوله: ﴿أَوْ تَأْتِي بِلَا إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَالْمَلَائِكَةُ قِيَلًا ﴿٩٢﴾﴾.

٥. الدعوة إلى الإيمان بالبعث والنشور:

فأول الرسل نوح ذكر قومه بالبعث والنشور فمن ما قاله لقومه: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ

فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾﴾.

٦. الدعوة إلى الإيمان باليوم الآخر:

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٢٤-٢٥.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٣١.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٨.

(٤) سورة الفرقان، الآية: ٢١.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٩٢.

(٦) سورة نوح، الآية: ١٧-١٨.

ورد في القرآن الكريم تذكير بعض الرسل قومهم بالبعث والنشور ليوم الحساب بأسلوب لا احتمال فيه، ومن ذلك ما ورد على لسان نوح عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾﴾ (١)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِلَى مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَأَرْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾﴾ (٢)،

والإيمان باليوم الآخر واضح في دعوة إبراهيم ﴿وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾﴾ (٣)، وفي دعوة موسى أشد وضوحاً، ولذلك نرى السحرة عندما يخرون سجداً يقولون لفرعون: ﴿إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِنَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾﴾ (٤).

وجاء في صحف إبراهيم وموسى: ﴿بَلْ تَوَثُّوْنَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾﴾ (٥). وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ ﴿١٧٧﴾﴾ (٦)، وقوله تعالى ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مِنْ رُسُلِهِ﴾ (٧) يؤكد أن الإيمان بهذه الأمور كلها كانت مطلوبة من جميع الأمم .

(١) سورة نوح، الآيتان: ١٧ - ١٨ .

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٣٦ .

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٢٦ .

(٤) سورة طه، الآية: ٧٣-٧٦ .

(٥) سورة الأعلى، الآية: ١٦-١٧ . يدل على هذا قوله تعالى بعد هاتين الآيتين: ﴿إِنْ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ، صحف إبراهيم وموسى﴾ .

(٦) سورة البقرة، الآية: ١٧٧ .

(٧) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥ .

ومما يستأنس به من هذه المسألة ما ورد في قول مؤمن آل فرعون من التخويف بيوم القيامة في قوله تعالى: ﴿ وَيَقَوْمٍ إِتِيَّ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّارِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُؤَلُّونَ مَدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ (١) ويوم التناد هو يوم القيامة (٢).

وورد التذكير بيوم القيامة وما فيه من النار في موضعين آخرين على لسان مؤمن آل فرعون، في قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَى الْأُلُفَ وَالْحَمَامَةَ لَا يَكْفُرُ فِيهَا رَبٌّ لَّهُمْ وَلَا يَأْتِيهَا سَاعُ الْمَمَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْعَذَابُ أَلِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾ (٣)، وقوله: ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَّرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾ ﴾ (٤).

ويدل هذا كله على أن موسى عليه السلام ذكر فرعون وقومه بيوم الحساب كما فعل سائر الرسل عليهم السلام.

#### ٧. الإنذار من المسيح الدجال:

وكل الرسل والأنبياء أُنذروا أمهم المسيح الدجال، ففي الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال، فقال: " إني أُنذركموه، وما من نبي إلا قد أُنذره قومه، لقد أُنذره نوح قومه، ولكن سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه، تعلمون أنه أعور، وأن الله ليس بأعور " (٥).

#### ثانياً. أصول العبادات:

اتجه الرسل عليهم السلام جميعاً إلى دعوة الناس إلى عبادة الله ، والدعوة إلى عبادة الله جاءت ملازمة للدعوة إلى التوحيد؛ لأن التوحيد بلا عبادة عبث لا يجوز في دين الله تعالى. إن العبادة تشعر الإنسان المخلوق، باحتياجه إلى الله الخالق، وتعتمد العبادة على فطرة الإنسان؛ لأنها ترتبط بغريزة التدين، التي تبدو في إحساس الإنسان بوجود سلطان غيبي، فوق قوى الكون، يوجد بلا سبب، خالق السماوات والأرض، وهو على كل شيء قدير.

(١) سورة غافر، الآيتان: ٣٢ - ٣٣.

(٢) الطبري، تفسير الطبري، مصدر سابق، ٦١/٢٤/١٢، والنكت ١٥٤/٥، وتفسير ابن كثير ٧٥/٤.

(٣) سورة غافر، الآية: ٤١.

(٤) سورة غافر، الآية: ٤٣.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب كيف يعرض الإسلام على الصبي، ٧١/٤، رقم الحديث ٣٠٥٧.

قد يبدو هذا الإحساس الفطري باهتا، ولذلك جاء الرسل، لتأكيد هذه الفطرة، وإبرازها في الجانب العملي للحياة، وترسم طريق استقامة الفطرة في تدينها لله، وعبادتها للخالق العظيم.

إن العبادة طاعة منهجية، والتزام عملي، وسلوك يشمل كل نشاط الإنسان ولعل اهتمام الرسالات بالعبادات على أساس هذا المفهوم، هو الذي سهل للعابدين من أتباع سائر الدعوات أن يتسموا بـ"المسلمين" (١).

إن أصول العبادات موجودة في جميع الرسالات السابقة، وذكر وجود هذه الأصول منذ القدم يفيد تقبلها؛ لأن العبادة تكليف ومشقة، والشيء الشاق إذا عم سهل تحمله، يقول أبو السعود (٢) في ذكر العبادات تأكيد للحكم، وترغيب فيه، وتطبيب المخاطبين به فإن الشاق إذا عم سهل عمله (٣).

وهذه الأصول منها :

١. إقام الصلاة : هذا هو سيدنا إبراهيم عليه السلام دعا ربه أن يمكنه وذريته من إقامة الصلاة فيقول:

﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾ ﴾ (٤).

ومن الأوصاف التي استحق بها سيدنا إسماعيل المدح إقامته للصلاة: ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ ﴾ (٥).

وحيثما كلف موسى بالرسالة، كان أول ما أمر به هو الصلاة حيث قال الله له: ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا

فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ ﴾ (٦).

وأمره الله وأخاه هارون فقال تعالى: ﴿ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكَمَا بَمِصْرَ بِيوتًا وَأَجْعَلُوا بُيوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا

الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ (٧).

(١) غلوش، دعوة الرسل، مصدر سابق، ٥٠٩ وما بعدها.

(٢) هو: محمد ابن محمد بن مصطفى العمادي، أبو السعود، المولى، من علماء الترك المستعربين، ولد بقرب القسطنطينية، شاعر ومفسر، وضع كتابًا في التفسير، سماه إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (ت/ ٩٨٢هـ).

(٣) العمادي، محمد بن محمد، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (بيروت، دار إحياء التراث العربي)،

١١٩٨.

(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٤٠.

(٥) سورة مريم، الآية: ٥٥.

(٦) سورة طه، الآية: ١٤.

(٧) سورة يونس، الآية: ٨٧.

ومن وصايا لقمان لابنه: ﴿يَبْنِيَّ أَقِرَّ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ ۗ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (١٧) ﴿١﴾.

والصلاة والزكاة، أول ما نطق به عيسى عليه السلام في المهد إذ قال: ﴿وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ (٣١) ﴿٢﴾.

فنرى الرسل قد كلفوا بإقامة الصلاة وبلغوا هذا التكليف.

إن الصلوات الواردة على السنة الرسل اختلفت هيئاتها من رسالة إلى رسالة، وإن اتحدت في حقيقتها وغرضها، وسواء علمنا بكيفية تلك الصلوات أم جهلناها، فإنه لا يمنع أن يكون هناك اشتراك في بعض أجزاء هذه الكيفية كالتوجه إلى قبلة، وإن اختلفت، فلقد عرف أن اليهود كانت تتوجه إلى بيت المقدس، كما ثبت من مشاركة النبي صلى الله عليه وسلم لهم في هذا التوجه، بعد الهجرة واستمر في هذه المشاركة سبعة عشر شهرا حتى أمر بالتحويل إلى الكعبة (٣)، وكالركوع والسجود؛ فإن إبراهيم "عليه السلام قال له ربه: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِي

لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (٤) ﴿٥﴾. ومريم نوديت: ﴿يَمْرِيْمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَبِي مَعَ الرُّكَّعِينَ﴾ (٦) ﴿٧﴾، وعن داود عليه السلام ﴿وَحَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ (٨) ﴿٩﴾، وكتأدية الصلاة في مكان طاهر كالمسجد والبيع والكنائس.

ويكفي أن تعلم أن الكيفيات التي وضعت فيها العبادات سابقا، كانت تتضمن الانقياد لله، والامتثال المطلق في النفس، والمال، وكافة ما يستطيعه البشر.

أما العبادات الغير محددة فقد وضعت مبادئها في دعوات الرسل، وهم ينادون أقوامهم بترك الفساد في الأرض، وإصلاحها بالخير والإصلاح، والتعاون والبر، والتقوى والمحافظة على حقوق الله، وحقوق الناس.

## ٢. إيتاء الزكاة:

(١) سورة لقمان، الآية: ١٧.

(٢) سورة مريم، الآية: ٣١.

(٣) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، لباب النقول في أسباب النزول، (بيروت، دار الكتب العلمية)، ١ / ١٩.

(٤) سورة الحج، الآية: ٢٦.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٤٣.

(٦) سورة ص، الآية: ٢٤.

والزكاة بمعناها البسيط الذي هو إعطاء المحتاج جزءا من المال معونة له جاءت أصولها في جميع الرسائل السابقة، فعن إبراهيم: وابنه إسحاق، يقول تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِن ﴾ (٧٣)، ومن صفات إسماعيل عليه السلام وصلاحه: ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ﴾ (٥٥)، ومن أقوال المسيح في مهده: ﴿ وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ﴾ (٣١).

### ٣. الصوم:

والصوم مفروض على من قبلنا كما هو مفروض علينا ﴿ يَتَائِهَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١٨٣).

غير أنه كما سبق من اختلاف كيفية الصلاة فبقية العبادات تختلف أيضا في الكيفية، فجميع الرسائل جعلت الصوم امتناعا عن المفطرات، في وقت معلوم، والتشبيه الوارد في قوله: ﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١٨٣) يفيد المماثلة في أصل الوجود، أو في الوقت، أو في المقدار، وقد رجح كثير من المفسرين أن المماثلة في أصل الوجود فقط؛ لأن الكيفية تختلف على حساب استعدادات المكلفين، وقدراهم (٥).

### ٤. الحج:

والحج فرضه الله على جميع الناس على لسان إبراهيم عليه السلام، فقد أمره الله بعد بناء الكعبة، فنادى بالحج، ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ (٢٧)، وكان من هدي الأنبياء جميعهم ذلك الحج إلى البيت العتيق، فقد حج البيت موسى ويونس، ففي صحيح

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٧٣.

(٢) سورة مريم، الآية: ٥٥.

(٣) سورة مريم، الآية: ٣١.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٨٣.

(٥) انظر مثلا، مفاتيح الغيب للرازي، ٢ / ١٧١.

(٦) سورة الحج، الآية: ٢٧.

مسلم<sup>(١)</sup> عن ابن عباس قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة، فمررنا بواد، فقال: " أيُّ واد هذا؟ " فقالوا: وادي الأزرق، قال: " كأني أنظر إلى موسى " فذكر من لونه وشعره شيئاً، " واضعاً أصبعيه في أذنيه، ... قال: ثم سرنا حتى أتينا على ثنية، فقال: " أي ثنية هذه؟ " ... فقال: " كأني أنظر إلى يونس على ناقة حمراء عليه جبة صوف، خطام ناقته خلبة (٢) ماراً بهذا الوادي ملبياً " (٣).

وقد كان لكل أمة مناسكها وعبادتها ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۗ ﴾ (٣٤)، ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۗ ﴾ (٦٧).

ثالثاً : الدعوة إلى إخلاص العبادة لله وحده :

لقد تكررت الدعوة إلى إخلاص العبادة لله وحده في جميع دعوات الرسل الموجهة إلى أقوامهم، لأن إخلاص العبادة لله وحده، هو معنى قول الخليل عليه السلام: ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٧٩).

ويكون إخلاص الدين كله لله؛ تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ (٥).

يقول الرازي<sup>(١)</sup> عند قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَّمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ ﴾ (٢) أي إني أسلمت وجهي لله، لا أعبد غيره، ولا أتوقع الخير إلا منه، ولا أخاف إلا من قهره، وسطوته، ولا أشرك به غيره<sup>(٣)</sup>، وبذلك يتضمن

(١) هو مسلم بن الحجاج، أبو الحسن، القشيري، النيسابوري، صاحب المسند الصحيح، أصح كتاب في الحديث بعد صحيح البخاري، حافظ، من أئمة المحدثين، ولد بنيسابور، ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق، (المتوفى: ٢٦١هـ)، الأعلام للزركلي، ٢٢١/٧.

(٢) الثنية: الطريق بين الجبلين، والخطاب: الزمام، والخلبة: ليفة نخل. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، وانظر مشكاة المصابيح، ١١٦/٣، والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، ٣٨.

(٣) القشيري، مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي)، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم، ١٥٢/١، حديث رقم ٢٦٨.

(٤) سورة الحج، الآية: ٣٤.

(٥) سورة الحج، الآية: ٦٧.

(٦) سورة الأنعام، الآية: ٧٩.

(٧) سورة البينة، الآية: ٥.

إسلام الوجه الإخلاص، وكمال العبودية، وقصرها على الله وحده، فدعوة الرسل إلى العبادة دعوة إلى الإسلام في الحقيقة.

رابعا . الدعوة إلى تقوى الله :

خامسا . الدعوة إلى إثبات الرسالة وطاعة الرسول :

لقد دعا جميع الرسل أممهم وأكدوا أيما تأكيد إلى تقوى الله وطاعة الرسل وإثبات رسالتهم،

وفي هذا سرد للآيات الدالة على ذلك: قال تعالى في سورة الشعراء عن نوح عليه السلام وقومه: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا نُنْقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٠٨﴾ ﴾ (٤).

وقال عن هود عليه السلام وقومه ﴿ كَذَّبَتْ عَادَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا نُنْقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٢٦﴾ ﴾ (٥).

كما قال عن صالح عليه السلام وقومه ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا نُنْقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٤٤﴾ ﴾ (٦).

وقال عن لوط عليه السلام وقومه ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا نُنْقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٦٣﴾ ﴾ (٧).

(٤) هو الإمام: محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي، خطيب الري، الإمام المفسر، أوجد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل، وهو قرشي النسب، أصله من طبرستان، ومولده في الري، وإليها نسبته، من تصانيفه: مفاتيح الغيب، أو التفسير الكبير، (المتوفى: ٦٠٦ هـ) الأعلام للزركلي، ٦/٣١٣.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٢٠.

(٦) الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ط ٣، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ)، مفاتيح الغيب، ٢/٦٣٠.

(٧) سورة الشعراء، الآيات: ١٠٥ - ١٠٨.

(٨) سورة الشعراء، الآيات: ١٢٣ - ١٢٦.

(٩) سورة الشعراء، الآيات: ١٤١ - ١٤٤.

(١٠) سورة الشعراء، الآيات: ١٦٠ - ١٦٣.



وقال عن شعيب عليه السلام مع قومه ﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا نُنْقِوَنَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾ (١).

وقال في موسى عليه السلام مع فرعون ﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَنْقُوتَ ﴿١١﴾ ﴾ (٢).

هَذَا إِخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، عَنْ جَمَلَةٍ مِنْ رُسُلِهِ نُوحٍ وَهُودٍ وَصَالِحٍ وَلُوطٍ وَشُعَيْبٍ وَمُوسَى، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، أَنَّ يَنْقُوتُوا اللَّهَ وَحده فِي عِبَادَتِهِمْ وَلَا يَخَافُوا غَيْرَهُ، وَأَنَّهُمْ رُسُلٌ مِنَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ، أَمِينٌ فِيمَا بَعَثَهُمْ بِهِ، يُبَلِّغُهُمْ رِسَالَاتَ اللَّهِ لَا يَزِيدُونَ فِيهَا وَلَا يَنْقُصُونَ مِنْهَا؛ وَبِالتَّالِي عَلَيْهِمْ وَجُوب طَاعَتِهِمْ فِيمَا يَأْمُرُونَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَيُؤَكِّدُ اتِّفَاقَهُمْ عَلَى ذَلِكَ اعْتِبَارَ كُلِّ مَنْ كَذَّبَ وَاحِدًا مِنْهُمْ مَكْذِبًا لِلْجَمِيعِ.

### سادسا . القواعد العامة:

والكتب السماوية تقرر القواعد العامة التي لا بدَّ أن تعيها البشرية في مختلف العصور ، وتعمل بموجبها .  
ومن هذه القواعد :

#### ١. قاعدة الثواب والعقاب:

وهي أنَّ الإنسان يحاسب بعمله، فيعاقب بذنوبه وأوزاره، ولا يؤاخذ بجريرة غيره، ويثاب بسعيه، وليس له سعي غيره ﴿ أَمْ لَمْ يَلْبَسْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿٣٧﴾ أَلَا نَزِرُ وَازِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَنَّ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ (٣).

#### ٢. حمل ميزان العدل والقسط:

والقرآن يخبرنا أنَّ الرسل جميعاً حملوا ميزان العدل والقسط، ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ (٤).

#### ٣. كسب الرزق بالحلال:

(١) سورة الشعراء، الآيات: ١٧٦ - ١٧٩.

(٢) سورة الشعراء، الآيتان: ١٠ - ١١.

(٣) سورة النجم، الآيات: ٣٦ - ٤١.

(٤) سورة الحديد، الآية: ٢٥.

والرسل جميعاً أمروا بأن يكسبوا رزقهم بالحلال ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا﴾ (٥١)

#### ٤. بيان المنكر والباطل والدعوة إلى محاربهته وإزالته:

ومما اتفقت فيه الرسائل أنها بينت المنكر والباطل ودعت إلى محاربهته وإزالته، سواءً أكان عبادة أوثان، أو استعلاء في الأرض، أو انحرافاً عن الفطرة كفعل قوم لوط، أو عدواناً على البشر وأحوالهم بقطع الطريق والتطفيف بالميزان.

#### ٥. الدعوة إلى مكارم الأخلاق (٢).

تعتبر الأخلاق جانباً حيويًا وهامًا في كل رسالة سماوية، ولم تكتفِ واحدة منها بتصحيح العقائد، والشرائع بل وصل اهتمامها بالأخلاق إلى أن المناداة بها ظهر مقتزناً بظهور الدعوة؛ لأن الأخلاق جزء من التوحيد وعبادة الله تعالى.

ومن المعروف أن صدق التوحيد، وإخلاص العبادة، يستتبعان بالضرورة أخلاقاً نقية عالية، والرسل صلوات الله عليهم خير الناس، اصطفاهم الله تعالى لنشر المكارم الأخلاقية، وركز في طباعهم السمو النفسي، والأخلاقي، الذي جعلهم مستعدين للقيام برسالتهم، يحدد الرسول الخاتم صلى الله عليه وسلم منزلة الخلق في الرسائل فيقول صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" (٣)، فهو متمم لمن سبقه من الرسل، وكأن الهدف من كل رسالة هو نشر جانب أخلاقي ما، إلا أن الرسالة الخاتمة جاءت متممة لهدف هذه الرسائل بتكميل مكارم الأخلاق كلها.

ولقد كان منهج الرسائل المقدس في تعليم الأخلاق واضحاً في اتجاهات معينة نجملها في اتجاهين اثنين هما:

#### الاتجاه الأول: الدعوة إلى الأخلاق مع بدء الدعوة إلى التوحيد:

بدأ الرسل في دعوتهم إلى الأخلاق مع بداية الدعوة إلى التوحيد، حتى يصنعوا بالأخلاق حاجزاً بين النفس وشهوتها والقلب وهواه، ويرسموا للإنسانية طريقاً مليئاً بالفضائل والصلاح.

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٥١.

(٢) غلوش، دعوة الرسل، مصدر سابق، ٥١٦ - ٥٢٢. بتصرف.

(٣) النمري، يوسف بن عبد الله، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري،

(المغرب، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ١٣٨٧ هـ)، ٢٥٤/٦٢، حديث رقم ٧. وانظر موطأ مالك بشرح الزرقاني، ٩٢/٤، ما جاء

في حسن الخلق.

وإنما بدعوا هكذا لأن الإيمان بالله قرين الأخلاق، كلاهما يستلزم خضوعا وخشوعا، وطاعة مطلقة لله تعالى، وتجنب المظالم، وترك النفس، كل ما يشينها ويرديها، وكلاهما يستوجب على صاحبه أن يتحلى بالآخر، ولا يكمل الآخر إلا مع الأول، ولذلك لم يبعث رسول إلا إلى قوم فسدت أخلاقهم، وضلت عقائدهم، وعاثوا في الأرض فسادا واستكبارا، في هذا الوقت تعمل الرسالة على إصلاح هذا الحال مع الدعوة إلى الإيمان. هذا هو سيدنا نوح عليه السلام بعث في قوم ذلت عقائدهم، وفسدت أخلاقهم وأخذوا في تلقين ناشئتهم هذه المبادئ الضالة، في العقيدة والأخلاق، وقد أصروا على المعاصي، والكفر، واستكبروا استكبارا شديدا، عن الاتباع والطاعة<sup>(١)</sup>.

ولوضعهم هذا طلب الرسول منهم أن يعبدوا الله، ويتركوا المعاصي، وقال لهم: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا<sup>(٣)</sup>﴾ وَيَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى<sup>(٤)</sup>﴾<sup>(٢)</sup>.

وهود عليه السلام دعا قومه إلى توحيد الله، وعبادته، فقال لهم: ﴿يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ<sup>(٥)</sup>﴾ أَفَلَا نُنْفِقُونَ<sup>(٦٥)</sup>﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ<sup>(٦)</sup>﴾ إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ<sup>(٥٠)</sup>﴾<sup>(٤)</sup>، وفي نفس الوقت أمرهم بأن يتوبوا عن المعاصي، ويستغفروا الله عن الذنوب، ولا يصروا على الإجمام والظلم، فقال لهم: ﴿وَيَنْقُومِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ<sup>(٥٢)</sup>﴾<sup>(٥)</sup>، ولقد دعا هود قومه إلى التوبة، والاستغفار، مع دعوتهم إلى التوحيد؛ لأنهم عتوا عتوا كبيرا واستكبروا في الأرض بغير الحق، وقالوا غرورا وتعاليا من أشد منا قوة؟ .

وصالح عليه السلام بعثه الله لقومه، فطلب منهم أن يعبدوا الله الواحد، وينبذوا فاسد الأخلاق، ويتوبوا عنها فقال لقومه: ﴿قَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ<sup>(٦)</sup>﴾ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا

(١) غلوش، دعوة الرسل، مصدر سابق، ٥١٧ .

(٢) سورة نوح، الآيتان: ٣، ٤ .

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٦٥ .

(٤) سورة هود، الآية: ٥٠ .

(٥) سورة هود، الآية: ٥٢ .

فَأَسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ (١)، فطلب إليهم أن يوحدوا الله، ويعبدوه، ويرجعوا عما كانوا يباشرونه من القبائح الأخلاقية، وقد جاء النظم في الآية مهتما بالتوبة، حيث ذكر العلة الباعثة عليها، وهي ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ ﴿٦١﴾ وجعل عقبا مباشرة الغاية المرجوة وهي ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ ﴿٦١﴾.

وواضح أن هذه الغاية، وتلك العلة، داعيتان إلى توحيد الله، وعبادته، والبعد عن الضلال، وترك السفه بصورة تلقائية، فقد وضعتهما الآية حول الأمر بالتوبة للإشارة إلى أهمية هذا الأمر، وضرورته للتوحيد، ولبيان مدى ما يترتب عليها من فائدة.

وهكذا دعا صالح عليه السلام قومه إلى التوحيد وفي نفس الوقت دعاهم إلى ترك الفساد والاستكبار.

وشعيب عليه السلام دعا قومه إلى التوحيد، واستقامة الأخلاق، حيث قال لقومه: ﴿يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٨٥﴾ (٢)، فنراه عليه السلام قد بدأ بإصلاح العقيدة وأتبعها بالأمر بإيفاء الكيل، والميزان، إذا باعوا، والنهي عن بخرس الناس أشياءهم إذا اشتروا، وأن يتعدوا عن كل إفساداتهم، وضلالتهم، بعد ذلك، وقد نهاهم شعيب عن كل هذا وختم قوله لهم بقوله: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٨٥﴾، وكان مقتضى الإيمان يستلزم التمسك بالطيب الحلال والبعد عن الخبيث المحرم.

وهكذا جمع شعيب عليه السلام في أول دعوته بين المناداة بالتوحيد والمناداة بالأخلاق، كسائر الرسل عليهم السلام.

ولوط عليه السلام" يبدأ دعوته بأن يستنكر على قومه مفسادهم، فطالبهم بتنقية أخلاقهم، مع مطالبتهم بالتوحيد، ذلك لأنهم كانوا قد ابتدعوا من المنكرات ما لم يسبقهم إليه أحد من خلق الله، حيث كانوا يأتون الذكران من العالمين، شهوة من دون النساء، ولا يرون في ذلك سوءاً، أو قبحاً، فيعلنونه، ولا يستترون (٣)، فهم

(١) سورة هود، الآية: ٦١.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٨٥.

(٣) الدمشقي، قصص الأنبياء، مصدر سابق، ١١٣.

في هذا الباب فريدون لا سابق لهم، وقد بين الله لهم هذه الحقيقة بقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٨)، فهم يعلنون الفاحشة الظاهر قبحها من دون سائر الناس ولا يرتدون أبداً، ولقد وصفهم لوط بسبب هذا بصفات عدة، إنكاراً منه لعملهم، وتوجيهها لهم إلى الخير.

فسألهم -أولاً- على وجه الإنكار وقال لهم: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (١٦٥).

ووجههم -ثانياً- إلى وجوب التسامي بغريزتهم، وببذلها في حلال وطهر؛ ذلك أن الشهوة إن بذلت في موضعها المشروع فهي صفة حسن، وإن بذلت في غير المشروع فهي فحشاء وصفة قبيحة، وقد أراد عليه السلام أن يعودهم التسامي بالشهوة، وينتقلوا بها من الفحشاء، إلى الحسن، فقال لهم عند حضور أضيافه، وقد أرادوا الاعتداء عليهم، قال لهم: ﴿بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ<sup>وط</sup>﴾ (٧٨)، يقصد عليه السلام أن يتزوجوهن بالطريق المشروع، ومما يؤكد هذا المقصد "الفظ الطهر" لأن لقاء البنات والنسوة لا يكون طاهراً إلا بالمشروع. وهكذا اتجه لوط إلى تعليم قومه الأخلاق مع دعوتهم إلى التوحيد، ولا عجب فإن الرسل جميعاً اهتموا بالأخلاق.

ومن بعد سيدنا لوط رأينا موسى عليه السلام يدعو إلى الأخلاق، ويقول لفرعون: ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَن تَزُكَّىٰ﴾ (١٨) وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَخَشِيَ (١٩) فقد بين له أن الهدف هو أن يتطهر من دنس الكفر، والطغيان، عن طريق خشية الله وقد خاطبه بأسلوب الاستفهام، ليستدعيه بالتلطف في القول، ويستنزله بالمداراة من عتوه تنفيذاً لقوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ (٤٤).

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٢٨.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ١٦٥.

(٣) سورة هود، الآية: ٧٨.

(٤) سورة النازعات، الآيتان: ١٨، ١٩.

(٥) سورة طه، الآية: ٤٤.

وعيسى عليه السلام دعا قومه إلى الله ومكارم الأخلاق، وقد وضع الله ذلك في القرآن الكريم، وهو يحكي  
 إجابة عيسى له تعالى، فيقول: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ <sup>٤</sup> وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ  
 شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ <sup>٥</sup> فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ <sup>٦</sup> ﴾ (١).

الاتجاه الثاني: التركيز على الرذائل المتفشية:

قامت الدعوات السماوية لإصلاح الفساد في جميع الجوانب، وبكافة الصور إلا أنها كانت تركز على الفساد  
 المتفشي في البيئة التي بعث فيها الرسول، ولعل أخطر فساد تفشى في البيئات كلها، وأخذ صبغة مشابهة، هو  
 ضعة الإنسان، وتذلل أمام إله لا ينفع، ولا يضر، ورغم أن نظرة الأقوام إلى الأصنام مرتبطة بعقائدهم، إلا أن  
 اتصالها بالأخلاق هام وخطير، ذلك لأنها لم تقدم قيما ولم تأمر بتصحيح خطأ، فبرزت سيئاتها في أخلاقهم  
 بوضوح، ولذلك جاهد الرسل لنبذ هذه النظرة العقائدية أولا، والمتجهة إلى إفساد الأخلاق ثانيا.

#### ٦. الدعوة إلى الاعتدال في الدين ونبذ الغلو والتطرف (٢):

إن من حقائق دعوات الرسل عليهم السلام أنها قامت على الحق والاستقامة عليه، ولهذا نهي الله تبارك وتعالى  
 أهل الكتاب عن الغلو في دينهم غير الحق، فقال سبحانه: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ  
 غَيْرَ الْحَقِّ <sup>٧٧</sup> ﴾ (٣)، وقال سبحانه: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى  
 اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ <sup>٧٨</sup> ﴾ (٤)، أي: لا تفتروا على الله ما لم يأمركم به.

ينهى الله تعالى أهل الكتاب عن الغلو في دينهم لثلا يفتروا على الله ما لم ينزل به سلطانا، فإن اليهود غلوا في  
 دينهم، والنصارى غلوا في دينهم، وافتروا على الله تعالى في زعمهم البهتان في عيسى ابن مريم عليه السلام،  
 حين اتخذوه إلهًا، وأنه ابن الإله - تعالى الله عما يقوله الكافرون علوا كبيرا - بل قد غلوا في حواريه، وغلوا في  
 أحبارهم ورهبانهم، فادعوا فيهم العصمة، فاتبعوهم في كل ما قالوه حقا كان أم باطلا، ضلالا كان أم هدى،  
 ولهذا قال الله تعالى فيهم: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ <sup>٣١</sup> ﴾ (٥).

(١) سورة المائدة، الآية: ١١٧.

(٢) مجموعة من العلماء، بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، ط ٢، (الرياض، وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤٢٥ هـ)، ١ / ١٨٥.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٧٧.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٧١.

(٥) سورة التوبة، الآية: ٣١.

ولهذا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته عن الغلو في الدين، فقال: «إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغُلُوِّ فِي الدِّينِ»<sup>(١)</sup>.

## المطلب الثاني: الدعوات التي انفرد بها بعض الرسل:

لا يقصد بهذه الدعوات أنها انفرد بها هؤلاء الرسل دون غيرهم، أنها خاصة بشرائعهم دون غيرهم، أو أنها ليست موجهة إلى غير أممهم، وإنما يقصد بها أن هؤلاء الرسل ركزوا على أمور بعينها، ربما كانت أقوامهم بأمر الحاجة إليها، أو لأنها لم تكن في غير قوم الرسول عليه السلام.

فمن الأمور التي ركز عليها بعض الرسل بصفة خاصة، وأبرزها القرآن الكريم على سبيل المثال:

### ١. الدعوة إلى التعفف عن تطفيف الكيل والميزان:

وهو ما كان من قوم شعيب حيث كانوا يطففون الكيل والميزان فإذا اكتالوا على الناس يستوفون وإن أعطوهم يخسرون، فأتاهم شعيب لإصلاح هذا الخطأ وقال لهم: ﴿وَيَقَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ<sup>ط</sup> وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾<sup>(٢)</sup>، ومثل هذا النداء تكرر في قصص القرآن الكريم مع شعيب عليه السلام.

### ٢. الدعوة إلى التعفف عن إتيان الذكور:

ومنها كذلك ما كان من قوم لوط عليه السلام، حيث كانوا يأتون الذكور من العالمين، ويتكون النساء، وقد تفشى فيهم هذا الداء، لدرجة أنهم كانوا يؤتونه على أعين الناس من غير استحياء مع أنهم لم يسبقوا بمثله، فقال لوط: ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً<sup>ط</sup> مِنْ دُونِ النِّسَاءِ<sup>ط</sup> بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾<sup>(٢)</sup>، وقد تكررت تفاصيل فاحشة قوم لوط في كل المواضع التي ذكرها القرآن الكريم عن قصتهم.

(١) سنن ابن ماجه، كتاب المناسك، باب قدر حصي الرمي، ١٠٠٨/٢، حديث رقم ٣٠٢٩، ومسند أحمد، مسند أنس بن مالك،

٣٤٧/٢٠، والحديث صححه الألباني، انظر: الأحاديث الصحيحة برقم ١٢٨٣.

(٢) سورة هود، الآية: ٨٥.

(٢) سورة الأعراف، الآيتان: ٨٠، ٨١.

### ٣. الدعوة إلى ترك استعباد الناس :

ومنها ما كان من فرعون من ظلم وطغيان، حيث ادعى أنه رب الناس، وقد استولى على جميع البلاد، وقال للناس: ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي <sup>ط</sup> ٥١ ﴾ (١). ووصل به طغيانه إلى أن استعبد بني إسرائيل في مصر، وأصدر أمره بقتل جميع ذكورهم، وترك نسائهم، ولذلك جاءه موسى عليه السلام ومعه هارون لتصحيح هذه المفاسد، ولتوضيح نهاية لمظلمه، جاء ذلك في نحو قوله تعالى: ﴿ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ٤٧ ﴾ (٢)، وفي قوله تعالى: ﴿ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ١٧ ﴾ (٣)، وكان ما كان إلى أن هاجر بنو إسرائيل إلى الشام، ومعهم موسى، وهارون، وغرق فرعون، وجنوده، وماتوا جميعا في اليم.

### ٤. الدعوة إلى تذكر آلاء الله:

في دعوة هود لقومه ﴿ فَادْكُرُوا آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٦١ ﴾ (٤)، وفي دعوة صالح لقومه في قوله تعالى أيضا: ﴿ فَادْكُرُوا آيَاتِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ٧٤ ﴾ (٥). وفي دعوة موسى عليه السلام تتكرر وتتوالى في نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ٥٥ ﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أُنجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدَّبُّوكم أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ٦١ ﴾ (٦).

(١) سورة الزخرف، الآية: ٥١.

(٢) سورة طه، الآية: ٤٧.

(٣) سورة الشعراء، الآية: ١٧.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٦٩.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ٧٤.

(٦) سورة إبراهيم، الآيتان: ٥ - ٦.



٥. الدعوة إلى الاستعانة بالله والصبر على الأعداء:

وردت تلك الدعوة في رسالة موسى لبني إسرائيل في قوله تعالى: ﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّا وَاللَّهِ لَأَرْضُ اللَّهِ يُوْرَثُهَا مَن يَشَاءُ مَن عِبَادِهِ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٢٨).

٦. النهي عن القعود على الصراط للصد عن سبيل الله:

جاء هذا في دعوة شعيب عليه السلام لقومه في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِهِ ۗ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ (٨٦).

ومع التركيز على المفسد الرئيسية الموجودة، لم يهمل الرسل أي جانب في بيئتهم، فكانوا يشجعون الصالح، ويحاولون منع سائر المفسد الضارة بالمجتمع، والناس.

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٢٨.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٨٦.

# الباب الثاني

الأمم ومواقفهم من دعوات الرسل، وفيه ثلاثة فصول

## الفصل الأول

تعريف الأمم، وفيه مبحثان:

❖ المبحث الأول: تعريف الأمم لغة واصطلاحاً.

وفيه مطلبان:

➤ المطلب الأول: تعريف الأمم لغة.

➤ المطلب الثاني: تعريف الأمم اصطلاحاً.

❖ المبحث الثاني: نبذة عن الأمم الوارد ذكرها في القرآن.

## المبحث الأول الأمم: تعريفه لغة واصطلاحاً، وفيه مطالبان:

### المطلب الأول: تعريف الأمم لغة:

الأمم لغة: جمع الأمة، بضم الهمزة وفتح الميم المشددة، وتأتي بكسر الهمزة في لغة، وهو مأخوذ من أمم إليه بمعنى قصد، وهي: تطلق على الرجل الجامع للخير، والإمام، والجيل من كل حي، والجنس، فكل جنس من الحيوان أمة، والأمة: الجماعة، وكل قوم نسبوا إلى شيء وأضيفوا إليه فهم أمة،

وهي الطريقة والدين، ومنه قول الله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ۗ﴾ (١)، يقال: فلان لا أمة له، أي لا دين له ولا نخلة له، قال الشاعر: وهل يستوي ذو أمة وكفور،

وتعني أيضا القامة، تقول العرب: إن فلاناً لطويل الأمة، وهم طوال الأمم، ومنه قول الشاعر:

وإن معاوية الأكرمي ... ن حسان الوجوه طوال الأمم، أي: طوال القامات،

والأم، والوجه، يقال: لا أمة لبني فلان، أي: ليس لهم وجه يفسدون إليه، والنشاط، والطاعة، والعالم، ومن الوجه: معظمه، ومن الرجل قومه، وأمة الله تعالى: خلقه يقال: ما رأيت من أمة الله أحسن منه.

والأمة: الحين. قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ ۗ﴾ (٢)، والأمة: القرن من الناس؛ يقال: قد مضت أمة أي قرون، والإمة بالكسر: النعمة، والإمة أيضاً: لغة في الأمة، وهو في اللفظ واحد وفي المعنى جمع.

ومما سبق يتبين أن اللفظ يطلق على معاني كثيرة جداً، والسياقات والقرائن هي التي تحدد المعنى المراد منه. وقد ورد في نص القرآن على عشرة أوجه:

الأول: بمعنى الصنف المصنف ﴿وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ۗ﴾ (٣) أي صنوف.

الثاني: بمعنى السنين الخالية: ﴿وَأَذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ ۗ﴾ (٤) أي بعد سنين.

الثالث: بمعنى الرجل الجامع للخير: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ۗ﴾ (٥).

(١) سورة الزخرف، الآية: ٢٢.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٤٥.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.

(٤) سورة يوسف، الآية: ٤٥.

(٥) سورة النحل، الآية: ١٢٠.

الرابع: بمعنى الدين، والمِلَّة: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ (١)، ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ (٢).

الخامس: بمعنى الأمم السَّالفة، والقرون الماضية: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ﴾ (٣).

السادس: بمعنى القوم بلا عدد ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ (٤).

السابع: بمعنى القوم المعداد: ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾ (٥)، أي أربعين رجلاً، ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا﴾ (٦).

الثامن: بمعنى الزَّمان الطَّويل: ﴿وَلَيْنَ أَخْرَجْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ (٧).

التاسع: بمعنى الكُفَّار خاصَّة: ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ﴾ (٨).

العاشر: بمعنى أهل الإسلام: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (٩)، (١٠).

والخلاصة: أن أصل هذا الباب كُله من (القصد)، يُقال: أمت إليه، إذا قُصدته، فَمَعْنَى (الأمة) في الدين، أن مقصدهم مقصدٌ واحد، ومعنى (الإمة) في النعمة؛ إِمَّا هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي يَقْصده الخلق وَيَطْلُبُونه، ومعنى (الأمة) في الرجل المنفرد الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ: أَنَّ قَصدَه مُنفرد من قصد سائر النَّاسِ؛ فَلَيْسَ يخرج شَيْءٌ من هذا الباب عن معنى (أمت)، أي: قُصدت.

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٩٢، وسورة المؤمنون، الآية: ٥٢.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٢٣.

(٣) سورة الرعد، الآية: ٣٠.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٣٨.

(٥) سورة القصص، الآية: ٢٣.

(٦) سورة الأعراف، الآية: ١٦٤.

(٧) سورة هود، الآية: ٨.

(٨) سورة الرعد، الآية: ٣٠.

(٩) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

(١٠) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ١٢ / ٢٣. ٢٨، ومقاييس اللغة، ١ / ٢٧. ٢٨، وتهذيب اللغة، ١٥ / ٤٥٤. ٤٥٦، ومختار

الصحاح، ٢٢، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٥ / ١٨٦٤، وجمهرة اللغة، ١ / ٦٠، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ٢

/ ٧٩. ٨٠، مادة "أم".

ويتلخص في تعريف الأمة لغة: أنها تطلق على أشياء كثيرة، أهمها: القوم المجتمعون على أمر، ثم شاع استعمالها في الدين أو الملة (١).

### المطلب الثاني: تعريف الأمم اصطلاحاً:

الأمم اصطلاحاً: هم الجماعة المرسل إليهم رسول من الله، لهدايتهم إلى صراطه المستقيم .  
وَأُمَّةٌ كُلُّ نَبِيٍّ: مَنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ كَافِرٍ وَمُؤْمِنٍ، وَكُلُّ قَوْمٍ نُسِبُوا إِلَى نَبِيٍّ فَأُضِيفُوا إِلَيْهِ فَهُمْ أُمَّتُهُ .  
وَمِنْ مَعَانِيهَا : جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ يَجْمَعُهُمْ أَمْرٌ مَا، إِمَّا دِينَ وَاحِدٌ، أَوْ زَمَانٌ وَاحِدٌ، أَوْ مَكَانٌ وَاحِدٌ (٢)، سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيراً أو اختياراً (٣)، وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا﴾ (٤).

(١) الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط ٢، (دمشق، دار الفكر المعاصر، ١٤١٨ هـ)، ١٧ / ١٢٧.

(٢) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية، ط ٢، (الكويت، دار السلاسل، ١٤٢٧ هـ)، ٣٢ / ١٠٥.

(٣) الأصفهاني، الحسين بن محمد المعروف بالراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط ١، (دمشق، بيروت، دار

القلم، الدار الشامية، ١٤١٢ هـ)، ٨٦ / ١، والكليات للكفوري، ١ / ١٧٦.

(٤) سورة النحل، الآية: ٣٦.

## المبحث الثاني: نبذة عن الأمم الوارد ذكرها في القرآن:

### ١. قوم نوح عليه السلام:

قوم نوح هم أول الأمم التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، وكانوا سكان الأرض في تلك الفترة الزمنية التي كانت بعد آدم عليه السلام، بعشرة قرون، وقد أرسل الله إليهم نبيه نوحا عليه السلام بعد انحرافهم عن التوحيد إلى الشرك، فدعاهم إلى عبادة الله وحده ونبذ عبادة الأصنام، لكن العناد كان قد تمكن من القوم، فلم يزدادوا إلا كفرا وتكديبا، رغم طول الفترة الزمنية التي قضاها نوح عليه السلام، بين ظهرا نبيهم، وهي ألف سنة إلا خمسين عاما، ورغم الأساليب والوسائل التي استخدمها نوح عليه السلام في دعوته، فقد سخر كافة السبل والوسائل في دعوته، إلا أن ذلك لم ينفع في تغيير اتجاههم، فقد عكفوا على عبادة الأصنام المعهودة لديهم: ودّ، وسواع، ويعوث، ويعوق، ونسر.

وقد تفنن الناس في عبادتهم للأصنام، فصنعوا على صورتها الأوثان العديدة، وانقسموا إلى طوائف، وجماعات، حيث عبدت كل طائفة صنما معينا، واتخذت صورا عديدة لعبادته<sup>(١)</sup>.

ووجد في قوم نوح الأغنياء، وهم المملأ الذين تمتعوا بمستوى فكري متقدم، مكنهم من الجدل والحوار، وجعلهم يتيهون به؛ استعلاء وتكبرا، وتصوروا بسببه أنهم أعظم من الفقراء شأنا ومقاما، كما كان في قومه -عليه السلام- الفقراء، ويبدو أنهم كانوا يعملون في خدمة الأغنياء في ضعف وهوان، وكان للقوم حضارة؛ لأن الله جعل لهم الأرض بساطا، فسلكوا فيها طرقا، وعملوا بالزراعة وساروا بالتجارة، وصنعوا الأصنام، وأقاموا التماثيل واتخذوها آلهة، وعبدوها من دون الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

ولما يؤس نوح عليه السلام من استجابة قومه، وجاءه الوحي الإلهي بأنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن، دعا عليهم بالهلاك، فاستجاب الله دعوته، وجاءه الأمر بهلاك قومه بالطوفان، فأغرقهم الله جميعا، وطهر الأرض من دنس شركهم، الذي نجس الأرض بعد طهارتها بعشرة قرون، قال تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّهِمِرٍ

﴿١١﴾ وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدَرٍ ﴿١٢﴾ ﴿٣﴾.

(١) غلوش، دعوة الرسل، مصدر سابق، ٦٠.

(٢) المصدر السابق، ٦٠-٦١.

(٣) سورة القمر، الآيتان: ١١-١٢.

وبعد هلاك القوم عاد كل شيء إلى طبيعته كما كان بأمر الله تعالى، وهكذا طويت صفحة الظالمين، ليبدأ فصل جديد من فصول التاريخ بنوح ومن معه في السفينة، قال تعالى: ﴿قِيلَ يَنْحُوحُ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٤٨). (١)

## ٢. قوم هود عليه السلام:

قوم "هود" هم قبيلة "عاد"، و"عاد" قبيلة عربية، من العرب العاربة البائدة (٢)، وهم بنو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، سكنت جنوب جزيرة العرب، في منطقة الأحقاف (٣) الواقعة بين عمان وحضرموت، (جنوب منطقة الربع الخالي) حالياً.

وقد أشار الله إلى مواطنهم في القرآن في قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ (٤)، وكانوا خلفاء لقوم نوح عليه السلام، يدل على ذلك قوله تعالى على لسان نبيهم هود عليه السلام:

﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ (٥).

وقد أنعم الله على هذه القبيلة بطيب العيش، ورغد الحياة، فتمكنوا من إقامة حضارة راقية، مزدهرة، شاملة لصور عديدة من الرقي، والمدنية، ففي المجال الزراعي أمدهم الله بالماء، فأسسوا البساتين، وحفروا الأنهار والعيون، وربوا الماشية والدواب، يذكرهم الله بذلك، وهو يدعوهم، يقول تعالى: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا

تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعَيُْونٍ ﴿١٣٤﴾﴾ (٦).

(١) سورة هود، الآية: ٤٨.

(٢) قسم المؤرخون العرب إلى ثلاثة: عاربة ومتعربة ومستعربة، فالعاربة هم العرب الأول الذين ذهب عنا أخبارهم؛ لتقادم عهدهم، وهم شعوب كثيرة، منهم عاد وثمود وجديس وجرهم، وقد يسمى هذا النوع بالبائدة، بمعنى الهالكة؛ لأنهم لم يبق على وجه الأرض أحد من نسلهم، وأما المتعربة فهم بنو قحطان بن عابر الذين نطقوا بلسان العرب العاربة، وسكنوا ديارهم، وأما المستعربة فهم بنو إسماعيل بن إبراهيم، وهم بنو عدنان بن أد. نهاية الأرب في فنون الأدب، ٢/٢٩٢.

(٣) الأحقاف: جمع حقف، وهو الرمل المعوج، لسان العرب: مادة حقف، ١/٩٣٩، ومعجم البلدان، ١/١٤٢، وما ذكر في موضع الأحقاف هو القول المشهور فيه، وهناك قول ثان يؤيده بعض المعاصرين، وهو أنها تقع في شمال الجزيرة إلى ناحية الشام، انظر: دراسات تاريخية، ٢٤٧-٢٤٩، ومعجم البلدان، ١/١٤٢.

(٤) سورة الأحقاف، الآية: ٢١.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ٦٩.

(٦) سورة الشعراء، الآيات: ١٣٢-١٣٤.



وفي المجال الصناعي، شيدوا المصانع الضخمة، تدهم بالقوة، وتسهل لهم الحياة، يوضح الله لهم هذه النعمة، فيقول سبحانه: ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾ (١).

وكان لهم في مجال العمران باع طويل، لدرجة أنهم تفردوا بحضارتهم المعمارية، يقول تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخَلِّقْ مِثْلَهَا فِي الْعَالَمِ ﴿٨﴾ ﴾ (٢)، وتميزوا بضخامة البدن، وقوة الجسم، وطول القامة، كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً ﴿٦٩﴾ ﴾ (٣).

وبدل أن تستفيد القبيلة بما أفاء الله عليها من نعم في أبدانهم ومدنيتهم، انتكست في أخلاقها ودينها، واتصفت بالكبر، والغرور، والظلم، والعدوان، يقول الله تعالى عن أخلاقهم: ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ (٤).

وقد ضلوا ضلالاً كبيراً في دينهم، فهم أول من اتخذ الأصنام بعد قوم نوح، صنعوها، وعبدوها من دون الله تعالى، وضيعوا حق الله، وأنكروا القيامة والبعث، وقالوا: ﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ (٥)، فنطقوا بمذهب الدهريين، الذين يقولون: ما هي إلا أرحام تدفع، وأرض تبلع، والأمر أنف، وليس في الأمر خالق قدير.

إن التفوق المادي والحضاري الذي عاشته عاد، صاحبه سوء أخلاقهم وفساد دينهم، وتغلغلهم في الكفر والضلال، وتحيلت أن تفوقهم سبيلهم إلى التحكم في الآخرين، وتوجيه الناس كما يريدون، وظنوا أن من حقهم السيطرة على الأفكار والعقول، وعملوا على أن تسود آهنتهم كل من يخالطهم بما فيهم أخوهم هود، الذي بعثه الله إليهم لينذرهم، ولكنه عليه السلام تبرأ منهم ومن آهنتهم (٦)، فلما أبوا إلا الكفر والعناد أهلكهم الله بالريح

(١) سورة الشعراء، الآيات: ١٢٨، ١٢٩.

(٢) سورة الفجر، الآيات: ٦-٨.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٦٩.

(٤) سورة فصلت، الآية: ١٥.

(٥) سورة المؤمنون، الآية: ٣٧.

(٦) غلوش، دعوة الرسل، مصدر سابق، ٨١.

وقطع دابريهم، وفيه يقول الله عز وجل : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنُذِقَهُمْ عَذَابَ  
الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْرَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴾ (١٦) ﴿١﴾.

### ٣. قوم صالح عليه السلام:

قوم صالح -عليه السلام- هم قبيلة "ثمود"، وهي قبيلة عربية، تشبه قبيلة "عاد" في نواح عديدة، فهي من  
العرب العاربة البائدة (٢).

سكنت شمال جزيرة العرب في منطقة تعرف بـ "الحجر" الواقعة بين الحجاز والشام (٣)، قال تعالى عنهم:

﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ ﴾ (٨٠) ﴿٤﴾، واشتهرت القبيلة بحضارتها الزاهية، في جوانب الحياة  
المختلفة، فلهم حضارتهم الزراعية؛ حيث الجنات، والعيون، والزروع المختلفة والنخيل بثمره الوافر، وفوائده  
الكثيرة.

وكانت لهم حضارتهم العمرانية، فقد أسسوا الأبنية الفارهة، حيث كانوا يسكنون في الصيف بيوتا أقاموها في  
أعالي الجبال، وفي الشتاء يسكنون في بيوت نحتوها في باطن الجبال، وهذا يحتاج إلى رقي علمي، وتقدم صناعي  
تمكنت منه قبيلة ثمود، وكانوا يتمتعون بطاقة عقلية متقدمة، إلا أن الشيطان زين لهم أعمالهم وألهامهم  
بالشهوات، وصدّهم عن الحق، فكفروا بأنعم الله، وعبدوا الأصنام من دون الله تعالى (٥)، فأرسل الله إليهم  
أخاهم صالحا أن اعبدوا الله واتقوه، فإذا هم فريقان يختصمون.

قال تعالى: ﴿ وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ  
سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (٧٤) ﴿٦﴾  
وقال أيضا: ﴿ أَتُرْكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ﴾ (١٤٦) ﴿٧﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعُهَا

(١) سورة فصلت، الآية: ١٦.

(٢) الطبري، تاريخ الطبري، مصدر سابق، ١/١٣٣، وتاريخ ابن خلدون، ٢/٢٨٠.

(٣) الحجر بكسر الحاء وسكون الجيم، وتعرف المنطقة حاليا بمدائن صالح، وتقع شمال مدينة العلا، على بعد ٣٦٥ كيلوا من المدينة، عن طريق  
خير. الآثار في شمال الحجاز، ١٥٢.

(٤) سورة الحجر، الآية: ٨٠، وانظر معجم البلدان، ٢/٢٥٥.

(٥) غلوش، دعوة الرسل، مصدر سابق، ٩٥.

(٦) سورة الأعراف، الآية: ٧٤.

هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ (١)، وكان الأولى بهم أن يستفيدوا بقدراتهم العقلية والبدنية، لكنهم وجهوها في الجدل العقيم، والرد على دعوة صالح -عليه السلام- بالمزاعم الباطلة، والشبهات الزائفة.

ويبدو أن قبيلة ثمود تقدمت في مدنيتهما عن عاد؛ لأنهم اتخذوا مجلسا مكونا من تسعة أشخاص، يقودهم سياسيا وينميهم، ويتقدم بهم للأمام، لكن هذا المجلس أفسد بدل أن يصلح، وأضل بدل أن يهدي، يقول الله

تعالى عن ذلك: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾﴾ (٢).

فلما لم يقابلوا نعم الله بالشكر والعرفان، وأبوا إلا الكفر والنكران، وعقروا الناقة التي طلبوها آية لهم، وأتبعوا بالتحدي لنبيهم صالح عليه السلام، انتقم الله له وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين، يقول

تعالى في ذلك: ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحُ أئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ

الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٧٨﴾﴾ (٣)، وقال: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ

فَهَدَيْنَاهُمْ فَأَسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذْتَهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾﴾ (٤).

#### ٤. قوم إبراهيم عليه السلام:

تنقل إبراهيم -عليه السلام- في أماكن عديدة، وعاش أقواما مختلفين، وشاهد مذاهب كثيرة، فلقد وُلد ونشأ في بلدة "كوثي" أو "أور" من أرض بابل، من أعمال الكلدانيين، وقد عاش الكلدانيون في موطنهم بأرض بابل، وهي في مكان العراق الحالية، وكان لهم حضارة ومدنية، وعرفوا النظام الملكي، حيث ملكهم "النمرود بن كنعان"، وقد اتخذ الكلدانيون آلهة متعددة؛ فعبدوا الأصنام، والأوثان، والنجوم، والأشخاص، وادعى "النمرود" الألوهية، وقال للناس: أنا أحيي وأميت، فصدقه، واتخذوه إلهام لهم مع الآلهة الأخرى، وكثرة آلهة القوم، واشتغالهم بصناعتها، والمتاجرة فيها دليل على توغلهم في الفساد والضلال.

دعا إبراهيم -عليه السلام- قومه إلى توحيد الله وعبادته، ونبذ الشرك والشركاء، لكنهم أبوا، وأصرروا على

(١) سورة الشعراء، الآيات: ١٤٦-١٤٨.

(٢) سورة النمل، الآية: ٤٨.

(٣) سورة الأعراف، الآيات: ٧٧-٧٨.

(٤) سورة فصلت، الآية: ١٧.

ضلالهم، فتركهم إبراهيم وهاجر إلى مكان آخر، أمره الله به وعينه له. وهاجر معه الذين آمنوا بدعوته، وهم: زوجته سارة، وابن أخيه لوط، ونزل بأرض الكنعانيين، وأقام بـ "حران" قريبا من دمشق الحالية.

وكان الكنعانيون يعبدون الكواكب، ويضعون على كل باب لبيوتهم هيكلا لكوكب يعبدونه، وكانوا يتوجهون ليلا إلى القطب الشمالي، وكان لآلهتهم أعياد، وطقوس، وقربات، يقومون بها لكسب نفع، أو دفع ضرر. لقد أقام إبراهيم ومن معه بأرض الشام مدة من الزمن، حتى نزل ببلاد الشام قحط شديد أدى إلى أن يرحل إبراهيم ومعه سارة إلى مصر، ودخلا قرية يحكمها جبار من الجبابرة.

وكان المصريون يعبدون الأشخاص، والأصنام، والأنعام، إلا أن إبراهيم -عليه السلام- لم يمكث مع المصريين طويلا، فرحل منها بعد أن نجى الله سارة من طغيان الجبار، ومحاولة اعتدائه عليها، وأهداها هاجر حين أخافه الله منها.

ورجع إبراهيم إلى بلاد الشام مرة ثانية قريبا من بيت المقدس، وتنقل بين قراها، فسكن بلدة السبع وحفر بها بئرا، وبنى مسجدا، وسكن ببلدة بين الرملة وإيليا هي مدينة الخليل الحالية، وكانت تسمى "حبرون"، وبينها وبين بيت المقدس مسيرة يوم.

واستقر إبراهيم في بلاد الشام ومعه زوجته، وجاريتها هاجر، وعن هذه الإقامة يقول الله تعالى: ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ

وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ (٧١).

وصار لإبراهيم -عليه السلام- جيش قوي ببيت المقدس، وتبعه ملوك بيت المقدس، واستقر بها صلوات الله وسلامه عليه.

وحينما نعلم أن إبراهيم -عليه السلام- أرسل لقومه خاصة، فعلينا أن ندرك أن المراد بقوم النبي هم أهل الأقربون، والمقيمون معه، والمتكلمون بلغته، وبذلك يتضح أن قوم إبراهيم -عليه السلام- الذين دعاهم هم الكلدانيون، والكنعانيون، ومن عاش معهم وتكلم بلغتهم (أ).

وفيه وفي قومه يقول المولى عز وجل: ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ

كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١٦) إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٧١.

(٢) غلوش، دعوة الرسل، مصدر سابق، ١١٨. ١١٩.

اللَّهُ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لَهُ <sup>ط</sup>إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴿١﴾،  
إلى أن قال: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ ﴿٢﴾.

## ٥. قوم لوط عليه السلام:

قوم لوط عليه السلام خليط من الكنعانيين ومن نزل حولهم<sup>(٣)</sup>، وكانوا يسكنون في المنطقة الواقعة بين الأردن وفلسطين<sup>(٤)</sup>، في خمس قرى أكبرها "سدوم"<sup>(٥)</sup>، وحولها صبعة وصعرة وعمرة ودوما<sup>(٦)</sup>، سكنها لوط، فصار أهلها قومه؛ لأنه سكن معهم، وتكلم بلغتهم<sup>(٧)</sup>.  
عبد قوم لوط عددا من الآلهة، إلا أنهم استغرقوا في إشباع شهواتهم وملذاتهم، واخترعوا في الإشباع الجنسي ما لم يعرفه أحد قبلهم، فكان الرجل يأتي الرجل سعيدا بفعلته، مع أنه شذوذ معارض للفطرة.  
وقد أعطاهم الله تعالى كثيرا من نعمه وآلائه، فأخذوها ووضعوها في غير موضعها؛ ولذلك وصفهم الله تعالى فقال: ﴿وَلُوطًا ءَايَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَ <sup>ط</sup>إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَسَقِينَ ﴿٧٤﴾﴾ ﴿٨﴾.

ولتجمع أهل القرية على فعل الخبائث، أسند الله الفعل إلى القرية؛ لبيان تمكن أهلها في السوء، مع أنه فاحشة، ينكرها العقل السليم، ويأبأها الذوق والعفاف، لكنهم لسوءهم كانوا يفعلونها جهرة، وبلا حياء أو تخرج، حتى إنهم شيدوا الأندية لإتيان الفاحشة فيها بصورة جماعية، يقول الله تعالى: ﴿أَيِّنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ

(١) سورة العنكبوت، الآية: ١٧.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٢٤.

(٣) التونسي، محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، (تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م)، ٢٢٩/٨.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، ١/١٢.

(٥) ويرى البعض أن سدوم: مجموعة من القرى المتجاورة. معجم البلدان، ٣/٢٠٠.

(٦) الطبري، تاريخ الطبري، مصدر سابق، ١/١٨٣، ومروج الذهب، ١/١٢، وفيها أيضا: صابورا وصاعورا وعمورا وأدموتا، المختصر في أخبار البشر، ١/٢٥.

(٧) الرومي، ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، ط٢، (بيروت، دار صادر، ١٩٩٥م)، ٣/٢٠٠.

(٨) سورة الأنبياء، الآية: ٧٤.

وَتَقَطَّعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ<sup>ط</sup> ﴿٢٩﴾<sup>(١)</sup>، وسيطرت هذه الفاحشة على نشاطهم وحياتهم، واستمروا على ما هم عليه حتى أتاهم لوط -عليه السلام- ودعاهم إلى التوحيد، وترك ما هم عليه من فاحشة، وعدوان، فلم يهتموا بالدعوة، وكفروا بالله، واستمروا في غيهم حتى نزل بهم أمر الله؛ فأهلكهم ودمرهم.

ولما كانت معصيتهم تغييرا للفطرة، وقلبها على غير وجهها، جاءت عقوبتهم مناسبة لصنيعهم، فقلب الله عليهم قريتهم وجعل عاليها سافلها، ونجى الله لوطا -عليه السلام- ومن آمن به من أهل بيته إلا امرأته كانت من الغابرين، ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾<sup>ط</sup> ﴿٨٢﴾ مَسُومَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾<sup>(٢)</sup>.

## ٦. قوم شعيب عليه السلام:

أرسل الله شعيبا -عليه السلام- إلى قومه مدين، وهي قبيلة عربية تسكن في مدينة "مدين" المسماة باسم جدها مدين، الواقعة بين الشام والحجاز، ونقل عن بعض المؤرخين أن أرضهم كانت تمتد من خليج العقبة إلى مواب<sup>(٣)</sup> وطور سيناء، فيما ذكر آخرون أنها كانت تمتد من شبه جزيرة سيناء إلى نهر الفرات<sup>(٤)</sup>، وقد حدد الإمام ابن كثير<sup>(٥)</sup> رحمه الله موقع مدينة مدين بأنها قريبة من أرض معان<sup>(٦)</sup> من أطراف الشام مما يلي الحجاز، قريبا من بحيرة قوم لوط<sup>(٧)</sup>، وقد سكن بينهم شعيب بعد هجرته من أرض "بابل"، وأتقن لغتهم؛ فصار واحدا

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٢٩.

(٢) سورة هود، الآية: ٨٢-٨٣.

(٣) بضم الميم وسكون الواو بعدها ألف ممدودة، وقد تكتب (مآب) بفتح الميم بعدها ألف ممدودة، وهي مدينة في طرف الشام، شرقي البحر الميت. معجم البلدان، ٣٧/٥، والروض المعطار، ٥١٧، والمعالم الأثرية، ٢٣٧.

(٤) القلموني، محمد رشيد بن علي رضا، تفسير القرآن الحكيم، (تفسير المنار)، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م)، ٤٦٧/٨، ودراسات تاريخية، ٢٨٧.

(٥) هو عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الحافظ المفسر المحدث الفقيه المؤرخ، لازم الحافظ المزني وصاهره، وأخذ الكثير عن ابن تيمية، (ت: ٧٧٤هـ) من كتبه: تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية، وجامع المسانيد.

(٦) بفتح الميم، مدينة تقع في طرف بادية الشام، تلقاء الحجاز، شرقي الأردن، جنوب عمان، على بعد ٢١٢ كيلا. معجم البلدان: ٥/١٧٩، والمعالم الأثرية، ٢٧٥.

(٧) ابن كثير، قصص الأنبياء، مصدر سابق، ١/٢٧٤.٢٧٥.

وقد أنعم الله على "مدین" بنعم عديدة، أشار إليها قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا

فَكَثُرْتُمْ<sup>ط</sup>﴾ (٨٦)، وهذه الكثرة بعد القلة شاملة لعدددهم، ولعاشهم، وكافة جوانب حياتهم، فلقد كانوا عددا قليلا فصاروا شعبا عريضا، وكانوا ضعفاء فصاروا أقوياء، يقعدون للناس بكل طريق، وكانوا فقراء فصاروا أغنياء، يعملون ويتصرفون في نتاج بساتينهم بالبيع والشراء، وكان لهم في مجال التجارة سبق وتفوق، وكان موقع قراهم سببا لهذا التفوق حيث تروح القوافل، وتعدو محملة بألوان التجارات صيفا وشتاء، ومع هذه النعم السابغة كفر القوم بالله، وأشركوا معه آلهة أخرى، وعبدوها من دونه سبحانه وتعالى، وشاع فيهم الفساد، وشمل معاملاتهم وأخلاقهم، ومن صور فسادهم:

١- التطفيف في الكيل والميزان، فكانوا إذا اشتروا مكيلا أو موزونا استوفوه، وإذا باعوه أنقصوه.

٢- بحس الناس حقوقهم (أ)، والغش، والحيل، وإنقاص ما للآخرين، والتعدي على كافة الحقوق المادية والمعنوية.

٣- الظلم وأكل أموال الناس بالباطل، والبغي بغير الحق، والعدوان على الأنفس والأعراض، وإفساد الأخلاق بنشر الفواحش والآثام ما ظهر منها وما بطن، وهدم العمران بالجهل وعدم النظام، وإنقاص الحقوق، واللغو، والعبث، والعدوان.

٤- صدّ الناس عن الخير والاستقامة، وكانوا يجلسون في كل طريق ليخبروا المارة بأن شعيبا كذاب، ويخوفونهم إن اتبعوه.

٥- محاولة تشويه الحق، وتحويل الدين إلى منهج معوجّ وفق ما يشتهون ويريدون، وهو المراد من قوله تعالى:

﴿وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا<sup>ع</sup>﴾ (أ).

ولهذا بعث الله لهم أخاهم شعيبا يدعوهم إلى التوحيد وحسن المعاملة ومكارم الأخلاق، فكان ما كان منهم، ولم يجد معهم دعوة شعيب عليه السلام، فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، فأصابهم الظلة، وهي سحابة أظلمتهم، فيها شرر من نار ولهب، ووهج عظيم، ثم جاءتهم صيحة من السماء، ورجفة من الأرض شديدة من أسفل

(أ) سورة الأعراف، الآية: ٨٦.

(ب) البخس أعم من التطفيف؛ لأنه يشمل المعدود. دعوة الرسل، لغلوش، ١٦٠.

(ج) سورة الأعراف، الآية: ٨٦.

منهم، فزهقت الأرواح وفاضت النفوس، وخمدت الأجسام<sup>(١)</sup>.

وقد سلك القرآن في ذكرهم مسلكين: تارة يذكرهم باسم مدين، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِلَى مَدِينٍ

أَخَاهُمْ شُعَيْبًا<sup>(٢)</sup>﴾، وتارة يذكرهم باسم أصحاب الأيكة، كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ

أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ<sup>(٣)</sup>﴾ .

والصحيح أنهما اسمان لأمة واحدة، أرسل إليهم شعيب، وتسميتهم بمدين نسبة إلى جدتهم أو مدينتهم، وتسميتهم بأصحاب الأيكة نسبة إلى أيكة<sup>(٤)</sup> كانوا يعبدونها<sup>(٥)</sup>.

ويدل على هذا أن الله تعالى ذكر في أصحاب الأيكة ما ذكره تماما في مدين، من نقص المكيال والميزان وبخس الناس أشياءهم، إلى غير ذلك من التوابع، بدون أي اختلاف في الأسلوب والحكاية، مما يدل على أنهما أمة واحدة<sup>(٦)</sup>.

ويرجح هذا القول عدم ورود الاسمين معا في أي موضع من القرآن الكريم، ولو كانتا أمتين، فلربما ذكرتا معا في بعض المواضع، لاسيما عند المواضع التي ذكر فيها جل الأمم المكذبة في سياق واحد، كما في سور التوبة<sup>(٧)</sup>، والحج<sup>(٨)</sup>، وص<sup>(٩)</sup>، وق<sup>(١٠)</sup>، وال<sup>(١١)</sup>.

ولما لم يرد ذلك في شيء مما ذكر، دل - والله أعلم - أنهم عينهم وذاتهم، لا يختلفون في شيء من الأشياء .

## ٧. بنو إسرائيل:

(١) الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ٢ / ٢٤٢.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٨٥.

(٣) سورة الحجر، الآية: ٧٨.

(٤) الأيكة: الشجر الملتف، المفردات، ٣٠، وتفسير ابن كثير، ٣ / ٣٥٨.

(٥) نسب الحافظ ابن حجر رحمه الله هذا القول إلى الجمهور، فتح الباري، ٦ / ٤٥٠، وانظر: تفسير البغوي، ٣ / ٢٥٦، وتفسير ابن كثير، ٣ / ٣٥٨، وأضواء البيان، ٢ / ٣٢٧.

(٦) الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ٣ / ٣٥٨.

(٧) سورة التوبة، الآية: ٧٠.

(٨) سورة الحج، الآيات: ٤٤-٤٢.

(٩) سورة ص، الآيات: ١٢-١٤.

(١٠) سورة ق، الآيات: ٢١-٢٤.

(١١) سيلا، سعيد محمد بابا، أسباب هلاك الأمم السالفة، رسالة ماجستير، ط ١، (بريطانيا، دار الحكمة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م)، ٣٤-٣٥.



يطلق المؤرخون أسماء "العبرانيين واليهود وبنو إسرائيل"، ويريدون بها طائفة واحدة معينة من الناس وهم: أبناء يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام.

بيد أن اليهود وإن تبجحوا بهذا النسب الكريم لا يستطيعون أن يقيموا الدليل على نقاوة الدم السامي في عروق المعاصرين منهم بعد هذه السنين الطويلة التي مرت عليهم حافلة بالأحداث والفتن والمذابح والتشريد والاضطهاد بسبب طبائعهم الشاذة التي مر ذكرها.

وقد ذكر بعض المؤرخين أن اسم العبرانيين أطلق عليهم بعد أن عبروا نهر الأردن قادمين من سيناء والعقبة صوب مدينة أريحا، وهو النهر الذي ذكره الله في سورة البقرة ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾ (٢٤٩) (١). (٢).

أما كلمة "اليهود" فقد ذكر الله على لسان موسى عليه السلام الدعاء المشهور ﴿إِنَّا هَدْنَا إِلَيْكَ﴾ (١٥٦) (٣)، أي تبنا ورجعنا، وقال تعالى في سورة الجمعة: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٦) (٤).

وَالْيَهُودُ مِنَ الْهُودِ، وَهِيَ الْمَوَدَّةُ أَوْ التَّهَوُّدُ وَهِيَ التَّوْبَةُ؛ كَقَوْلِ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ الْآنِفَ الذَّكَرُ: ﴿إِنَّا هَدْنَا إِلَيْكَ﴾ (١٥٦) (٥) أَي: تَبْنَا، فَكَانَتْهُمْ سُمُّوا بِذَلِكَ فِي الْأَصْلِ لِتَوْبَتِهِمْ وَمَوَدَّتِهِمْ فِي بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، وَقِيلَ: لِنِسْبَتِهِمْ إِلَى يَهُودِ أَكْبَرِ أَوْلَادِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُمْ يَتَهَوَّدُونَ، أَي: يَتَحَرَّكُونَ عِنْدَ قِرَاءَةِ التَّوْرَةِ (٦).

فَالْيَهُودُ إِذَا هُمْ أَتْبَاعُ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، الَّذِينَ كَانُوا يَتَحَاكِمُونَ إِلَى التَّوْرَةِ فِي زَمَانِهِمْ. ويعقوب عليه السلام جدهم جميعا، وكان يسمى "إسرائيل" أيضا كما ورد ذلك في القرآن الكريم.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٤٩.

(٢) سليم، محمد أمين، بنو إسرائيل في ضوء الإسلام، ط ٣، (المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م)، ٧١.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦.

(٤) سورة الجمعة، الآية: ٦.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦.

(٦) الطبري، تفسير الطبري، مصدر سابق، ٢ / ١٤٣، وابن كثير، ١ / ٢٨٥.

وعند التأمل يجد الباحث أن أبا الأنبياء إبراهيم عليه السلام<sup>(١)</sup> الكلداني الأصل، وقد بعته الله رسولا في قومه عبدة الكواكب والأصنام في العراق، فبعد يأسه من استجابة قومه له يمم وجهه مهاجرا تلقاء الأرض المقدسة "فلسطين"<sup>(٢)</sup>، وعاش عيشة البداوة متنقلا بين نابلس والخليل والقدس بقطعان الأبقار والماشية التي كان يمتلكها، وقد أشار الله إلى حياة البادية هذه فقال على لسان يوسف عليه السلام بن يعقوب عليه السلام في

سورة يوسف: ﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾<sup>(٣)</sup>.

وتقدمت السنون بإبراهيم عليه السلام ولم يرزق البنين، وكان يكثر من الدعاء، فوهبه الله إسماعيل عليه السلام من زوجه المصرية هاجر، ثم هاجر بهما وإسماعيل وهو رضيع إلى الحجاز بأمر من الله، ثم امتن الله كذلك على زوجه الأولى "سارة" التي آمنت به حين كذبه الناس، فرزقه الله منها إسحاق بعد أن بلغت الثمانين كما قيل<sup>(٤)</sup>.

ولإسماعيل عليه السلام وأحفاده في بوادي الحجاز قصة طويلة، تتكامل أجماعها ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم، وهو أحد أحفاد إسماعيل عليه السلام رسولا للبشرية جمعاء.

أما إسحاق عليه السلام فقد رزقه الله البنين، وبهمنا منهم يعقوب عليه السلام، وكان يسمى إسرائيل أيضا، وقيل إن إسرائيل كان لقباً له، والأول هو الظاهر.

وقد أنعم الله على يعقوب باثني عشر ولدا من الذكور، وهم أجداد جميع بني إسرائيل، منهم يوسف عليه السلام، وبعد أحداث طويلة في حياة يوسف، يرتقي يوسف إلى أن يعين وزيرا للخزانة لدى ملك مصر، ويصيب القحط الأرض المقدسة، ويأتي إخوة يوسف إلى مصر ليمتاروا، وأخيرا يتم التعارف بينهم ويأمر بإحضارهم جميعا ووالده يعقوب معهم مهاجرين إلى مصر.

بهذا ينتهي الفصل الأول من سيرة أجداد بني إسرائيل "أعني إبراهيم وإسحاق ويعقوب" أولئك الكرام من الأنبياء والرسل الذين عاشوا عيشة البداوة والفترة والكرامة في شعاب الأرض المقدسة، وتبدأ صفحة جديدة من حياة بني إسرائيل في حضارة مصر ونعيمها وترفها.

(١) سمي أبا الأنبياء، لأن الله جعل في ذريته من بعده النبوة، وفيه قال تعالى عنه: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾، سورة العنكبوت: الآية: ٢٧، وكرر هذا المعنى في سورة الحديد، الآية ٢٦.

(٢) قال تعالى عنه: ﴿وَجَعَلْنَاهُ وُلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾، الأنبياء، الآية: ٧١، بنو إسرائيل في ضوء الإسلام، ٧٣.

(٣) سورة يوسف، الآية: ١٠٠.

(٤) راجع سورة هود، الآية: ٧١-٧٢، وسورة الذاريات، الآيتين: ٢٩-٣٠.

يختلف المؤرخون في تقدير المدة الزمنية التي انقضت ما بين هجرة إسرائيل عليه السلام وجميع آل بيته إلى مصر وما بين خروج بني إسرائيل من مصر بقيادة الرسول الكريم موسى عليه السلام، وأغلبهم يقدرها بحوالي "٦٠٠" عام، وفي خلال هذه الفترة الطويلة التي مرت على المجتمع المصري، استطاع أن يسيطر فيها بنو إسرائيل على عناصر الحضارة في مصر كما سبق ذكره، ثم رأى الطاغية فرعون أن يستدل بني إسرائيل خوفا منهم لما رأى في منامه ما أزعجه، من زوال ملكه على مولود من بني إسرائيل، فقام باحتياطات لم يسبق إليها على ما أظن، فقد أمر بقتل كل ذكر يولد من بني إسرائيل واستحياء الإناث منهم.

طغى فرعون وتجبر، وأذاق بني إسرائيل أصناف الاضطهاد والعذاب، حتى أصبح الصغار والمسكنة والهوان لازمة لهم، وأورثهم الحسد الذي ورثوه من أجدادهم إخوة يوسف لؤما وحقدا على المجتمعات التي يعاشونها، فأصبحت الخيانة والزور والبهتان واستحلال أموال الآخرين من غير بني إسرائيل، فأصبحت مزاياهم اللاصقة بهم، قال الله تعالى حاكيا عنهم: ﴿قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتَيْنِ سَبِيلٌ﴾ (٧٥).

وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن نساء بني إسرائيل استعارت حلي نساء الأقباط قبيل هجرتهم مع موسى عليه السلام بأيام، وغادروا مصر وهي معهم، ومنها صنع السامري عجل الذهب الذي عبدوه. بيد أن الله أراد - ولا راد لقضائه - أن يرسل رسولا منهم لينقذهم من ظلم فرعون وعتوه. وكأنه يبدو من سنن الله أن الدليل لا يكون رسولا ولا نبيا، فقضت حكمته تعالى أن يبعث لهم موسى، وأن يتربى موسى عليه السلام في حضن أعز الناس في مصر حينذاك، فرعون نفسه، حتى ينشأ عزيز النفس قوي القلب، رابط الجنان. نشأ إذن موسى عليه السلام نشأة تخالف ما نشأ عليه السلام أترابه ومن هم أكبر منه سنا من بني إسرائيل، فنشأ شجاعا لا يعرف الخوف، مفتول الذراعين قوي العضلات، وقد قص الله علينا من قوة عضلاته أنه بطش بالقبطي فقتله بلكمة واحدة، وسقى أغنام شيخ مدين وحده، وتظهر شجاعة موسى عليه السلام كذلك حين فارق صهره شيخ مدين في ليلة باردة مظلمة ومعه أهله، وفي تلك الليلة نال أعظم حظوة في حياته حين كلمه الله وأرسله لإنقاذ قومه بني إسرائيل.

فرسول هذه صفاته، هو الذي يمكن أن نتعقد عليه السلام الآمال بعد الله لإنقاذ هذا الشعب المسكين الدليل الخاوي النفس، الذي قاسى الأمرين في حياة العبودية تحت طغيان فرعون وملائته.

ويذهب موسى عليه السلام إلى مصر قادمًا من مدين، ويذهب إلى فرعون، ومعه أخوه هارون، يحملان رسالة الله إلى فرعون، يطلبان منه أن يسمح بهجرة بني إسرائيل من مصر مع موسى، ولكن فرعون وهو يعلم أن بني

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧٥.

إسرائيل هم عصب الحضارة في مملكته، وهم حمير هواه ورغباته، رفض طلب موسى، وأخذته العزة بالإثم، ودأب موسى على الدعوة إلى الله، وكذبه فرعون وقومه، وانتصر موسى عليه السلام على سحرة فرعون، الذين آمنوا به مراغمة لفرعون، فراحوا شهداء بغيه وظلمه، وقال الله إخبارا عن جن بني إسرائيل: ﴿فَمَا ءَامَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ<sup>٤</sup>﴾ (٨٣)، وابتلى الله قوم فرعون بالمصائب المتنوعة عليهم يتوبون ويؤمنون، ولكن بلا جدوى، وأخيرا أذن الله لموسى وقومه بني إسرائيل بالهجرة من دار الظل والذل والكفر والترف إلى الأرض المقدسة "فلسطين".

وخرجوا ليلا وشعر بهم فرعون وجنوده، فأتبعوهم مشرقين عند البحيرات المرة، فضرب موسى البحر بعصاه فانفلق بعضه طريقا ولجه موسى وقومه فنجوا، وغرق فيه فرعون وجنده، وبنو إسرائيل ينظرون. وبهذا ينتهي الفصل الثاني من حياة بني إسرائيل في مصر، حياة الحضارة والترف، مقرونة بالذل والهوان، وتفتح صفحة جديدة في تاريخهم، ومعهم نبيهم موسى عليه السلام، وهي مرحلة ما بين خروجهم من مصر وقبل دخولهم الأرض المقدسة.

وهنا تتفاعل عناصر الذل والهوان والعبودية التي مرنت عليها نفوسهم عشرات السنين في أرض الحضارات، وتأتي إلا أن تفرز ذلا وهوانا، كما قيل: "وكل إناء بالذي فيه ينضح"، فقد مروا في طريقهم يقودهم عليه السلام على أقوام يعكفون على أصنام لهم يعبدونها، فقالوا: "يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة"، فانظر إلى هذه العقلية التافهة! كيف نسيت ربها وخالقها الذي أنعم عليها ونجأها من الذل والهوان؟

وقد بقيت فكرة تجسيد الإله ووضع مثال له راسخة في عقول الكثير من بني إسرائيل حتى مع وجود موسى بينهم، قال تعالى: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ<sup>٥</sup>﴾ (٩٣).

ولعل لفرط ما رأوا من عبادة الأقباط لفرعون ولخضوعهم له زمانا طويلا أثرا في ذلك، فلما غاب عنهم موسى أربعين ليلة تاركا أخاه هارون بينهم، استطاع السامري أن يصنع لهم عجلا من الذهب يصوت إذا ضربته الريح، وسرعان ما أفتنهم أنه إلههم وإله موسى، فعكفوا على عبادته، فإذا تذكرنا أن العجل كان من بين آلهة المصريين التي يقدسونها تبين لنا إلى أي مدى تفعل البيئة فعلها في الأمم والشعوب.

(٤) سورة يونس، الآية: ٨٣.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٩٣.

ويأتيهم موسى عليه السلام بكتاب الله التوراة ويرفضونها ويقولون سمعنا وعصينا، ولا عجب في ذلك، فإن النفوس الذليلة التي تعبدت لفرعون والعجل يصعب عليها أن ترفع عنها نير الذل والخور دفعة واحدة وترفع رؤوسها إلى خالق السماوات والأرض لتناجيه في السراء والضراء.

أما جنبهم فإن الآيات القرآنية الآتية تسجله عليهم بأوضح بيان في نقاش معهم: ﴿يَقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرُدُّوا عَلَىٰ آدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ (١) إلى أن قال: ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّ لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَكَيْتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾﴾ (٢)، ثم حرم الله دخولها عليهم أربعين سنة تاهوا في سيناء، وهياً الله لهم الغمام يظلمهم، والمن والسلوى طعامهم، فسموها وطلبوا القثاء والفوم والعدس والبصل، فدخلوا العقبة "أيلة"، ومات موسى عليه السلام في هذه الفترة ولم يدخل فلسطين.

فهذه قصة أرض الميعاد أمرهم الله بدخولها، ومعهم نبيهم موسى عليه السلام، فرفضوا الأوامر ولفظوها وتناولوا بسوء أدبهم على الله، وسلكوا مسلك الأطفال المدللين العاجزين.

وأما ترددهم وضعف الرأي عندهم، وتفاهة تفكيرهم وسطحيته ووقاحتهم، فيبدو عند كل أمر إلهي أو تشريع سماوي، إذ يقابلونه بالإهمال وعدم الاكتراث وقلة المبالاة، بل ويقولون ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴿١٣﴾﴾ البقرة: ٩٣ (٣).

وعندما حدثت جريمة قتل في عهد موسى وجهل القاتل، وأوحى الله إلى موسى أن يأمر قومه بذبح بقرة ليضربوا الميت بها فيحييه الله ويفضح قاتله، استهان بنو إسرائيل بهذا الأمر، وطفقوا يسألون أسئلة عن البقرة لو صدرت من طفل دون الاحتلام لآتهم بالحماقة وضعف البصيرة والوقاحة وسوء الأدب: ما لون البقرة؟ وما نوعها؟ ما طبيعتها؟ ولولا أن بعضهم قال: ﴿وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾﴾ (٤)، لما اهتموا إليها ولركبهم شيطان السخف والغرور وقادهم إلى الجحيم.

(١) سورة المائدة، الآيتان: ٢١، ٢٢.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٢٤.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٩٣.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٧٠.

لقد شاء الله سبحانه وتعالى وبعد هذا كله أن يخرج من صلب إبراهيم وإسحاق ويعقوب ذرية طيبة، فبعد أن هلك الجيل الذي عاش الذل والهوان أيام فرعون في تيه صحراء سيناء والعقبة، نشأ جيل الصحراء من بني إسرائيل في بيئة الحرية القاسية، فطلبوا من نبي لهم من بعد موت موسى عليه السلام في ساعة من ساعات النشاط وصفاء الذهن أن يبعث لهم ملكاً للجهاد في سبيل الله، فانظر إلى التباين بين بيئة الحضارة التي تخرج نفوساً ذليلة وبيئة الحرية في الصحراء القاسية، فقال لهم نبيهم والأرجح أنه يوشع بن نون: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ (٢٤٧).

وهنا تبرز العقلية اليهودية الفاشلة، عقلية اتباع الهوى والأنانية والتعبد للمال، وناقشوا نبيهم برفض طالوت لفقره، وأنهم أفضل منه، فبين الله لهم أنه أفضلهم وأعظمهم جسماً، ومع ذلك لم يقبلوه ملكاً عليهم حتى أيده الله بمعجزة؛ إذ أرجعت الملائكة توراة موسى عليه السلام في تابوت، وكانت كما قيل مسروقة، ويمرون في طريقهم بنهر الأردن وينهاهم ملكهم العالم المحرب لأمر القتال، ينهاهم أن يسرفوا في شرب الماء، لأن ذلك مدعاة إلى البطنة والكظة والترهل (٢)، ثم الفتور والتكاسل، فعصوا أوامر الملك ووقعوا في الماء شرباً وعباً (٣) إلا قليلاً منهم، ووقع ما حذرهم منه ملكهم، وقالوا لا طاقة لنا اليوم بمرح الأعداء (٤)، ولكن الله نصر الفئة القليلة المؤمنة الصابرة منهم، واستطاع داود عليه السلام أن يقتل ملك الأعداء ويفتح البلاد، وأتاه الله الملك والنبوة والرسالة.

ويبدأ عهد جديد في تاريخ بني إسرائيل، عهد الملك المشفوع بالنبوة والرسالة، وهو العصر الذهبي لهم، حيث منّ الله عليهم بأنبياء ملوك؛ كداود وسليمان، وأنبياء بلا ملك، وملوك بلا نبوة، وظهر فيهم المخلصون الريانيون الذين جاهدوا في الله حق جهاده مع أنبيائهم السابقين، حتى يكاد يخيل لقارئ قصصهم أنهم فارقوا تلك الصفات السوداء التي سودت صحائف نفوسهم؛ فاستحقوا بذلك الأفضلية في عالم زمانهم؛ قال تعالى: ﴿

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٤٧.

(٢) البطنة: امتلاء البطن من الطعام، وهي الأشتر من كثرة المال أيضاً، ومنه قيل: نزت به البطنة. العين، ٧ / ٤٤٠، والكظة: الامتلاء من الطعام. معجم ديوان الأدب، ٣ / ٣٧، والترهل: استرخاء اللحم وتورّمه، جمهرة اللغة، ٢ / ٨٠٢.

(٣) الوعب: هو إعبائك الشيء في الشيء، وكذلك إذا استؤصل الشيء فقد استؤعب، والإيعاب والاستيعاب: الاستئصال والاستقصاء في كل شيء، وفي الحديث: إن النعمة الواحدة تستؤعب جميع عمل العبد. لسان العرب ١ / ٧٩٩، بتصرف.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٤٨-٢٥٠.

يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ أَخْرَنَاهُم عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾﴾ (٢).

وانتهى عصرهم الذهبي الذي لم يدم أكثر من حكم داود وسليمان عليهما السلام، وتفسخت دولتهما بعدهما وانقسمت إلى دولتين.

وكانت الفترة ما بين سليمان ومبعث المسيح عليهما السلام فترة مليئة بالعبث والحزن والابتلاء، وقد حقق الله وعيده فيهم حين قال: ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رُبُّكَ لِيُبَعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴿١٦٧﴾﴾

﴿٣﴾، فقد كذبوا فريقا من الأنبياء وقتلوا فريقا، فسلط الله على الدولة الأولى الأشوريين، فدمروا ملكهم وفتكوا بهم، وسلط الله على الدولة الأخرى بختنصر "نبوخذ نصر" البابلي، فحطم ملكهم وأعمل السيف فيهم، وسبي الألوف منهم إلى بابل (٤) ثم أرجعهم كورش الفارسي، وسمح لهم بممارسة طقوسهم الدينية تابعين له، ثم سلط الله عليهم السلوقيين اليونان، وصار لهم شبه دولة تحت حكمهم، وكانت الفتن والثورات لا تنفك تحدث بينهم تسيل فيها الدماء، ولما دالت دولة اليونان السلوقيين خلفهم الرومان، فاستبدوا في البلاد كلها، وفي أوائل عهد الرومان، ولد المسيح وزكريا ويحيى عليهم الصلاة والسلام، وحكم الرومان فلسطين حوالي سبعة قرون، وكان حكما صارما مستبدا.

عادت غرائز الشر التي انطبعت في اليهود وسكتت إلى حين تحت سلطة الرومان القاهرة، عادت ترفع رأسها من جديد، ومضت هذه المرة مضي المهاجم المتحدي لله وشرعه وأنبيائه، فتناولوا على حرمان الله، فقتلوا الأنبياء وكذبوهم، وابتلاهم الله بالحزن ليتوبوا ويهتدوا فما ازدادوا إلا ضلالا وتمردا وعتوا، وأراد الله أن يعطيهم آخر فرصة للتوبة والرجوع إلى الهدى والحق، كما فعلوا أيام موسى عليه السلام بعد عبادة العجل، فأرسل إليهم آخر رسل منهم، وهم: زكريا ويحيى وعيسى في عصر واحد، فقتلوا زكريا ويحيى، وحاولوا قتل عيسى عليه السلام بتأليب الحاكم الروماني عليه، وادعاء أنه أفسد الشباب بدينه الجديد، وأنه ساحر، واتهموا أمه بالفاحشة، وقد

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٧.

(٢) سورة الدخان، الآية: ٣٠-٣٢.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٦٧.

(٤) اقرأ الآيات: ٤-٨، من سورة الإسراء.

برأها الله، فغضب الله عليهم ولعنهم وسلط عليهم الرومان فدمروا الهيكل، وهو مسجد سليمان عليه السلام عام ٧٠ للميلاد، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، ونزح الباقون منهم إلى الجزيرة العربية ومصر والعراق وأوربا، ثم أخرج النبوة منهم إلى أبناء عمهم بني إسماعيل عليه السلام، فقد أرسل الله محمدا صلى الله عليه وسلم من بني إسماعيل عليه السلام، فكان آخر رسل الله وأنبيائه إلى الناس، وجعله الله رسولا إلى عامة البشر ومعجزته الخالدة القرآن الكريم، وتكفل الله بحفظه من التغيير والتبديل والتحريف ليبقى صالحا لكل زمان ومكان.

وينتهي بذلك أكبر فصل في حياة بني إسرائيل، لأنه الفصل الذي انتهى بغضب الله عليهم ولعنهم وطردهم من رحمته، أعني أولئك الذين اشتركوا في تكذيب المسيح ومحاولة قتله واتهام أمه، وباع اليهود أنفسهم للشيطان وعملوا معه حلفا موثقا، وأجمع فلاسفتهم وكبرائؤهم على تحدي الله ومحاربة كل خير في الأرض.

**وخلاصة القول:** أنه بموت داود وسليمان عليهما السلام تنتهي زعامة بني إسرائيل السياسية والدينية والعسكرية، ويصبح الشعب اليهودي أعزل كغيره من الشعوب البائسة يقطن الأرض المقدسة، يشاركه فيها غيره من الشعوب السامية والعربية المجاورة، تحكمهم جميعا سلطة وثنية قاهرة فوقهم بدأت بالأشوريين، ثم البابليين، ثم دولة الفرس الأولى، ثم اليونان السلوقيين أحفاد قواد الإسكندر المقدوني، ثم الرومان الذين سلطهم الله على بني إسرائيل بعد إفسادهم الأنف الذكر، ويشردونهم من فلسطين، ثم يأتي العرب المسلمون ويفتحون البلاد كلها باسم الإسلام، فيهزمون الروم ويقيمون شرع الله منذ القرن الأول الهجري إلى نهاية الخلافة العثمانية المسلمة عام ١٣٣٧هـ الموافق ١٩١٨ م .

نرح كثير من اليهود بعد أن خرب الرومان هيكلهم عام ٧٠م إلى المدينة المنورة وخيبر، واختاروا الحجاز بالذات موطنًا؛ لعلمهم أن آخر رسل الله سيبعث منها، كما نصت التوراة، فلعل الله يخرجهم منهم ويتوب عليهم، واشتغلوا بالتجارة، وآثروا على عادتهم في سلوك طرق المكر والتحايل والربا الفاحش، وصار لهم قوة، وحالفوا الأوس والخزرج (سكان المدينة المنورة)، ولكن يبعث الله محمد القرشي صلى الله عليه وسلم من بني إسماعيل رسولا إلى البشرية، وهاديا لها ليخرجها من الظلمات إلى النور، وكان اليهود يبشرون به العرب قبل أن يولد ويستفتحون به عليهم، وتبدأ صفحة جديدة في حياة بني إسرائيل، ويأكل الحسد قلوبهم للعرب؛ لخروج النبوة منهم<sup>(١)</sup>.

وكان موقفهم من الرسول صلى الله عليه وسلم موقف العناد والتحدي والخيانة، وحدث ما آل إليه أمرهم من القتل والسبي والطرده والإبعاد عن الجزيرة العربية، فقد كانوا قبائل ثلاث، هي: بنو قينقاع وبنو النضير وبنو

(١) اقرأ الآيات: ٨٩-٩١، من سورة البقرة .



قريظة، أما بنو قينقاع فقد نقضوا العهد، فطردوا من المدينة ونزحوا إلى خيبر، ثم تأسى بهم بنو النضير في الخيانة، وحاولوا قتل الرسول صلى الله عليه وسلم بإلقاء صخرة عظيمة عليه من أعلى السور، فأعلمه الله بخيانتهم، وحاصرهم المسلمون وطردوهم، وفيهم نزلت سورة الحشر.

وأما بنو قريظة فكانت خيانتهم أعظم وأشد وقعا على نفوس المسلمين، ذلك أنها حدث في أرحح الأوقات

على المسلمين، وجيوش قريش ومشركو العرب تحاصر المدينة من وراء الخندق، ﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ

وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ (١)، وانتهت خيانة بني قريظة بذبح كل قادر على حمل السلاح وكل محتلم، وأخيرا، رد الله كيدهم إلى نحورهم ثم طردوا من الجزيرة.

والعقد النفسية التي سيطرت على عقليات اليهود عبر الأجيال أنهم "شعب الله المختار" وأنهم "أبناء الله

وأحباؤه"، وأنه "لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديا": ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّكَارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً

﴿٨٠﴾ (٢) "عدد أيام عبادتكم العجل"، ولا يزالون يجترون هذه الأوهام في نفوسهم حتى يجيئهم عذاب

الاستئصال، وقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم عذاب استئصالهم في صحيح البخاري، قال: "لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، فيقول الحجر وراءه اليهودي: يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله" (٣).

وقد تعرض القرآن الكريم إلى نقاش وجدال طويل هادئ مع اليهود، وبين أخطاءهم الفكرية، وفضح عنادهم ومكرهم ودخائل نفوسهم وتصديهم لمعارضة الدعوة، وعتب عليهم إذ لم يستجيبوا للدعوة مع أنها مصدقة لما معهم من التوراة، لعلهم يرجعون ويهودون، وهو يسلك سبيل الترغيب والترهيب، ويذكرهم بنعم الله السابقة عليهم وبجرائم أجدادهم ومكرهم وعقاب الله لهم كما فعل بأهل السبت، إذ مسحهم قردة وخنازير.

ولو ذهبت تعدد الآيات التي وردت في بني إسرائيل في القرآن الكريم لطال الأمر كثيرا، ولخرج البحث من مقال

موجز إلى بحث مستفيض يستوعب الصفحات الكثيرة الطويلة، ولكن لذكر شيء على سبيل المثال : أن

الآيات : ٤٠ - ١٣٣ من سورة البقرة كلها في بني إسرائيل بدون استثناء، ثم يعود الحديث إليهم وعنهم متقطعا

(١) سورة الأحزاب، الآية: ١١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٨٠.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب قتال اليهود، ٤/٤٣، رقم الحديث ٢٩٢٦.

حسب المناسبات، بحيث يشمل الحديث عنهم ما يقارب ثلث سورة البقرة، ولا تكاد تخلو سورة طويلة من الإشارة إليهم وإلى أنبيائهم<sup>(١)</sup>، وما كل ذلك إلا لخبث القوم وتفوقهم وتفننهم في المكر والخداع والغدر. وقانا الله شرهم، وأرجع البيت المقدس والمسجد الأقصى إلى حوزة الإسلام والمسلمين .

## ٨. النصارى:

"النصارى" جمع، واحدهم نصران، كما واحد السكارى سكران، وكذلك جمع كل نعت كان واحده على "فعلان" فإن جمعه على "فعالي"، إلا أن المستفيض من كلام العرب في واحد "النصارى" "نصراني"، وقد حكى عنهم سماعاً "نصران" بطرح الياء، وسمع منهم في الأثني: "نصرانة"، وقد سمع في جمعهم "أنصار"، بمعنى النصارى. وسموا "نصارى" لنصرة بعضهم بعضاً، وتناصرهم بينهم، وقد قيل إنهم سموا "نصارى"، من أجل أنهم نزلوا أرضاً يقال لها "ناصره"، أو لأن قرية عيسى ابن مريم كانت تسمى "ناصره"، وكان أصحابه يسمون الناصريين، وكان يقال لعيسى: "الناصري"، فَأَصْحَابُهُ وَأَهْلُ دِينِهِ هُمُ النَّصَارَى، ويقول آخرون: لقوله: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>، وَقَدْ يُقَالُ لَهُمْ: أَنْصَارٌ أَيْضًا، كَمَا قَالَ عِيسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ﴾<sup>(٣)</sup>، كما أنهم قد يتسمون بالمسيحيين، نسبة إلى المسيح عيسى بن مريم عليه السلام.

وفيما يلي نبذة تاريخية عن النصارى عبر العصور والدهور:

المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، لما وضعته أمه مريم في بيت لحم في فلسطين، ذهبت به من فلسطين إلى مصر خوفاً من هيرودس حاكم اليهودية، الذي عزم على قتل جميع الأطفال الذين ولدوا في ذلك العام؛ لأن منجمين مجوس أخبروه بولادة ملك اليهود.

وبعد بلوغ المسيح عليه السلام الثلاثين من عمره ابتداءً دعوته، فكان يعظ الناس في أماكن تجمعهم، وإذا رأى مرضى يشفيهم ويتحول في سائر المدن اليهودية، وظهرت على يديه آيات كثيرة، مثل تكثير الطعام، وشفاء

(١) سليم، محمد أمين، بنو إسرائيل في ضوء الإسلام، ط ٣، (المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ١٣٩٥ هـ - يناير ١٩٧٥ م)، ٨٩.٧٠ بتصرف .

(٢) سورة الصف، الآية: ١٤ .

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٥٢ .

(٤) الطبري، تفسير الطبري، مصدر سابق، ٢ / ١٤٤ - ١٤٥، وتفسير ابن كثير، ١ / ٢٨٥ .

المرضى، وغير ذلك، وفي هذه الفترة المبكرة من دعوته التحق به من يزعم النصرى أنهم حواريو المسيح، وتابعوه في رحلاته، ثم أرسل تلاميذه اثنين اثنين إلى القرى للدعوة، وشعر رؤساء اليهود بالخطر الذي سيحقيق بهم، من جراء دعوة المسيح عليه السلام؛ ولذا فقد اتفقت كلمتهم على ضرورة القضاء عليه.

فلما كان في اليوم الأول من أيام عيد الفصح<sup>(١)</sup>، علم اليهود بمكانه في بيت المقدس، وذلك بوشاية من أحد أتباعه، وهو يهوذا الإسخريوطي، فجاءوا وألقوا القبض عليه، ففر تلاميذه وتركوه، فأخذه اليهود إلى رئيس كهنتهم، ثم حملوه إلى الوالي الروماني بيلاطس البنطي الذي - نزولاً عند رغبة اليهود - حكم عليه بالموت على الصليب، فحمل يوم الجمعة صباحاً إلى موضع الصلب، حيث علق على الصليب في زعمهم حتى مات، ثم أنزل عن الصليب وأدخل قبراً، ثم إنه قام من قبره، وظهر لتلاميذه بعد ذلك، ثم ارتفع إلى السماء وهم ينظرون إليه، وكانت مدة دعوة المسيح حسب الأناجيل الثلاثة الأولى لا تزيد عن سنة واحدة إذ لم يذكروا خلال دعوة المسيح إلا عيداً واحداً، أما إنجيل يوحنا فذكر ثلاثة أعياد لليهود؛ لهذا يرى كثير من النصرى أن مدة دعوته كانت ثلاث سنوات<sup>(٢)</sup>.

وكان أتباعه خلال هذه المدة والذين خلّفهم بعده ينحصرون في الاثني عشر حوارياً وآخرين يبلغ مجموعهم مائة وعشرين فقط.

### تلاميذ المسيح عليه السلام بعد رفعه:

إن تلاميذ المسيح فيما يذكر النصرى بعد رفعه قاموا بالدعوة في جميع مدن اليهودية، وأقبل الناس على سماع كلامهم والاستجابة لهم، إلا أن هذا لم يمنع كهنة اليهود ورؤساءهم من أن يتوعدوا التلاميذ ويتهددوهم؛ ليتوقفوا عن الدعوة، غير أن ذلك التهديد لم يوقف حماس التلاميذ ونشاطهم في الدعوة، ولم يكن في دعوتهم تصريح بألوهية المسيح ولا بنوته لله، بل أعلن "بطرس" كبيرهم فيما يذكر النصرى أمام اليهود في أول خطبة له عامه: "أن يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضاً تعلمون".

(١) الفصح هو عيد يهودي، ويسمونه أيضاً عيد الفطير؛ لأنهم يأكلون فيه الخبز فطيراً غير مختمر، وهو عندهم عيد الضحية حيث يضحون فيه بجمل أو جدي ونحوه، وأصل هذا العيد ذكرى لنجاة بني إسرائيل من فرعون مصر، وقد استبدل النصرى عيد الفصح اليهودي بالعشاء الرباني حيث يزعمون أن المسيح هو حمل فصحهم المذبوح، وأن الخبز والخمر رمز لتلك الأضحية عندهم وهو المسيح عليه السلام. انظر: الفكر الديني اليهودي (١٨٠-١٨٨) بتصرف، شرح أصول الإيمان، للقس اندرواس واطسون ٥٠٠.

(٢) الخلف، سعود بن عبد العزيز، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ط٤، (الرياض، مكتبة أضواء السلف، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)،

بعد هذا ازداد حنق اليهود على التلاميذ، فقبضوا على أحدهم، ويسمى إستفانوس، ورموه بالحجارة حتى قتلوه، وقتلوا بعده آخر، يسمى يعقوب أخو يوحنا، ثم اضطهدوا بقية الأتباع، حتى تشتت كثير منهم في سائر أنحاء اليهودية والسامرة، وكان التلاميذ إلى ذلك الوقت مقتصرين في دعوتهم على أبناء جلدتهم من اليهود، إلا أنهم رأوا أن غير اليهود يقبلون أيضاً دعوتهم، وقد انضم إليهم عدد من اليونانيين، فشجعهم هذا على تكثيف الدعوة بين الأجانب، فأرسلوا برنابا إلى أنطاكية ليدعو الأجانب، فأمن بدعوته أيضاً العديد من الناس، وكان قد انضم إلى التلاميذ بولس "شاؤول اليهودي"، فكُلِّفَ هو وبرنابا بدعوة الوثنيين، فنجحا في دعوتهما نجاحاً كبيراً، وحدث من جراء قبول الوثنيين اليونانيين وغيرهم للديانة النصرانية إشكال خطير، وهو أن بعض دعاة صاروا لا يلزمون من تنصر من الوثنيين بالتمسك بتعاليم الشرائع الموسوية، وعلى رأس هؤلاء بولس، وأما الدعاة الآخرون فكانوا يرون وجوب العمل بتعاليم الشريعة الموسوية، ومن ضمنها الختان، فحدث خلاف بينهم، اجتمعوا على إثره في مجمع في بيت المقدس، فقرروا عدم مطالبة الوثنيين بالالتزام بالشريعة، ويكتفى من ذلك بالامتناع عما ذبح للأصنام وعن الدم والمخنوق والزنا، هكذا ذكروا.

وبعد هذا نشط بولس في دعوته نشاطاً قوياً، فزار مدناً عديدة في آسيا، ثم كان خاتمة مطافه في روما.

العصور اللاحقة لعصر تلاميذ المسيح إلى مجيء الإمبراطور قسطنطين .

ويميز هذه الفترة المتقدمة من تاريخ النصراني حادثة مهمة جداً لعلها من أهم الحوادث التي وقعت على النصراني بعد رفع المسيح عليه السلام، ألا وهي حادثة تدمير بيت المقدس من قبل القائد الروماني تيطس سنة ٧٠م في عهد الإمبراطور "لوسباسيانوس"، حيث قضى هذا القائد على اليهود في فلسطين، وخاصة في القدس قضاءً شبه تام بسبب ثورتهم ضد الرومان.

ولاشك أن عملية القتل والإبادة هذه قد طالت أكبر عدد من النصراني في ذلك التاريخ، لأنه لم يكن هناك فرق بين اليهودي والمنتصر إبان تلك الفترة، كما أن البلاء والقتل والإبادة كان شبه عام لجميع المناطق التي يتواجد فيها اليهود في فلسطين خاصة والمناطق المجاورة لها.

ثم استمر البلاء على من بقي منهم إلى التدمير الثاني في عهد الإمبراطور "أدریان" حيث تجمع مجموعة من اليهود وأمروا عليهم رجلاً يسمى "بركوكبا" وزعموا أنه المسيح المنتظر فخرج بهم على الرومان، فما كان من الإمبراطور الروماني "أدریان" حوالي عام ١٣٠م إلا أن أرسل حملة كبيرة، وأمرها بتدمير جميع المحلات التي يبرون عليها، محلاً، محلاً، واستمر في ذلك سنتين حتى دمر بلاد اليهود، وقضى عليهم، وأعاد تدمير بيت المقدس، وبنى محله هيكلًا للمشترى، معبود الرومان في ذلك الوقت، وحرّم على اليهود الدخول إلى بيت المقدس إلا يوماً واحداً في السنة بعد دفع غرامة مالية كبيرة.

فلاشك أن أحداثاً جساماً كهذه كانت سبباً من الأسباب المباشرة للانقطاع التاريخي البين في تاريخ النصارى الذين كانوا في ذلك الوقت لا يتميزون عن اليهود بشيء خاصة لدى من هو خارج إطارهم مثل الرومان واليونان الوثنيين، كما أن الثقل الديني والالتزام بمبادئ المسيح عليه السلام كان متمركزاً في بيت المقدس، وكان سبق أن حدث انقسام بين دعاة النصارى في مسألة شريعة موسى عليه السلام ووجوب التزامها وإلزام المنتصرين من الوثنيين بها، وكان المحافظون على الشريعة والموجبون للالتزام بها من المتبعين للمسيح من اليهود هم القوة الغالبة في ذلك الوقت، إلا أن تدمير بيت المقدس وقتل اليهود وجه لهذه الفئة بالذات ضربة قاصمة، وأفسح المجال لبولس وأتباعه المنادين بإلغاء العمل بالشريعة الموسوية وفصلها عن ديانة المسيح عليه السلام يقول حبيب سعيد "أما خراب أورشليم في الشرق إثر التمرد اليهودي سنة ٧٠م فكان له أثر عميق في المسيحية، وذلك لأنه قضى على الجماعات الفلسطينية، وتضخم أعداد منتصري الوثنية، من العوامل التي جعلت كفاح "بولس" للتخلص من اليهودية الناموسية الضيقة، غير ذي موضوع، وغدت أنطاكية ورومية، وبعدها أفسس أهم المراكز في تطور التاريخ المسيحي.

والناظر في تاريخ تلك الفترة يجد أنها أفرزت افرزات خطيرة جداً في الديانة النصرانية، حيث ظهرت المذاهب والأقوال المختلفة والمتباينة في المسيح وديانته.

ومن المعلوم أن النصارى في تلك الفترة لم تكن لهم دولة، ولم يقيم لهم تجمع متكامل، بحيث يمكن أن يقال عنهم أنهم أمة مجتمعة، بل كانوا أول الأمر يعيشون بين بني جنسهم اليهود، ثم بين الوثنيين، وهذا جعلهم في حالة من البلاء والعذاب شديدة، فحين كانوا بين بني جنسهم اليهود كانوا يُضطهدون؛ لأن اليهود اعتبروهم خارجين عن شريعتهم، وفي نفس الوقت يضطهد الجميع الرومان الوثنيون الذين كانوا لا يعرفون فرقاً بين اليهودي والنصراني؛ لهذا فقد كان لثورات اليهود على الرومان أسوأ الأثر على النصارى، وبعد القضاء على اليهود وطرد من بقي منهم خارج فلسطين، واجه النصارى الذين كانوا بين الوثنيين اضطهاداً شبه متواصل من قبل حكام الرومان الوثنيين استمر قرابة ثلاثة قرون، إلى أن تولى الإمبراطور قسطنطين عرش روما، فأوقف الاضطهاد بمرسوم ميلان سنة ٣١٣م، وابتدأ النصارى منذ ذلك التاريخ، يظهرون على السطح، وبدأت ديانتهم تنتشر انتشاراً فعلياً على حساب الوثنية التي كانت تدين بها أكثر الشعوب في ذلك الوقت، إلا أن النصرانية نفسها في هذه الفترة المتأخرة قد وصلت إلى الوثنيين، وقد أثرت في كثير من دعايتها السنون العجاف المتطاولة التي مرت بهم، فانحرفوا عن دين المسيح عليه السلام، وجعلوه ديناً وثنياً يقوم على تأليه ثلاثة آلهة في ثلاثة

أفانيم<sup>(١)</sup>، يزعمون أنها إله واحد، ويعتمدون في شرح الديانة وتفصيل العقيدة على الفلسفة، وخاصة الأفلاطونية الحديثة والرواقية، وكان من يسمون بالمدافعين عن النصرانية في تلك العهود جلهم قد درس الفلسفة الوثنية، وربما كان تابعا لها فترة طويلة ثم تحول إلى النصرانية بفلسفته وسابق تصوراته، فهذا كله جعل الوثني لا يجد فرقا كبيرا بين ما كان يعتقد وما يدعو إليه النصارى.

وكان لتنصر أباطرة الرومان وأولهم قسطنطين أكبر الأثر في انتشار النصرانية في الدولة الرومانية المترامية الأطراف - والناس على دين ملوكهم- إلا أن تنصر الأباطرة قد جعل النصارى يواجهون مشكلة كبرى وهي وصاية الأباطرة على الديانة وتعاليمها، حيث صارت بعد ذلك في يد الأباطرة الرومان الذين يسيرون العقائد النصرانية وفق أهوائهم، فينصرون من المذاهب ما يتفق مع أهوائهم، فإذا كان هناك أحد يدعو إلى تعاليم لا يميلون إليها فإنهم يطلبون من النصارى عقد مجمع ويوعز إليهم بطرد ولعن من لا يرغبون.

يؤكد لنا هذا التسلسل ويوضحه أن الذي دعا إلى مجمع نيقية سنة ٣٢٥م هو الإمبراطور قسطنطين، وكان حاضرا في ذلك المجمع، وقرر فيه ألوهية المسيح، وطرد أريوس وجماعته، ثم صدق بعده بعشر سنوات على قرارات مجمع صور التي فيها إعادة أريوس إلى الكنيسة، وطرد إثناسيوس، الذي كان وراء إقرار ألوهية المسيح عليه السلام.

ثم دعا كل من الإمبراطور الغربي قسطنطين الثاني، والإمبراطور الشرقي قسطنديوس إلى مجمع في مدينة سارديكا سنة ٣٤٣م بغرض توحيد النصارى، لكن النصارى لم يتفقوا وخرجوا أشد اختلافاً وتفرقا.

ثم بعد مقتل الإمبراطور قسطنطين الثاني دعا الإمبراطور قسطنديوس إلى مجمع ميلانو سنة ٣٥٥م، وطلب من الأساقفة إصدار حكم بخلع إثناسيوس، ووقعت الأغلبية على ما أراد، ثم دعا ذلك الإمبراطور أيضاً إلى مجتمعين في الوقت نفسه : مجمع في تركيا، ومجمع في إيطاليا، سنة ٣٥٩م، وأمر الذين يشرفون على مجمع إيطاليا بإرغام المجتمعين على التوقيع على قرار المجمع، الذي يوافق نوعاً ما مذهب الأريوسيين، الذين يسمون "الأريوسيين المعتدلين"، كما استخدم القوة العسكرية من أجل إرغام المجتمعين في تركيا على التوقيع، ثم جاء الإمبراطور ثيودوسيوس، وكانت ميوله ضد الأريوسية، فدعا إلى مجمع القسطنطينية، سنة ٣٨١م، وقرر المجمع العودة إلى قانون الإيمان النيقوي، وزادوا عليه: ألوهية الروح القدس، واعتبار الأريوسية ضد القانون الروماني، وهو المذهب الذي عليه الغالبية العظمى من النصارى إلى الآن.

(١) الأقباط: الصفة عندهم، ويزعمون أن الأب والابن وروح القدس ثلاثة أفانيم لله، تبارك وتعالى عما يصفون، مفاتيح العلوم، ٥٢.

وهكذا نجد أن النصرانية صارت ألعوبة بيد أباطرة الرومان يسيرونها وفق أهوائهم ورغباتهم إلى أن سقطت الدولة الرومانية أمام هجمات القبائل القادمة من الشرق والشمال الشرقي التي استولت على روما سنة ٤١٠ م (١). وبهذا نكون قد عرضنا في هذا المبحث التاريخ النصراني المبكر بشكل مختصر، ولعله يكون وافياً بالعرض، ولا بد أن نبين هنا أن انتصار أتباع بولس ومذهبه قد جعل مصادر دارسي مثل هذه الموضوعات تعتمد عليهم، فهم الذين نقلوا كل هذه المعلومات عن معلمهم، وعن الفرق الأخرى ومعلميها؛ لذا فإن الحكم على صحة المعلومات عن تلك الفرق وأولئك الناس، وخاصة في مجال العقيدة لا يكون صحيحاً دقيقاً إلا في حالة الاطلاع على كلام صاحب المقالة أو كلام تلاميذه وأتباعه عنه، فعلى المطالع لذلك الانتباه في هذا الموضوع والحذر، والله تعالى أعلم .

## ٩. قریش:

تشتق كلمة قریش من قرش يقرش قرشا، والقرش الكسب والجمع من ها هنا وها هنا يُضمُّ بعضُهُ إلى بعضٍ، وسميت قریش قُرَيْشاً لِتَقَرُّشِهَا أَي: لِتَجْمَعِهَا إِلَى مَكَّةَ مِنْ حَوَالِيهَا حِينَ غَلَبَ عَلَيْهَا قُصِيُّ بِنِ كِلَابٍ، وَقِيلَ: سَمِيَتْ قُرَيْشٌ قُرَيْشاً لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ تِجَارَةٍ. وَلَمْ يَكُونُوا أَصْحَابَ زَرْعٍ أَوْ ضَرْعٍ، وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (٢) أَنَّهُ قَالَ: قُرَيْشٌ دَابَّةٌ تَسْكُنُ الْبَحْرَ تَأْكُلُ دَوَابَّ الْبَحْرِ، وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ: إِنَّ فِي الْبَحْرِ حَوْتَا يَسْمَى قُرَيْشَا يَأْكُلُ الْحَيْتَانَ، وَلَا يَأْكُلُ، وَيَعْلُوهَا وَلَا يَعْلَى، فَلِذَلِكَ سَمِيَتْ قُرَيْشٌ قُرَيْشَا، وَأَنْشَدَ هُوَ أَوْ غَيْرُهُ يَذْكُرُهَا:

وَقُرَيْشٌ هِيَ الَّتِي تَسْكُنُ الْبَحْرَ      رَ بِهَا سَمِيَتْ قُرَيْشٌ قُرَيْشَا  
تَأْكُلُ الْعَثَّ (٣) وَالسَّمِينَ وَلَا      تَتْرُكُ فِيهَا لِذِي الْجَنَاحِينَ رَيْشَا  
وَالنَّسْبَةَ إِلَى قُرَيْشٍ قُرَيْشِيٍّ، وَيَجُوزُ لِلشَّاعِرِ إِذَا اضْطُرَّ أَنْ يَقُولَ قُرَيْشِيٍّ (٤).

(١) الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، مصدر سابق، ١٧٢، وما بعدها. وانظر تاريخ الكنيسة، ١٤٠١.٠٩/٣، وانظر قانون

الإيمان، ٢٢١، عند الحديث عن مجمع نيقية. وتاريخ الفكر المسيحي، ١/٦٤٦-٦٦٤.

(٢) تقدمت ترجمته ص ٣٣ .

(٣) الغث هو: المهزول، القاموس المحيط، ١ / ٢٢١.

(٤) الهروي، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط ١، (بيروت دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م)، ٨ / ٢٥٤، مادة

”قرش“. والعين، ٥ / ٣٩. وأخبار الدولة العباسية، ٧٣.٧٢، وورد البيت الأول في لسان العرب، مادة ”قرش“ وقرش هي التي تسكن

البحر ... بها سميت قریش قُرَيْشَا

لقد خص الله قريشا بالفضل والمن على سائر الخلق، وبعث منها خاتم الأنبياء والرسل، نبي الرحمة، وأنزل عليه القرآن بلسانها، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ (٤)، فقريش هم قوم النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه منهم، وإن كانت رسالته عامة للثقلين الإنس والجن، وكونه منهم يجعل لرسالته مزيد خصوصية لهم، ومن أجل هذا يشير القرآن إلى ذلك في مواضع كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ﴾ (٦٦)، وقوله: ﴿ لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٤٦)، وقوله تعالى: ﴿ لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴾ (٦)، ولغة قريش أفصح اللغات ونسبها أصح الأنساب، ومن ذلك أن رسول الله صلى الله عليه قال: «ما افترت فرقتان إلا كنت في خيرهما» وقوله الحق، وذلك أن الناس من لدن آدم إلى نوح عليهما الصلاة والسلام انقربوا فكان النسل بعد لنوح، وافترت بنو نوح فرقا شتى، وفضل الله سام بن نوح على إخوته وجعل العرب من ولده والأنبياء أجمعين إلا إدريس، ثم افترت بنو سام فرقا، ففضل الله أرفخشذ (٥) بن سام على إخوته لما جعل في نسله من الأنبياء، فمنهم خليل الله إبراهيم عليه السلام، والذبيح إسماعيل عليه السلام، ونجي الله موسى عليه السلام، وروح الله وكلمته عيسى عليه السلام، وحبيب الله سيدنا ونبينا محمد عليه الصلاة والسلام (٦).

وكان الشرف والرياسة من قريش في الجاهلية في بني قصي، لا ينازعونه ولا يفخر عليهم فاحر، فلم يزالوا ينقاد لهم ويرأسون.

وكانت لهم ست مآثر، كلها لبني قصي دون سائر قريش، منها الحجابة، والسقاية، والرفادة، والندوة، واللواء، والرياسة، فلما هلك حرب بن أمية . وكان حرب رئيسا بعد المطلب . تفرقت الرياسة والشرف في بني عبد مناف.

ومآثر قريش في الإسلام ثلاثة: النبوة والخلافة والشورى، فالأوليان لبني عبد مناف خاصة، ويشركهم في الثالثة زهرة وتيم وعدي وأسد، وخلصت الخلافة لبني عبد مناف دون قريش بعد الشيخين رضي الله عنهما.

(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٤ .

(٥) سورة الأنعام، الآية: ٦٦ .

(٦) سورة القصص، الآية: ٤٦ .

(٧) سورة يس، الآية: ٦ .

(٨) أرفخشذ بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الفاء وسكون الخاء وفتح الشين بعدها ذال معجمة.

(٩) الهاشمي، محمد بن حبيب، المنمق في أخبار قريش، تحقيق: خورشيد أحمد فاروق، ط١، (بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م)،



وقريش كلها من قبائل الحمس، بالإضافة إلى خزاعة لنزولها مكة، ومجاورتها قريشا.

وكل من ولدت قريش من العرب وكل من نزل مكة من قبائل العرب.

فممن ولدت قريش: كلاب، وكعب، وعامر، وکلب بنو ربيعة بن عامر بن صعصعة. وأمهم مجد بنت تيم بن غالب بن فهر، والحارث بن عبد مناة بن كنانة، ومدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة بنزولهم حول مكة، وعامر بن عبد مناة بن كنانة، ومالك، وملكان، ابنا كنانة، وثقيف، وعدوان، ويربوع بن حنظلة، ومازن بن مالك بن عمرو بن تميم. وأمهما جندلة بنت فهر بن مالك بن النضر.

### عبادة قريش الأصنام:

كانت قريش تعبد الأصنام، وكان لها صنمان هما: إساف ونائلة، كما كان هبل لبني بكر، ومالك، وملكان، وسائر بني كنانة، وكان ذو الكفين لخزاعة، ودوس.

وكانت قريش تعبد صاحب بني كنانة، وبنو كنانة يعبدون صاحب قريش.

فهذه رؤوس طواغيتهم التي كانوا يصدرون إليها من حجهم، لا يأتون بيوتهم حتى يمروا بها، فيعظموها ويتقربوا إليها وينسكوا لها، وكانوا يهدون الهدايا، ويرمون الجمار، ويعظمون الأشهر الحرم، ويجرمونها إلا طيبًا وختعم فإنهم كانوا يخلونها، كما كانوا يغتسلون من الجنابة، ويغسلون موتاهم.

فبقريش فضل الله العرب على سائر الأمم وحوّهم إياهم وأورثهم ديارهم وأموالهم ومكّن لهم في الأرض، وقريش أوسط العرب بيتا وأطولها عمادا وأثبتها أوتادا، وكانوا في الجاهلية قبل أن يصل الله لهم ذلك بفضيلة النبوة يسمون أهل الله ويسمون سكان الله وأهل الحرمة وقطان بيت الله، وقد قال عبد المطلب لأبرهة الأشرم صاحب الفيل حين سأله أن يرد عليه إبله فقال له الأشرم: هلا سألتني الانصراف عن الذي قصدت له من هدم شرفك وهتك حرمتك؟ قال عبد المطلب:

نحن أهل الله في حرمة ... لم تزل فينا على عهد قدم<sup>(١)</sup>

إن للبيت لرباً مانعا ... من يرده بأثام يخترم<sup>(٢)</sup>

وقال الله عز وجل: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجَبَّىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا ۗ﴾ (٣).

(١) في أخبار مكة، ٩٦، وتاريخ يعقوبي، ١ / ٢١١، وعيون الأخبار، ١ / ٤٣: لم يزل ذلك على عهد إبراهيم.

(٢) يخترم بمعنى يهلك، وفي أخبار مكة: ٩٦ وتاريخ يعقوبي: ١ / ٢١٠: يصطلم.

(٣) سورة القصص، الآية: ٥٧.

فمن مكارمهم في الجاهلية أنهم كانوا على حالة شركهم يترافدون على سقاية الحاج وإطعام أهل الموسم وحمل المنقطع به من الحاج ومعونته على بلاغ منزله، فكان القيم بذلك في زمانه هاشم بن عبد مناف، فكانت قريش تجمع إليه الفضول من أموالها أيام الحج، ويقال: إنه كان عليه الربيع من ذلك في ماله، ثم قام به بعده ابنه عبد المطلب فزاد في سنة أبيه وأضعف في مكارم قريش، فكان إذا كان أيام الحج أعدّ للحجاج الطعام ووضع الأعلاف للوحوش، وكان يسمى «مطعم الناس في السهل، والوحوش والسباع في الجبل».

ومن مكارم قريش أن بيت الله كان في أيديهم ومفاتيحه كانت إليهم، لا يفتحه أحد من أهل الشرق والغرب غيرهم، فهذه مكارم فضلوا بها العرب والعجم، وقال الله تعالى يذكر عن قول إبراهيم: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾﴾<sup>(١)</sup>، فمكثوا في الجاهلية كذلك مع مكارم كثيرة، هذه من أشهرها، حتى وصل الله تبارك وتعالى لهم ذلك بالإسلام والنبوة والخلافة، وكانت قريش في الجاهلية أصراما<sup>(٢)</sup> متفرقين في كنانة، فجمعهم قصي بن كلاب من كل أوب<sup>(٣)</sup> بمكة، فسموا قريشا، والتقرش التجمع، وفي ذلك يقول الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب: ولنا نشرها وطيب ثراها ... وبنا سميت قريش قريشا

### ذكر حلف الفضول:

من أكبر إنجازات قريش: حلف الفضول، وكان من شأن حلف الفضول أنه كان حلفا لم يسمع الناس بحلف قط كان أكرم منه ولا أفضل منه، وبدؤه أن رجلا من بني زبيد جاء بتجارة له مكة، فاشتراها منه العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سهم فمطله بحقه، وأكثر الزبيدي الاختلاف إليه، فلم يعطه شيئا، فتمهل الزبيدي حتى إذا جلست قريش مجالسها وقامت أسواقها قام على أبي قبيس<sup>(٤)</sup> فنادى بأعلى صوته: يا آل فهر لمظلوم بضاعته ... بيطن مكة نائي الأهل والنفر<sup>(٥)</sup>

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٣٧.

(٢) الأصرام جمع الصرم بكسر الصاد المهملة، وهو جماعة من الناس ليسوا بكثير أو أبيات من الناس مجتمعة. فتح الباري، ٤٥٣/١، وفي النهاية: الجماعة ينزلون بإبلهم ناحية على ماء، ٢٦١/٢.

(٣) الأوب: الطريق والناحية والوجه. معجم ديوان الأدب، ١٩٩/٤.

(٤) هو جبل بمكة، يشرف على الصفا إلى السويداء إلى الخندمة، وكان يسمى في الجاهلية الأمين، المسالك والممالك للبيهقي، ٤٠١/١.

(٥) في رسائل الجاحظ: ٧٢ والتنبيه للمسعودي: ٢١٠ وشرح نهج البلاغة: ٤٥٥/٣ يا للرجال، وفي تاريخ اليعقوبي: ١٢/٢ يا أهل فهر، كما في المنق، وفهر أبو قريش، وفي الأغاني: ١٦/٦٤ يا آل قصي.

ثم نزل، وأعظمت قريش ما قال وما فعل، ثم خشوا العقوبة وتكلمت في ذلك المجالس، ثم إن بني هاشم وبني المطلب وبني زهرة وبني تيم اجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان<sup>(١)</sup>، فصنع لهم طعاما وتحالفوا بينهم أن لا يظلم بمكة أحد إلا كنا جميعا مع المظلوم على الظالم حتى نأخذ له مظلمته ممن ظلمه شريف أو وضيع منا أو من غيرنا، ثم خرجوا.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن حضر ذلك الحلف ودخل فيه قبل أن يوحى إليه بخمس سنين، فكان يقول وهو بالمدينة: لقد حضرت في دار عبد الله بن جدعان حلفا من حلف الفضول ما أحب أني نقضته وإن لي حمر النعم، ولو دعيت إليه اليوم لأجبت. وإنما سمي «حلف الفضول» لأنه حلف خرج من حلف المطيبين والأحلاف، فكان فضلا بينهما عليهما، وقد حكى أنه سمي «حلف الفضول» لأن قريشا لما سمعت بما تحالفوا عليه قالوا: هذه والله الفضول! وخرجوا من مكائهم حتى تحالفوا، فانطلقوا إلى العاص بن وائل فقالوا: والله لا نفارقك حتى تؤدي إليه حقه! فأعطى الرجل حقه، فمكثوا كذلك لا يظلم أحد أحدا بمكة إلا أخذوا له . وكانت قريش تعودت رحلتين إحداهما في الشتاء إلى اليمن والأخرى في الصيف إلى الشام، ويكفيهم الله بهاتين

الرحلتين ، وفيه أنزل الله عز وجل: ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ ۙ إِلَيْهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۗ﴾ (٢) فليعبدوا رب هذا البيت (٣) الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف (٤) ﴿٢﴾.

ولما بعث الله النبي محمدا صلى الله عليه وسلم، وأنزل عليه عز وجل: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٢١٤) ﴿٣﴾، خرج حتى قام على المروة، فقال: يا آل فهر! فجاءته قريش، فقال أبو لهب (٤): هذه فهر عندك، فقال: يا آل غالب! فرجع بنو محارب وبنو الحارث، ثم قال: يا آل لؤي بن غالب! فرجع بنو تيم الأدرم بن غالب، فقال يا آل كعب بن لؤي! فرجع بنو عامر بن لؤي، فقال: يا آل مرة بن كعب! فرجع بنو عدي وبنو سهم وبنو جمح، فقال: يا آل كلاب! فرجع بنو مخزوم وبنو تيم، فقال: يا آل قصي! فرجع بنو زهرة، فقال: يا آل عبد مناف! فرجع بنو عبد الدار وبنو أسد بن عبد العزى، فقال أبو لهب: هذه بنو عبد مناف عندك، فقال:

(١) هو عبد الله بن جدعان التيمي القرشي: أحد الأجواد المشهورين في الجاهلية، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة. الأعلام للزركلي، ٤ / ٧٦.

(٢) سورة قريش، الآيات: ١ - ٤، وإيلاف قريش يعني دأب قريش رحلة الشتاء والصيف.

(٣) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

(٤) هو أبو لهب، عبد العزى بن عبد المطلب، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، سمي أبا لهب لجماله، وكان أشد من يعادي رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين عمومته، ويظهر له الحسد إلى أن مات عقب يوم بدر، كمدا لما نال المشركين من النكاية من قبل المسلمين. الثقات لابن حبان، ٣٢/١.

إن الله أمرني أن أندر عشيرتي الأقربين، وأنتم الأقربون من قريش وأبي لا أملك من الله حظا ولا من الآخرة نصيبا إلا أن تقولوا لا إله إلا الله، فأشهد بها لكم عند ربكم وتدين لكم بها العرب، فقال أبو لهب: تبا لك! ألهذا دعوتنا؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَّا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥ ﴾ (١).

وهكذا يستمر النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته لقومه ثلاثا وعشرين سنة، يدعوهم إلى الله ويخرجهم من الظلمات إلى النور، فيؤمن من شاء الله وقدر أن يؤمن، ويكفر بقضائه وعدله من يكفر، حتى يفتح الله على نبيه صلى الله عليه وسلم ويطهر الجزيرة العربية كلها من الشرك، ويدخل الناس في دين الله أفواجا. فصلى الله على خير من آمن واتقى، وسيد من تقمص وارتدى، وأكرم من أحبت وسعى، وأفضل من صام وصلّى، وأخطب أهل الدنيا، وأفصح من شهد النجوى، النبي المصطفى، صاحب القبلتين فهل يساويه من بشر؟ كلا وحاشا.

كان والله للأشداء قتالا، ولهم في الحروب ختالا، لم تر عين مثله، ولا ترى إلى يوم القيامة، فعلى من تنقصه لعنة الله والعباد، إلى يوم التناد(٢).

(١) سورة المسد، الآيات: ٥.١.

(٢) الهاشمي، المنمق في أخبار قريش، مصدر سابق، ٣٣٢.١٩، بتصرف كبير. وانظر: المحبر، ٣١٩.١٦٤، وأخبار الدولة العباسية، ٧٢.

## الفصل الثاني

مواقف الأمم من الرسل ودعواتهم وأتباعهم، وفيه ثلاثة

مباحث:

- ❖ المبحث الأول: موقف الأمم من الرسل،
- ❖ المبحث الأول: موقف الأمم من دعوات الرسل،
- ❖ المبحث الأول: موقف الأمم من أتباع الرسل،

## المبحث الأول: موقفه الأهم من الرسل،

ذكر القرآن الكريم تهما زائفة، رمت بها المكذبون رسلهم، وهي أوصاف وأفعال تقتضي القدح في مقام الرسالة، وتناقض ما عرف عن الرسل من راحة العقل، والصدق في القول، والأمانة في تبليغ الرسالة.

لقد واجه الرسل عليهم السلام أنواعا من الأذى، وصنوبا من الضيق، وتحملوا كثيرا من المشاق في سبيل الغاية التي بعثوا من أجلها، ألا وهي دعوة الناس إلى دين الله، وإرشادهم لما فيه الخير لمعاشهم ومعادهم، ومن كان هذا هدفه وغايته فالأجدر بكل ذي لب أن يسارع إلى اتباعه، ويبادر إلى تكريمه وتبجيله؛ لكن كثيرا من الناس طغى عليهم العناد فركبوا رؤوسهم واتبعوا أهواءهم فأعرضوا عن إتباع الرسل، وأبوا عن الانقياد للمرشدين، ولم يكتفوا بذلك، بل ناصبوا الرسل العدا، وآذوهم بالقول والفعل، وعرضوا أنفسهم لسخط الله، وحلول العقاب في العاجل أو الآجل؛ قال تعالى في حق من يقترف مثل هذه الجريمة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (٥٧)، وأعقب هذه الآية بذكر إيذاء المؤمنين والمؤمنات، وهم أتباع الرسل فقال جل وعلا: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ (٥٨)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه جل وعلا: «من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب» الحديث (١)، ومن أهم أولياء الله غير الرسل وأتباعهم؟ فمن آذاهم فقد انتدب لمحاربة الله، ومن ذا الذي يقدر على حرب الله ذي العزة والجبروت؟ فالإقدام على هذا العمل سبيل إلى الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة، كما فعل الله ذلك بمن سلف من الأمم، فقد ذكر الله تعالى عنهم إيذاء الرسل وأتباعهم ضمن أفعال أهلكتهم بسببها، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولًا مِنْ قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُذُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرْنَا﴾ (٣٤)، وهذه الآية وردت في سياق تسليية النبي صلى الله عليه وسلم عما يلاقيه من قومه من التكذيب والإيذاء من قبل الأعداء، فقابلوا ذلك بالصبر والثبات، وكانت العاقبة إتيان النصر من الله بإهلاك الذين كذبوهم وآذوهم.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٧.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٨.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، ١٠٥/٨، حديث رقم ٦٥٠٢.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٣٤.

لقد واجه المكذبون رسلهم عليهم السلام بألوان وصنوف من الإيذاء والاعتداء، وهي دروس في الصبر والتحمل في سبيل إعلاء كلمة الله.

وتعرض الرسل للأذية سنة إلهية جرت لكافة الرسل، يرفع الله بها درجاتهم لقاء صبرهم وثباتهم؛ أما الذين تولوا كبرها فيزدادون شقاء على شقاوتهم إلى أن يحيق بهم بأس الله.

وقد ورد في القرآن الكريم ذكر إيذاء الرسل مجملا كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولًا مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرًا عَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرْنَا ۗ﴾ (٣٤) وكما في قوله تعالى -حكاية عن الرسل-: ﴿وَلَنَصِّرَنَّكَ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا ۗ﴾ (١٢)، وفصل هذا الإجمال في آيات أخرى.

والإيذاء إما أن يكون جسديا كالضرب والرحم، وقد يصل إلى حد القتل، أو نفسيا كالسب والاستهزاء. وفيما يلي ذكر ما تلقاه الرسل عليهم السلام من أضرب الأذى بأشكاله وألوانه المختلفة من أمهم :

## ١ - القتل:

قال تعالى: ﴿وَصَرِّبْتَ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ وَبَاءَ وَبَغَضِبِ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ۗ﴾ (٦١)، وفي موضع آخر: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ۗ﴾ (١١٢).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ حَقِّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۗ﴾ (١١).

والمعنى: هذا الذي جازيناهم من الدلة والمسكنة، وإحلال الغضب بهم بسبب استكبارهم عن اتباع الحق، وكفرهم بآيات الله، وإهانتهم حملة الشرع، وهم الأنبياء وأتباعهم، فانتقصوهم إلى أن أفضى بهم الحال إلى أن قتلوهم، فلا كبر أعظم من هذا، إنهم كفروا بآيات الله وقتلوا أنبياء الله بغير الحق؛ ولهذا جاء في الحديث

(١) سورة الأنعام، الآية: ٣٤.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ١٢.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٦١.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١١٢.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٢١.

الْمُتَّفَقِ عَلَى صِحَّتِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "الْكِبْرُ بَطْرُ الْحَقِّ، وَغَمَطُ النَّاسِ" (١)؛ وَهَذَا لَمَّا ارْتَكَبَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مَا ارْتَكَبُوهُ مِنَ الْكُفْرِ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِ أَنْبِيَائِهِمْ، أَحَلَّ اللَّهُ بِهِمْ بِأَسْهُ الَّذِي لَا يُرَدُّ، وَكَسَاهُمْ دُلًّا فِي الدُّنْيَا مَوْضُولًا بِدُلِّ الْآخِرَةِ جَزَاءً وَفَاقًا .

وروي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ (٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي الْيَوْمِ تَقْتُلُ ثَلَاثِمِائَةَ نَبِيٍّ، ثُمَّ يُقِيمُونَ سُوقَ بَقْلِهِمْ فِي آخِرِ النَّهَارِ .

وَعَنْهُ أَيْضًا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ قَتَلَهُ نَبِيٌّ، أَوْ قَتَلَ نَبِيًّا، وَإِمَامًا ضَلَالَةً وَمُمَثِّلًا مِنَ الْمُمَثَّلِينَ" (٣) .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (٦١) وَهَذِهِ عِلَّةٌ أُخْرَى فِي مُجَازَاتِهِمْ بِمَا جُورُوا بِهِ، أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْصُونَ وَيَعْتَدُونَ، فَالْعَصِيانُ فِعْلُ الْمَنَاهِي، وَالْإِعْتِدَاءُ الْمُجَاوِزَةُ فِي حَدِّ الْمَادُونِ فِيهِ أَوْ الْمَأْمُورِ بِهِ (٤) .

## ٢ - التهديد بالقتل:

وقد ورد ذلك عن فرعون في قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾ (٦١) (٥)، وفرعون اللعين لم يقل هذا الكلام من أجل التخويف فقط، بل قاله وهو عازم على تنفيذه، مقدم على فعله، قال ابن كثير (٦) رحمه الله في تفسير الآية: «وهذا عزم من فرعون لعنه الله تعالى على قتل موسى عليه الصلاة والسلام، أي قال لقومه: دعوني حتى أقتل لكم هذا وليدع ربه لا أبالي» (٧)، وما منع فرعون من تنفيذ ما هدد به وعزم عليه إلا حفظ الله جل وعلا لموسى عليه السلام إذ استجار بربه من شر فرعون وأضرابه بعد هذا

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانها، ٩٣/١، حديث رقم ٤٤٧، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) هو أبو عبد الرحمن، عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، من السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة. الأعلام للزركلي، ٤ / ١٣٧ .

(٣) مسند الإمام أحمد، مسند عبد الله بن مسعود، ٤١٣/٦، حديث رقم ٣٨٦٨ .

(٤) الدمشقي، تفسير ابن كثير، مصدر سابق، ١ / ٢٨٣ .

(٥) سورة غافر، الآية: ٢٦ .

(٦) سبقت ترجمته ص ١٢١ .

(٧) الدمشقي، تفسير ابن كثير، مصدر سابق، ٤ / ٨٣ .



التهديد من فرعون، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ  
الْحِسَابِ ٢٧ ﴾ (١).

وقريب من هذا قصة الرهط من ثمود، وفرعون هدد موسى وتوعده بالقتل وعزم عليه، لكن أولئك الرهط المجرمين لم يهددوا صالحا عليه السلام ولا توعدوه، وإنما تأمروا فيما بينهم على قتله ليلا مع أهله، وتحالفوا فيما بينهم على ذلك قال تعالى: ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ٤٨ ﴾ قالوا تقاسموا بالله لنبيئته وأهله، ثم لنقولن لولييه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصدقون ٤٩ ﴾ (٢)، هكذا خططوا خطة شيطانية خبيثة، يرتكبون الجريمة خفية في جنح الليل، ثم يتظاهرون بالبراءة أمام أولياء صالح مدعين أنهم كانوا غائبين عن ساحة الجريمة، ويقسمون أنهم صادقون فيما ادّعوا، فلما اطمأنوا إلى إحكام خططهم شرعوا في تنفيذها، ونسوا أن علام الغيوب لهم بالمرصاد، فكانت عاقبة أمرهم كما قال تعالى: ﴿ وَمَكْرُوهًا مَكْرًا وَمَكْرًا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٥٠ ﴾ فأنظر كيف كان عاقبة مكرهم أنَا دمرناهم وقومهم أجمعين ٥١ ﴾ (٣).

### ٣- التهديد بالرجم:

وقد ورد ذلك عن قوم نوح عليه السلام في قول الله جل وعلا: ﴿ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنْتَهِ يَنْوُحْ لَتَكُونَنَّ مِنَ  
الْمَرْجُومِينَ ١١٦ ﴾ (٤)، وعن قوم شعيب عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿ قَالُوا يَشْعِيبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا  
مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ٩١ ﴾ (٥)، وعن

(١) سورة غافر، الآية: ٢٧.

(٢) سورة النمل، الآيتان: ٤٨-٤٩.

(٣) سورة النمل، الآيتان: ٥٠-٥١.

(٤) سورة الشعراء، الآية: ١١٦.

(٥) سورة هود، الآية: ٩١.

أصحاب القرية في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ

الْيَوْمِ ۗ ﴾ (١٨)، وهؤلاء لم يقنعوا بالتهديد بالرجم حتى قرنوه بعذاب موجه ينال الرسل من قبلهم.

وشبيهه بهذه الآيات ما ورد من استعاذة موسى بربه أن يرضه فرعون وقومه، وذلك في قول الله تعالى حكاية عنه:

﴿ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ۗ ﴾ (٢٠)، وما كان موسى عليه السلام ليستعيد بربه أن يرضه لولا أنه

استشعر احتمال إقدامهم على ذلك، إما لكونهم هددوه به، أو لعلمه بعدم تورعهم عن ذلك؛ لكونه عادة لهم في معاقبة من يخالفهم الرأي.

والرجم في الأصل هو الرمي بالحجارة، وقد يراد به القتل مطلقاً (٢)، ويستعار الرجم للرمي بالظن والتوهم والشتم ونحوها (٣).

#### ٤- التهديد بالنفي:

ورد ذلك عن عامة المكذبين في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا

أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا ۗ ﴾ (١٣)، وورد أيضاً عن بعض الأمم على التعيين كما في قوله تعالى عن قوم لوط:

﴿ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنْتَه يَلُوطَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ۗ ﴾ (٦)، وقد ذهب قوم لوط إلى ما هو أبعد من

التهديد بالإخراج، فتواصوا بالمسارعة إلى إخراج لوط، هو ومن معه، قال تعالى: ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ

قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ أَلْ لُوطِ مِّنْ قَرِيَّتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّنْطَهُرُونَ ۗ ﴾ (٧).

(١) سورة يس، الآية: ١٨.

(٢) سورة الدخان، الآية: ٢٠.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ١٦٠١/٣، مادة رجم.

(٤) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مصدر سابق، ١٩٠.

(٥) سورة إبراهيم، الآية: ١٣.

(٦) سورة الشعراء، الآية: ١٦٧.

(٧) سورة النمل، الآية: ٥٦، ولهذا الآية نظير في سورة الأعراف، الآية ٨٢.

ومما ورد من التهديد بالإخراج قوله تعالى عن قوم شعيب: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ

لنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِيبُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيِنَا أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ (٨٨) (١).

وهذا الذي هدد به المكذبون رسلهم ليس بالأمر الهين، فمفارقة الأوطان والاعتراب في البلدان أمر شديد على النفوس ولو كان بالاختيار، فكيف إذا كان على جهة الإكراه والإلحاح؟ ويكفي في بيان شدته أن الله تعالى قرنه بالقتل في كتابه العزيز كما في قوله عز وجل: ﴿وَلَوْ أَنَّا كُنَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ

دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ (٦٦) (٢).

## ٥- التهديد بالسجن:

ورد ذلك عن فرعون اللعين في قوله تعالى: ﴿قَالَ لِيِنِ اتَّخَذَتِ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ (٢٩) (٣)، وفي التعبير بلفظ ﴿مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ بدل (لأسجنتك) زيادة تهديد ووعيد، فاللام في ﴿مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ للعهد، فالمعنى: لأجعلنك واحدا ممن عرفت حالهم في سجوني، وقد ذكر أنه كان من عادته أن يطرح السجناء في هوة عميقة مظلمة، لا يبصرون فيها شيئا ولا يسمعون، وقد تلقى عليهم الحيات، ويبقون في تلك الأهوال الرهيبة إلى أن يأتيهم الموت أو يبدو لفرعون فيهم رأي (٤).

## ٦. تكذيب الرسل:

والقرآن الكريم سجل لنا صور تكذيب الأمم رسلهم، من خلال النقاط التالية:

(١) سورة الأعراف، الآية: ٨٨.

(٢) سورة النساء، الآية: ٦٦، وقد ورد اقتتان الإخراج بالقتل في مواضع أخرى كثيرة، انظر مثلا: سورة البقرة، الآية: ١٩١، و ٢٤٦، وسورة الممتحنة، الآيتان: ٨، ٩.

(٣) سورة الشعراء، الآية: ٢٩.

(٤) الزمخشري، محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط ٣، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ)، ١١٢/٣، وتفسير

الرازي، ١٣١/٢٤، وتفسير البيضاوي ١٥٣/٢.

## أ - الاتهام بالكذب الصريح:

حيث حكى القرآن الكريم عن بعض الأمم رميهم رسلهم - عليهم السلام - بالكذب الصريح، قال تعالى في حكاية ما قاله قوم نوح عليه السلام له ولمن معه: ﴿ وَمَا زَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴾ (٢٧) (١)، وقالت عاد لهود عليه السلام: ﴿ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (٦٦) (٢) وقالت مدين لشعيب عليه السلام: ﴿ وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (١٨٦) (٣)، وقال فرعون واصفا موسى عليه السلام: ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (٣٨) (٤)، فهؤلاء جميعا رموا رسلهم بالكذب الصريح رميا مطنونا، وهذا الظن إما أن يكون على بابه، بمعنى أنهم متشككون في وصف الرسل بهذه الصفة، فكل ما عندهم ظنون وتخربات، لا تصل إلى حد الجزم والقطع، أو يكون المراد من الظن القطع والجزم، وعليه فهم يعتقدون في قرارة أنفسهم كذب الرسل دون أي تردد أو شك في ذلك.

وورد عن بعض المكذبين ما هو أشد وأبلغ من الرمي بمجرد الكذب، وهو الرمي بالمبالغة في الكذب، كما قالت ثمود لصالح عليه السلام: ﴿ أَءَلْقَىٰ الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ ﴾ (٢٥) (٥)، وكقوله تعالى عن بعض رؤوس المكذبين: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَلْمَنَ وَقُرُونِ فَكَأَلُوا سَجْرًا كَذَّابٌ ﴾ (٢٤) (٦).

وهؤلاء عندما وصفوا رسلهم بهذه الصيغة المبالغة، إما أن يكون قصدهم منها المبالغة في الكثرة، أي أنه كثير الكذب، أو المبالغة في الشدة، أي أنه شديد الكذب، يقول ما لا يقبله العقل، أو إنهم قصدوا اتهام الرسول بالأمرين معا (٧)، وكل من هذه الأمور تهمة زائفة وفرية قبيحة على الرسل عليهم السلام، ليسوا مستحقين ألبتة تلك الصفات الشنيعة التي يتنزه عنها الفضلاء، فكيف بمن اختارهم الله لأداء رسالته؟

(١) سورة هود، الآية: ٢٧.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٦٦.

(٣) سورة الشعراء، الآية: ١٨٦.

(٤) سورة القصص، الآية: ٣٨.

(٥) سورة القمر، الآية: ٢٥.

(٦) سورة غافر، الآيتان: ٢٣ - ٢٤.

(٧) تفسير الرازي، مصدر سابق، ٥٢/٢٦.

## ب - الاتهام بالضلال:

وهذا الاتهام قد يكون أقبح من الرمي بالكذب الصريح، لأن الكاذب قد يصدق أحياناً لهدايته، أما الضال فلا يمكنه ذلك؛ لضلالته .

ورد هذا الاتهام في قوله تعالى عن قوم نوح عليه السلام: ﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ

﴿٦٠﴾ (١)، اتهموه بأنه واقع في ضلال أي أمر بعيد زائل عن الحق، ومقتضى ذلك أن ما يقوله بعيد كل البعد عن الحق .

## ج . الاتهام بالسفاهة:

ورد ذلك في قوله تعالى عن قوم هود عليه السلام: ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي

سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ (٢)، رموه بأنه واقع في سفاهة، أي في جهالة وخفة عقل، وهم بهذه التهمة جعلوا ما يذكره هود عليه السلام من دعوى الرسالة من قبيل الكلام الذي لا يقوله امرؤ في تمام وعيه وكمال إدراكه، بل هو من قبيل كلام السفهاء الذين لا بصيرة لديهم بحقائق الأمور.

## د . الاتهام بالسحر:

## هـ . الاتهام بالجنون:

حكى القرآن تواطؤ المكذبين على اتهام الرسل - عليهم السلام - بتهمتي السحر والجنون، قال تعالى: ﴿

كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ (٣)، والآية تشبه اتهام قريش باتهام أشياعهم من الأمم السالفة، فما من أمة ممن سبقهم أتاها رسولها إلا رمته بإحدى التهمتين: السحر أو الجنون، أو الجمع بينهما، ومعنى قوله: ﴿إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ﴾: إلا قال بعض هذا، وبعض هذا، وبعض الجميع،

(١) سورة الأعراف، الآية: ٦٠ .

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٦٦ .

(٣) سورة الذاريات، الآية: ٥٢ .

ألا ترى أن قوم نوح لم يقولوا قط (ساحر) وإنما قالوا ﴿بِهِ جِنَّةٌ﴾ (٢٥)، فلما اختلفت الفرق جعل الخبر عن ذلك بإدخال أو بين صفتين، وليس المعنى أن كل أمة قالت عن نبيها إنه ساحر أو مجنون» (٢).

و . الاتهام بالكهانة:

ز . الاتهام بالشاعرية:

قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ نَزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ (٣).

يَقُولُ تَعَالَى مُّقْسِمًا لِخَلْقِهِ بِمَا يُشَاهِدُونَهُ مِنْ آيَاتِهِ فِي مَخْلُوقَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى كَمَالِهِ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَمَا غَابَ عَنْهُمْ مِمَّا لَا يُشَاهِدُونَهُ مِنَ الْمُعْجَبَاتِ عَنْهُمْ: إِنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُهُ وَوَحْيُهُ وَتَنْزِيلُهُ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ، الَّذِي اصْطَفَاهُ لِتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ يَعْنِي: مُحَمَّدًا، أَضَافَهُ إِلَيْهِ عَلَى مَعْنَى التَّبْلِيغِ؛ لِأَنَّ الرَّسُولَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُبَلِّغَ عَنِ الْمُرْسَلِ؛ وَهَذَا أَضَافَهُ فِي سُورَةِ التَّكْوِيرِ إِلَى الرَّسُولِ الْمَلَكِيِّ: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٍ ثُمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ (٤)، وَهَذَا جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهَكَذَا قَالَ

هَاهُنَا: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ الْحَاقَّةُ: ٤١ - ٤٢ . قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ (٥): خَرَجْتُ أَتَعَرَّضُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ أُسَلِّمَ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي إِلَى الْمَسْجِدِ، فَقُمْتُ خَلْفَهُ، فَاسْتَفْتَحَ سُورَةَ الْحَاقَّةِ، فَجَعَلْتُ أَعْجَبُ مِنْ تَأْلِيْفِ الْقُرْآنِ، قَالَ: فَقُلْتُ: هَذَا وَاللَّهِ شَاعِرٌ كَمَا قَالَتْ قُرَيْشٌ. قَالَ: فَقَرَأَ: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ قَالَ: فَقُلْتُ: كَاهِنٌ. قَالَ فَقَرَأَ: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٢٥ .

(٢) المحاربي، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط ١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ)، ١٨٢/٥ .

(٣) سورة الحاقة، الآيات: ٤٠-٤٣ .

(٤) سورة التكوير، الآيات: ١٩-٢١ .

(٥) هو أمير المؤمنين، أبو حفص، عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمر المؤمنين، الصحابي الجليل، صاحب الفتوحات، يضرب بعدله المثل، ت/ ٢٣ هـ . الأعلام للزركلي، ٥ / ٤٥ .

لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿١﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ. قَالَ: فَوَقَعَ الْإِسْلَامُ فِي قَلْبِي كُلِّ مَوْقِعٍ (١).

فَهَذَا مِنْ جُمْلَةِ الْأَسْبَابِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى مُؤَثِّرَةً فِي هِدَايَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وتأكيد قوله: إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ بَيِّنٌ وباللام، للرد على المشركين الذين قالوا عن القرآن الكريم: أساطير الأولين.

ثم أضاف - سبحانه - إلى هذا التأكيد تأكيدات أخرى فقال: وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ، قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ. وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ.

والشاعر: هو من يقول الشعر. والكاهن: هو من يتعاطى الكهانة عن طريق الزعم بأنه يعلم الغيب. وانتصب «قليلًا» في الموضعين على أنه صفة لمصدر محذوف، تقديره: إيمانًا وتذكرا، و «ما» مزيدة لتأكيد القلة.

والمراد بالقلة في الموضعين انتفاء الإيمان منهم أصلا أو أن المراد بالقلة: إيمانهم اليسير، كما يمانهم بأن الله هو الذي خلقهم، مع إشراكهم معه آلهة أخرى في العبادة، أي: ليس القرآن الكريم بقول شاعر، ولا بقول كاهن، وإنما هو تنزيل من رب العالمين، على قلب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لكي يبلغه إليكم، ولكي يخرجكم بواسطته من ظلمات الكفر، إلى نور الإيمان.

ولكنكم - أيها الكافرون - لا إيمان عندكم أصلا، أو قليلا ما تؤمنون بالحق، وقليلا ما تتذكرونه وتتعضون به (٢).

## ٧- السب والشتيم:

واجه المكذبون رسلهم عليهم السلام بألوان من الشتائم والسباب، فأسمعوهم بذيء الكلام، واتهموهم بقبیح التهم، ووصفوهم برذيل الأوصاف، ويشمل هذا جميع التهم السابقة واللاحقة .

ويوضحه وصف الرسل بالضعف، كما في قوله تعالى في وصف مدين لشعيب عليه السلام: ﴿وَإِنَّا لَنَرَبكَ

فِينَا ضَعِيفًا ﴿١١﴾ (١)، كما يوضحه وصفهم بالمهانة في نحو قوله تعالى حكاية عن فرعون لموسى عليه

السلام: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٤﴾ (٢).

(١) مسند الإمام أحمد، مسند عمر بن الخطاب، ١ / ٢٦٢، رقم الحديث ١٠٧.

(٢) الدمشقي، تفسير ابن كثير، مصدر سابق، ٨ / ٢١٧. ٢١٨، والتفسير الوسيط، لطنطاوي، ١٥ / ٨٤، وفتح القدير، ٥ / ٢٨٥.

## ٨ . الاستهزاء بالرسول:

الاستهزاء: مرادف للسخرية<sup>(١)</sup>، ومعنى السخرية: الاستهانة والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه<sup>(٢)</sup>.

والاستهزاء من توابع التكذيب وتناجحه، وليس من لوازمه، فالإنسان قد يكذب شخصا ما، لكنه لا يتعرض له بالاستهزاء والسخرية، لكن الغالب أن المكذب لا يترك وسيلة يمكن من خلالها الاستهزاء بالمكذب إلا ويسلكها، فتجده يسخر منه ومن أفعاله وأقواله، وأفكاره، وحتى ممن يوافقه في مذهبه.

وخطر الاستهزاء جسيم، وضرره على المستهزئ عظيم، ويتفاوت خطره وضرره بحسب المستهزئ به، فالاستهزاء بالله وآياته ورسوله من أكبر الموبقات، ومما يورث العقوبة في الدنيا والآخرة، وقد حكم الله سبحانه وتعالى بكفر

المستهزئين به وبآياته ورسوله، قال تعالى في منافي هذه الأمة: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ<sup>٤</sup> قُلْ أِبِلَّهِ وَعَائِنِي<sup>٥</sup> وَرَسُولِهِ<sup>٦</sup> كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ<sup>٦٥</sup> لَا تَعْذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ<sup>٦٦</sup> بَعْدَ إِيمَانِكُمْ<sup>٦٦</sup>﴾<sup>(٣)</sup>.

ويوم القيامة يقرر الله أهل النار بذنوبهم التي أوصلهم إلى ذلك المصير، ومن تلك الذنوب الاستهزاء بآيات الله

ورسوله، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ<sup>٧</sup> جَهَنَّمَ<sup>٨</sup> بِمَا كَفَرُوا<sup>٩</sup> وَاتَّخَذُوا<sup>١٠</sup> آيَاتِي<sup>١١</sup> وَرُسُلِي<sup>١٢</sup> هُزُوا<sup>١٣</sup>﴾<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى: ﴿

وَقِيلَ<sup>١٤</sup> الْيَوْمَ<sup>١٥</sup> نَنْسَخُكُمْ<sup>١٦</sup> كَمَا<sup>١٧</sup> نَسِيتُمْ<sup>١٨</sup> لِقَاءَ<sup>١٩</sup> يَوْمِكُمْ<sup>٢٠</sup> هَذَا<sup>٢١</sup> وَمَأْوَانِكُمْ<sup>٢٢</sup> النَّارُ<sup>٢٣</sup> وَمَا<sup>٢٤</sup> لَكُمْ<sup>٢٥</sup> مِنْ<sup>٢٦</sup> نَصِيرِينَ<sup>٢٧</sup> ذَلِكُمْ<sup>٢٨</sup> بِأَنَّكُمْ<sup>٢٩</sup> اتَّخَذْتُمْ<sup>٣٠</sup> آيَاتِ<sup>٣١</sup> اللَّهِ

هُزُوا<sup>٣٢</sup> وَغَرَّتْكُمْ<sup>٣٣</sup> الْحَيَاةُ<sup>٣٤</sup> الدُّنْيَا<sup>٣٥</sup> فَالْيَوْمَ<sup>٣٦</sup> لَا<sup>٣٧</sup> يُخْرِجُونَ<sup>٣٨</sup> مِنْهَا<sup>٣٩</sup> وَلَا<sup>٤٠</sup> هُمْ<sup>٤١</sup> يُسْعَبُونَ<sup>٤٢</sup>﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة هود، الآية: ٩١.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٥٢.

(٣) التونسي، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ١٤٧/٧.

(٤) الغزالي، محمد بن محمد الطوسي، إحياء علوم الدين، (بيروت، دار المعرفة)، ١٣١/٣.

(٥) سورة التوبة، الآيتان: ٦٥ - ٦٦.

(٦) سورة الكهف، الآية: ١٠٦.

(٧) سورة الجاثية، الآيتان: ٣٤ - ٣٥.



وقد أخبر الله جل وعلا عن هلاك الأمم السالفة بسبب استهزائهم برسولهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئُوا بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (١٠)، وحاق: بمعنى نزل وأحاط .

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئُوا بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ (٣٢)

والمعنى: لا تحزن يا محمد لما أصابك من قومك، فإن من شأن الدعاة إلى الحق المجاهدين في سبيله أن ينالهم الأذى من أعدائهم، ولقد أودى من سبقك من الرسل الكرام، وسخر الساحرون منهم، فصبروا على ذلك، وجاءهم في النهاية نصرنا الذي وعدناهم به.

أما أعداؤهم الذين استهزءوا بهم، فقد أخذناهم أخذ عزيز مقتدر ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٤٠) (٣) (٤).

وقال تعالى عن المكذبين السابقين: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٨٣) (٥) أي أنهم لما جاءتهم الرسل بالحجج الدامغات والبراهين القاطعات استحققوا علم الرسل، واستهزءوا بهم، ورضوا بما عندهم من العلم -على حد زعمهم أنه علم- كعقائدهم الباطلة وشبههم الداحضة في عدم البعث والنشور، وعلموه من ظواهر الحياة الدنيا ومعاشها (٦).

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠، وسورة الأنبياء، الآية: ٤١.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٣٢.

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٤٠.

(٤) طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط ١، (الفعالة - القاهرة، دار تحفة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧-١٩٩٨)، ٥ / ٤٣.

(٥) سورة غافر، الآية: ٨٣.

(٦) السمرقندي، نصر بن محمد، بحر العلوم (تفسير السمرقندي)، ٣/١٧٥، والنكت ٥/١٦٥-١٦٦، والمحرر الوجيز ٤/٥٧١، وتفسير ابن كثير ٤/٩٧، وتفسير البيضاوي ٢/٣٤٧.

ولقد وردت في القرآن الكريم آيات عدة تدل على شيوع الاستهزاء بالرسول في الأمم المكذبة، ومن تلك الآيات قوله تعالى: ﴿يَحْسِرَةٌ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٣٠)، وقوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧﴾﴾ (٢)، فزيادة على الكفر بما جاءت به الرسل عليهم السلام والتكذيب والإعراض واجه المكذبون رسلهم بأساليب من السخرية والاستهزاء، فاستهزؤوا بهم، وبما دعوا إليه من التوحيد ونبذ الشرك، وبما أخبروا به من البعث بعد الموت، وبما جاءوا به من الآيات والحجج، وتناولوا بالاستهزاء أيضا من آمن بهم واهتدى بهداهم. والآيات التي ورد فيها استهزاء المكذبين برسلهم على ضربين:

**أحدهما:** الآيات التي ورد فيها ذكر استهزائهم بالرسول دون حكاية ما قالوه من ألفاظ الاستهزاء والسخرية، كما في قوله تعالى في قصة نوح عليه السلام: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾ (٣٨)، وكانت هذه السخرية بعد قصة طويلة من التكذيب والعناد، فبعد ألف سنة إلا خمسين عاما، قضاه نوح عليه السلام بين ظهرائهم لم يستجب له إلا القليل منهم، فأوحى الله إلى نوح يخبره أن قومه لن يؤمن منهم إلا من قد آمن، ويأمره بصنع السفينة لينجو فيها هو ومن معه، فإذا قومه يسخرون منه ويقولون له: أصرت نجارا يا نوح؟ وقيل: إنهم سخروا منه لكونه يصنع سفينة في البر حيث لا ماء (٤). لكن القرآن لم يبين هنا ما قالوه من ألفاظ الاستهزاء.

**والنوع الثاني:** الآيات التي فيها حكاية مقالات عن المكذبين، قصدوا بها الاستهزاء بالرسول، كقوله تعالى عن عاد لنبئهم هود عليه السلام: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ (٧٠)، وقوله تعالى عن ثمود لنبئهم عليه السلام: ﴿أَيَعِدُّكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ﴾ (٣٥)، وقوله تعالى عن مدين لنبئهم شعيب عليه السلام: ﴿قَالُوا يَشْعِيبُ أَسْلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ

(١) سورة يس، الآية: ٣٠.

(٢) سورة الزخرف، الآيتان: ٦ - ٧.

(٣) سورة هود، الآية: ٣٨.

(٤) الطبري، تفسير الطبري، مصدر سابق، ٧ / ٣٤.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ٧٠.

(٦) سورة المؤمنون، الآية: ٣٥.



على لسان هود عليه السلام<sup>(١)</sup>، وقال صالح عليه السلام لقومه: ﴿وَلَا تَمْسُوها بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال شعيب عليه السلام لمدين: ﴿وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾<sup>(٣)</sup>، والعذاب المذكور في هذه الآيات يحتمل أن يكون المراد به عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة، وحمله على الأمرين أوجه<sup>(٤)</sup>، ومن نظائر هذه الآيات قول موسى عليه السلام لفرعون وقومه: ﴿وَيَلِكُمْ لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْحَاحَكُمْ بِعَذَابٍ﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله: ﴿فَيَسْحَاحَتُكُمْ بِعَذَابٍ﴾<sup>(٦)</sup> أي: «فيستأصلكم بهلاك فيبيدكم»<sup>(٧)</sup>.

## ١١. التكبر والاستعلاء على الرسل:

وعن فرعون وقومه: قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَكْبِرُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُم إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾<sup>(٨)</sup>، أي استعلى فرعون وجنوده في أرض «مصر» بغير الحق عن تصديق موسى وأتباعه على ما دعاهم إليه، وحسبوا أنهم بعد مماتهم لا يعثون<sup>(٩)</sup>.

ومنه قوله تعالى حكاية عن فرعون اللعين لرسوله موسى عليه السلام: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾<sup>(١٠)</sup>، وهناك آية أخرى ورد فيها ذكر تكبر فرعون، وهي قوله تعالى:

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾<sup>(١١)</sup>، وهذا وصف يعم فرعون وأمثاله من الكفرة الملحدين، وهو أول الداخلين فيه، وإنما لم يعينه موسى عليه السلام لتكون

(١) في سورة الشعراء، الآية: ١٣٥، وسورة الأحقاف، الآية: ٢١.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٧٣.

(٣) سورة هود، الآية: ٨٤.

(٤) المحاربي، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ٤١٥/٢، وتفسير الرازي ١٥٥/١٤، والبيضاوي ٣٤٣/١.

(٥) سورة طه، الآية: ٦١.

(٦) الطبري، تفسير الطبري، مصدر سابق، ١٧٨/١٦.

(٧) سورة القصص، الآية: ٣٩.

(٨) نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، ط ٢، (السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، ١ /

٣٩٠.

(٩) سورة الزخرف، الآية: ٥٢.

الاستعاذة بالله من كل من كان موصوفا بهذا الوصف، حتى يدخل فيه كل عدو لله، معلنا كان أو مسرا<sup>(٢)</sup>،  
والله تعالى أعلم.

---

(١) سورة غافر، الآية: ٢٧.

(٢) تفسير الرازي، مصدر سابق، ٥٠٧/٢٧.

## المبحث الثاني: مواقف الأمم من دعوات الرسل عليهم السلام:

لقد سلكت الأمم المكذبة للرسل وسائل عديدة في مواجهة الرسل، ليردوا عن طريقها دعوة الرسل عليهم السلام، وسائل منكرة خبيثة، لا ينبغي معاملة الأشراف بها، فضلا عن المصطفين الأخيار من الله العلي الكبير .

وفيما يلي ذكر تلك الوسائل :

### ١ - التكذيب بما جاءت به الرسل:

قال تعالى: ﴿ كَذَّابٌ ءَالٍ فِرْعَوْنَ ۖ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ ۖ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٥٤﴾ (١) .

### ٢. الجحود بما جاءت به الرسل:

وهو الإنكار بعد المعرفة<sup>(٢)</sup>، وهو أخص من التكذيب، لأن التكذيب عام فيما كذب عن معرفة أو بدونها، أما الجحود فخاص بما كان عن معرفة بصدق المكذب به<sup>(٣)</sup> .

قال تعالى: ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ (٤) ، ومما ورد في الجحود بالآيات قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ ﴿٥٩﴾ (٥) .

### ٣- التصريح بالكفر بدعوة الرسل عليهم السلام:

حكى القرآن الكريم عن المكذبين عبارات فيها التصريح بالكفر بما جاءت به الرسل، قال تعالى في حكاية ما ردّ به المكذبون دعوة رسلهم: قَالَ تَعَالَى: «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» ﴿ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا

(١) سورة الأنفال، الآية: ٥٤ .

(٢) المحاربي، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ٢/٢٨٦ .

(٣) أورد السيوطي في الدرّ ٦/٣٤٣ عن قتادة عن ابن عباس قال: «..... والجحود لا يكون إلا من بعد المعرفة»،

(٤) سورة النمل، الآية: ١٤ .

(٥) سورة هود، الآية: ٥٩ .

كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ ۖ ﴿٩﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ ﴿٣٤﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿قُلْ أُولُو حِجَّتِكُمْ بَاهِدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ ﴿٢٤﴾ (٣)، وقول هؤلاء المكذبين ﴿بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾ لا يعني أنهم أقرؤا برسالة الرسل، بل قالوه على سبيل التهكم، وقصدهم: بما أرسلتم به على حد زعمكم (٤)، ويدل على كفرهم بما جاءت به الرسل قوله تعالى: ﴿كَذَّابٌ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِءَايَاتِ اللَّهِ﴾ ﴿٥٢﴾ (٥).

#### ٤- الإعراض عما جاءت به الرسل:

كما في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿٨٠﴾ وءَايَاتِنَاهُمْ ءَايَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ ﴿٨١﴾ (٦).

#### ٥- الاستهزاء بما جاءت به الرسل:

ويدل على التكذيب مع السخرية، وورد في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسْأُوا السَّوْءَىٰ أَن كَذَّبُوا بِءَايَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾ ﴿١٠﴾ (٧)، ومن الاستهزاء بالآيات الضحك منها كما ورد عن قوم فرعون في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بَيِّنَاتٌ إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ﴾ ﴿٤٧﴾ (٨).

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٩.

(٢) سورة سبأ، الآية: ٣٤.

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٢٤.

(٤) الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط ١، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٢٢ هـ)،

٢٥٧/٤، وتفسير البيضاوي ١/٥١٤.

(٥) سورة الأنفال، الآية: ٥٢.

(٦) سورة الحجر، الآيتان: ٨٠ - ٨١.

(٧) سورة الروم، الآية: ١٠.

(٨) سورة الزخرف، الآية: ٤٧.

٦- اعتبار ما جاءت به الرسل من الآيات من السحر:

كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرَىٰ ﴾ (١).

٧- إبداء الشك فيما جاءت به الرسل عليهم السلام:

ورد ذكر هذه الصفة في موضعين من القرآن الكريم، والخطاب في أحدهما حكاية لما ردّ به عامة المكذبين على دعوة رسلهم، وهو قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمٌ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي آفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مَرِيبٍ ﴾ (٢).

أما الموضع الآخر فهو من مقالة ثمود لنيهم صالح عليه السلام، وهو قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَصْلِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مَرِيبٍ ﴾ (٣). والشك: «هو اعتدال النقيضين عند الإنسان وتساويهما، وذلك قد يكون لوجود أمارتين متساويتين عند النقيضين، أو لعدم الأمانة فيهما» (٤).

٨- إثارة الشبه على دعوات الرسل :

من عادة أهل الباطل إيراد الشبه على أهل الحق، سعياً إلى التلبس على الناس، لتثيبتهم عن الاستجابة لدعاة الهدى.

والذين يتولون كبر هذه المهمة عادة هم المملأ، أصحاب الجاه والمال والسلطان، لأمر في أنفسهم هو - في الغالب - ضمان ولاء الناس لهم، وعدم انفضاضهم من حولهم إلى اتباع الحق. وقد حكى القرآن أمثلة من الشبه التي أوردها الأمم المكذبة على رسلهم، وقصدوا بإيرادها التشويش على دعوة الرسل، وطمس معالم الحق الذي جاءوا به، قال تعالى: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ <sup>٥</sup>

(١) سورة القصص، الآية: ٣٦.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٩.

(٣) سورة هود، الآية: ٦٢.

(٤) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مصدر سابق، ٣٦٥، وانظر نحوه في: التعريفات، ١٢٨.



وَمَجِدِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ <sup>ط</sup> ﴿٥٦﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ <sup>ط</sup> وَجَادِلُوا بِالْبَطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ <sup>ط</sup>﴾ (٢).

ومعنى «﴿لِيُدْحِضُوا بِهِ﴾» ليزيلوا بالجدال ﴿الْحَقَّ﴾ عن مقره، ويطلوه، من إحاض القدم، وهو إزلاقها، وذلك قولهم للرسول: ﴿مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ (٣)، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً﴾ (٤) ونحو ذلك» (٥).

ومن الشبه التي أوردها الأمم على رسلكم:

### ١ - بشرية الرسل:

هذه الشبهة مما تواطأ عليها المكذبون، سابقهم ولاحقهم، فهي مستندهم وعمدتهم في إنكار رسالة الرسل؛ فقد تقرر عندهم أن الرسول من عند الله لا يمكن أن يكون بشراً؛ وكلما جاء رسول قومه واجهوه بهذه الشبهة، وأبوا عن الانقياد له لكونه بشراً مثلهم، قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ (٦) أي ما منعهم عن الإيمان بعد نزول الوحي وظهور الحق إلا هذه المقولة الباطلة التي لا تستند إلى حجة ولا برهان (٧).

### ٢ - مخالفة نهج الآباء:

تقليد الآباء واتباعهم على أي نهج كانوا عليه سمة من سمات المكذابين؛ فالفيصل عندهم في صلاح المنهج وفساده هو مطابقته لما كان عليه آباؤهم أو مخالفته ذلك. ولما تقرر هذا في أذهانهم، جعلوه من الثوابت التي لا تتغير، جعلوا كل شيء خالف نهج آباؤهم ضلالاً مبيناً، وكذباً مفترى.

(١) سورة الكهف، الآية: ٥٦.

(٢) سورة غافر، الآية: ٥.

(٣) سورة يس، الآية: ١٥، ونظيرها في سورة إبراهيم ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ إبراهيم: الآية ١٠.

(٤) سورة المؤمنون، الآية: ٢٤.

(٥) البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط ١، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨ هـ)، ١٥/٢.

(٦) سورة الإسراء، الآية: ٩٤.

(٧) المحاربي، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ٤٨٦/٣، وتفسير البيضاوي، ٥٨٢/١.

وقد واجه المكذبون رسلهم بهذه الشبهة، التي حسبوها حجة تنصر مذهبهم الباطل في عبادة الأصنام، فاستدلوا على فساد ما يدعو إليه الرسل من توحيد الله، وترك عبادة الأصنام بكونه مخالفا لما وجدوا عليه آباءهم، ومن ثم أصروا على التمسك بنهج أسلافهم، مؤثرين الضلالة على الهدى، من أجل التقليد الأعمى فحسب، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾ (١)، وقد قال تعالى ردا على هذا التمادي في الباطل: ﴿قُلْ أَوْلَوْا جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ (٢).

وهم بهذا أثبتوا صراحة أنه لا اعتبار لديهم بكون ما جاءت به الرسل هدى أو ضلالة، بل الأمر المعتبر عندهم هو نهج الآباء، فهم كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أَلَفُوا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾﴾ (٣).

### ٣ - السعي وراء الجاه والمنافع الدنيوية:

وظيفة الرسل عليهم السلام هي تبليغ رسالة الله إلى الناس، وإرشادهم إلى طريق الخير في دنياهم وأخراهم، لا يرجون من ورائه مالا ولا جاها، ولا أية منافع دنيوية أخرى، فقد استغنوا بما من الله عليهم من فضل الرسالة والنبوة، وبما أعد لهم من المقام العلي، والأجر الجزيل.

والرسل عليهم السلام أكدوا هذه الحقيقة في مستهل دعوتهم، درءا لأية ظنون خاطئة حول هدفهم من دعوة الناس إلى دين الله، ونجد هذا التأكيد في مواضع كثيرة في القرآن الكريم، منها قول نوح عليه السلام لقومه: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ (٤)، وقال مثل هذا هود لقومه (٥)، وكذلك صالح (٦)، ولوط (٧)، وشعيب (٨) عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم.

### ٤ - رمي أتباع الرسل بالضعفاء:

(١) سورة الزخرف، الآية: ٢٣.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٢٤.

(٣) سورة الصافات، الآيتان: ٦٩ - ٧٠.

(٤) سورة الشعراء، الآية: ١٠٩.

(٥) سورة الشعراء، الآيات: ١٢٥ - ١٢٧.

(٦) سورة الشعراء، الآيات: ١٤٣ - ١٤٥.

(٧) سورة الشعراء، الآيات: ١٦٢ - ١٦٤.

(٨) سورة الشعراء، الآيات: ١٧٨ - ١٨٠.

ليس هناك مقارنة مطلقا بين المنافع الدنيوية والأخروية، فلا تقاس حظوظ الآخرة على حظوظ الدنيا، فعظم الجاه، ووفرة المال، وكثرة الأولاد ونحو ذلك لا تدل على فضل من أعطيها على من حُرِم منها عند الله، فهذه الأمور من متاع الدنيا الزائل الفاني، وما عند الله هو الباقي الدائم، والراكن إلى متاع الدنيا الزائل ذليل وإن ملك القناطير المقنطرة ودانت له البلاد والأمصار، ومريد الآخرة الباقية، الساعي لها سعيها مع الإيمان عزيز وإن كان فقيرا معدما .

هذه هي الحقيقة الثابتة والمقياس السليم لإنزال الناس منازلهم، لكن كثيرا من الناس ممن لم يستنبروا بنور الحق اختلقوا موازين معوجة لتصنيف الناس وبيان مراتبهم، فالعزیز عندهم هو ذو المال والولد والجاه، والذليل من لم ينل حظا من هذه الأمور، فلما صار هذا أمرا متعارفا عليه عندهم عمموه على مسائل الدين، فالدين الصحيح عندهم هو ما كان عليه السادة أصحاب الجاه والمال، وما سوى ذلك مما عليه ضعفاء الناس فباطل، ودليل بطلانه أنه لو كان حقا لكان أولى الناس باتباعه هم أصحاب الجاه والمال، لا الضعفاء.

#### ١٠ - الاستخفاف بما جاءت الرسل:

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِمْ آٰيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَٰطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (٣١).

لما قص الله مكرهم في ذات محمد، قص علينا مكرهم في دين محمد فقال:

{ وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِمْ آٰيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا }، أي: وإذا تلى على هؤلاء الذين كفروا آيات كتاب الله الواضحة لمن شرح الله صدره لفهمه، قالوا جهلا منهم وعنادا للحق وهم يعلمون أنهم كاذبون: لو نشاء لقلنا مثل هذا الذي تلي علينا، وقد نسب هذا القول إلى النضر بن الحارث من بني عبد الدار، وكان يختلف إلى أرض فارس فيسمع أخبارهم عن رستم وإسفنديار وكبار العجم، ويمر باليهود والنصارى فيسمع منهم التوراة والإنجيل.

ثم عللوا هذه الدعوة الكاذبة بما هو أصرح منها في الكذب فقالوا: { إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَٰطِيرُ الْأَوَّلِينَ }، أي إن أخبار القرآن عن الرسل وأقوامهم تشبه قصص أولئك الأمم، فهم يستطيعون أن يأتوا بمثلها فما هي من خبر الغيب الدال على أنه وحي من الله.

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣١.

وقد يكون النضر أول من قال هذه الكلمة، فقلده فيها غيره، ولكنهم لم يكونوا يعتقدون أنها أساطير مختلفة، وأن محمدا هو الذي افتراها؛ إذ لم يكونوا يتهمونهم بالكذب، بل قالوا ذلك ليصدوا العرب عن القرآن وقد كذبهم الله فيه، فما استطاعوا له إثباتا<sup>(١)</sup>.

وَمَعْنَى: {أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} وَهُوَ جَمْعُ أُسْطُورَةٍ، أَي: كُتِبَتْ مِنْهُمُ اقْتَبَسَهَا، فَهُوَ يَتَعَلَّمُ مِنْهَا وَيَتْلُوهَا عَلَى النَّاسِ، وَهَذَا هُوَ الْكَذِبُ الْبَحْتُ، كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦﴾﴾<sup>(٢)</sup>، أَي: لِمَنْ تَابَ إِلَيْهِ وَأَنَابَ؛ فَإِنَّهُ يَتَقَبَّلُ مِنْهُ وَيَصْفَحُ عَنْهُ<sup>(٣)</sup>.

(١) المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، ط ١، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م)، ٩ / ٢٠٠.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٥ - ٦.

(٣) الدمشقي، تفسير ابن كثير، مصدر سابق، ٥ / ١٢١.

### المبحث الثالث: موقفه الأمم من أتباع الرسل:

أعداء الرسل لم يكتفوا بما سلطوه على الرسل من الأذى والضيق، بل نال أتباعهم حظاً من ذلك، وتعرض أتباع الرسل للإيذاء والاضطهاد سنة إلهية جرت للآخرين كما جرت للأولين، وهو اختيار للعزائم وامتحان للدعوى، وبه يتميز الصادق من الكاذب، فيرفع الله الصادقين الصابرين درجات في الدنيا والآخرة، ويتكسب الشاكون ضعاف العزائم أمثال الذين قال الله فيهم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ ۗ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ۝۱۱﴾ (١)، وهم الذين قال الله فيهم أيضاً: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۗ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ۝۱۰﴾ (٢).

وبعد هذا الاختبار والابتلاء تنجلي الغمة عن خلاصة الأمة ولبائها، عن رجال الإيمان الذين هم في قلوبهم من الأيمان ما هو أرسخ من الجبال الرواسي، وهؤلاء هم الذين يأتيهم نصر الله، إما بإهلاك أعدائهم بعذاب مستأصل، أو بإظهارهم عليهم بالقوة والغلبة والتمكين، ثم تكون لهم الدرجات العلى في الجنة. وقد بين الله لنا في كتابه العزيز حتمية جريان هذه السنة لكل الأمم المستجيبة للرسل، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ۝۳۱۴﴾ (٣)، وفي قوله تعالى: ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَن يَتْرَكُوا أَن يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝۲﴾ (٤) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ۝۳﴾ (٥).

والنبي صلى الله عليه وسلم قائد خير الأمم ذكر أصحابه بهذه السنة الإلهية لما شكوا إليه ما لحقهم من الأذى والضيق، روى البخاري بسنده عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه

(١) سورة الحج، الآية: ١١.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ١٠.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢١٤.

(٤) سورة العنكبوت، الآيات: ١-٣.

وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، فقلنا: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال: «قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد من دون لحمه وعظمه فما يصدده ذلك عن دينه، والله لِيُتَمَنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء<sup>(١)</sup> إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون»<sup>(٢)</sup>.

والقرآن الكريم في حديثه عن الصراع بين أهل الحق وأهل الباطل أورد لنا صورا مما تعرض له أتباع الرسل من الإيذاء على أيدي أعدائهم الكفار، وقد شملت تلك الصور نوعي الإيذاء اللذين هما الإيذاء النفسي والجسدي، وإليك تلك الصور مع ما في بعضها من الفظاعة والقسوة المفرطة:

## ١ - التحقير والاستهزاء:

من عادة المكذبين ألا يكتفوا بالاستهزاء بالرسل، بل يتعرضون لأتباعهم أيضا بالاستهزاء والسخرية، أملا في ثنيهم عن أتباع الرسل، وسعيا إلى تشييط من يريد الإيمان بالرسل ممن على دينهم.

ولم يتحدث القرآن كثيرا عن استهزاء المكذبين بأتباع الرسل، لأنه داخل في الاستهزاء بالرسل.

وهؤلاء المكذبون عندما سخروا بالمؤمنين كانوا يهدفون من خلال تلك السخرية إلى تشويه دعوة الرسل، وإظهار ما يزعمون أنها عيوب ونقائص فيها تسوغ عدم استحابتهم لها، ولذا نجد في بعض المقالات التي استهزءوا فيها بأتباع الرسل يوجهون الخطاب إلى الرسل، بدلا من الأتباع<sup>(٣)</sup>.

ومن ذلك قول قوم نوح عن أتباعه المؤمنين: ﴿وَمَا نَزَّكَ أَتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّى

الرَّأْيِ ۗ﴾<sup>(٤)</sup>، وقولهم أيضا: ﴿أَنْزُومُنْ لَكَ وَأَتَّبَعَكَ الْأَرْدَلُونَ ۗ﴾<sup>(٥)</sup>، وقول فرعون عن بني

إسرائيل: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ۗ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) صنعاء: هي المدينة التاريخية المشهورة في اليمن، ويوجد مدن أخرى بهذا الاسم، ولكن هذه هي الأشهر، وهي الآن عاصمة جمهورية

اليمن. وللمزيد ينظر: معجم البلدان ٣/٤٨٣-٤٨٩، والمعالم الأثرية، ١٦٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإكراه، باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر، ٢٠/٩، حديث رقم ٦٩٤٣.

(٣) كما في الآيتين الواردتين في سخرية قوم نوح من أتباعه.

(٤) سورة هود، الآية: ٢٧.

(٥) سورة الشعراء، الآية: ١١١.

(٦) سورة الشعراء، الآية: ٥٤.



وقد فعله فرعون وقومه ببني إسرائيل، فبعد أن كان بنو إسرائيل سادة أعزة في أرض مصر عقب دخولهم إليها، إبان حياة يوسف عليه السلام تبدل بهم الحال مع مرور الأيام وتقلبات الدهور، فصاروا أذلة مستعبدين، يُسَخَّرهم القبط في أرذل الأعمال وأشققها، وقد سجّل القرآن الكريم في مواضع كثيرة ما لقيه بنو إسرائيل من صنوف العذاب على أيدي فرعون وقومه، ومما ورد في استعبادهم قوله تعالى -حكاية عن موسى وهو يخاطب فرعون-: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنَّا عَلَيَّْ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (٢٢)، وقوله تعالى: ﴿فَقَالُوا أَتُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَبِيدُونَ﴾ (٤٧) أي مطيعون (٢)، وكان آل فرعون بهذا يمارسون تفرقة عنصرية بغيضة، قسموا الناس بموجبها إلى سادة مخدومين هم القبط، وعبيد مسخرين في خدمة السادة، وهم بنو إسرائيل، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ مِنْهُم طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾ (٤) أي: «جعل القبط مستخدمين، وجعل بني إسرائيل عبيدا مستخدمين، وهم كانوا الطائفة المستضعفة» (٥)، والمراد باستضعفهم هو استعبادهم كما ذكره الطبري رحمه الله (٦).

#### ٤ - الإبادة:

هي الجريمة البشعة والفعلة المنكرة التي حكاها القرآن عن فرعون وقومه، وهي قتل أبناء بني إسرائيل واستحياء نسائهم في أسوأ جريمة إبادة من نوعها لم تعرفها البشرية في التاريخ القديم والحديث، فالمعهود في الحروب أو المنازعات أن تُقتل الرجال، وتسبى النساء والذراري، أو يحدث قتل عشوائي للنساء والأطفال والرجال؛ أمَّا تتبّع نسل شعب بأكمله وقتل ذكوره فور ولادتهم فذلك مما تفرد به آل فرعون، ولم يذكر له مثيل عن غيرهم في صحيح أخبار التاريخ.

والآيات التي ورد فيها ذكر هذه الجريمة أتت في سياق الحديث عن نعم الله على بني إسرائيل، إذ أنقذهم من هذا العذاب المهين، ووردت بعض تلك الآيات في سياق تعداد الجرائم التي ارتكبتها آل فرعون واستحقوا بسببها

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢٢.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٤٧.

(٣) الطبري، تفسير الطبري، مصدر سابق، ٣٥/١٩.

(٤) سورة القصص، الآية: ٤.

(٥) المحاربي، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ٢٧٦/٤.

(٦) الطبري، تفسير الطبري، مصدر سابق، ٥١٦/١٩.



الهلاك، قال تعالى ممتنا على بني إسرائيل: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (٤٩)، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (١٤١)، وقال تعالى عن موسى وهو يذكر قومه بتلك النعمة: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (٦)، وقال تعالى في سياق تعداد جرائم فرعون: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ مِنْهُمْ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٤).

#### ٥- التنكيل بالسحرة التائبين:

بعد هزيمة فرعون في المباراة الكبرى، وإيمان السحرة لجأ فرعون إلى ما يلجأ إليه الطغاة من أمثاله، فتوعد السحرة التائبين، وهدد بالتنكيل بهم، وإنزال أقسى العقوبة بهم، قال تعالى حكاية عنه: ﴿فَلَا تُقَطِّعْ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا أُصْلِبْكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلِنَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ (٧١)، وللاية نظائر في الأعراف (٦) والشعراء (٧).

وقد تضمن تهديد فرعون نوعين شديدين من العقوبة، وهما:

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٩.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٤١.

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٦.

(٤) سورة القصص، الآية: ٤.

(٥) سورة طه، الآية: ٧١.

(٦) سورة الأعراف، الآية: ١٢٤.

(٧) سورة الشعراء، الآية: ٤٩.

أ - قطع الأيدي والأرجل من خلاف، والمراد به قطع اليد اليمنى مع الرجل اليسرى أو العكس(١).

ب- الصلب في جذوع النخل، والصلب هو تعليق الإنسان للقتل(٢).

وقد يكون التعليق على خشبة أو جدار أو جذع، ونص فرعون على صلبهم في جذوع النخل، أي أصولها، و(في) بمعنى (على)(٣)، واستعماله بدل (على) فيه تشبيه تمكّن المصلوب في الجذع بتمكّن الشيء المودع في وعائه، فكأنهم من شدة وثاقهم بالجذع يصيرون كالجذء منها(٤).

وكان غرض فرعون من هذا التهديد بهذا العذاب الشديد هو التأثير على السحرة التائبين، وإرغامهم على العودة عن طريق الهدى، وأنى له ذلك، وقد رسخ الإيمان في قلوبهم على الرغم من حداثة عهدهم بالكفر، فلم يبالوا بوعيد فرعون ولا تهديده، بل قالوا كلمة هي أشد على الطغاة من المناجزة بالسيف والسنان، قال تعالى في

حكاية ما ردوا به على فرعون: ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ۗ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۗ ﴾ (٧٢) إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ۗ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۗ ﴾ (٧٣)، وللايتين نظائر في الأعراف(٥) والشعراء(٦).

هكذا بينوا لفرعون حدود قدرته، ونهاية سلطانه، فغاية ما يقدر عليه هو تعذيبهم في هذه الحياة الدنيا، ومنتهى ذلك العذاب هو القتل، فهو عاجز عن فعل أي شيء بهم بعد أن يقتلهم، وهم لما ذاقوا حلاوة الإيمان لم يعودوا يخشون القتل، وهو غاية ما يقدر فرعون على فعله.

وهنا أيضا لم تتطرق الآيات إلى ما آل إليه تهديد فرعون، وهناك ما يشبه الإجماع بين أهل التفسير أنه نفذ تهديده فيهم، فنالوا الشهادة بعد أن كانوا سحرة في أول النهار(٧).

وحكى بعض المفسرين قولاً آخر بأنه لم يفعل ما هدّد به(٨)، والأول هو الذي يميل إليه النفس، والله أعلم.

(١) الطبري، تفسير الطبري، مصدر سابق، ٣٤/١٣.

(٢) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مصدر سابق، ٢٨٤.

(٣) الطبري، تفسير الطبري، مصدر سابق، ٣٣٩/١٨.

(٤) الزمخشري، الكشاف، مصدر سابق، ٧٦/٣، وتفسير الرازي، ٧٦/٢٢.

(٥) سورة طه، الآيتان: ٧٢-٧٣.

(٦) سورة الأعراف، الآيتان: ١٢٥-١٢٦.

(٧) سورة الشعراء، الآيتان: ٥٠-٥١.

(٨) الطبري، تفسير الطبري، مصدر سابق، ٣٦/١٣، وتفسير السمرقندي ٥٦١/١-٥٦٢، وتفسير ابن كثير ٢٤٨/٢، ١٦٧/٣، والدر

المشور ٥١٥/٣.

## ٦ - القتل:

ذكر القرآن الكريم قصة الرجل الذي آمن بالرسول إلى أهل القرية، وحكى مجادلته لقومه، وإنكاره عليهم عبادة الأصنام، ثم ما حاق بهم من العذاب بعده، ولم يرد في الآيات ما ينص على أنهم قتلوه؛ وقد اتفقت أقوال المفسرين على أنهم قتلوه<sup>(٢)</sup>، قال تعالى حكاية عن الرجل المؤمن: ﴿إِنِّي ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾<sup>(٣)</sup>، وهنا كلام محذوف مقدر، تواترت به الأحاديث والروايات، وهو أنهم قتلوه<sup>(٤)</sup>، ويفهم من سياق الآيات أنهم قتلوه، لاسيما قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِن جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

قال ابن كثير في تفسير الآية: «يخبر تعالى أنه انتقم من قومه بعد قتلهم إياه غضبا منه تبارك وتعالى عليهم لأنهم كذبوا رسله، وقتلوا وليه»<sup>(٦)</sup>. وذكر في كيفية قتلهم إياه أقوال، فقيل: إنهم رجموه حتى مات، وقيل: وطئوه بأقدامهم، وقيل حفروا له حفرة ثم ردموا فوقه التراب، وقيل: نشروه بالمنشار، وقيل حرقوه<sup>(٧)</sup>.

## ٧- محاولة التعدي على الضيوف:

وهذا عن قوم لوط عليه السلام، وكانوا قوما من أسوأ الناس خلقا، كما قال تعالى في وصفهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَوِيًّا فَاسْقِينِ﴾<sup>(٨)</sup>، يستحلون الموبقات، ويعتدون على الناس، دون مراعاة حرمة جار أو حق ضيف، ومن ضمن جرائمهم التي كانوا يتعاطونها محاولتهم الاعتداء على ضيوف لوط المكرمين الملائكة، عليهم

(١) ذكره ابن عطية في المحرر ٢/٤٤٠، ٣/٥٣، والرازي في تفسيره ٧/١٤٠/٢١٧، ولم ينسب هذا القول لقائل، وكلاهما مالا إلى القول الأول.

(٢) هناك قول شاذ بأنه رفع حيا.

(٣) سورة يس، الآية: ٢٥.

(٤) المحاربي، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ٤/٤٥١.

(٥) سورة يس، الآية: ٢٨.

(٦) الدمشقي، تفسير ابن كثير، مصدر سابق، ٦/٥٧٦.

(٧) الطبري، تفسير الطبري، مصدر سابق ٢٠/٥٠٧، وتفسير السمرقندي ٣/٩٨، والكشاف ٣/٢٨٤، وتفسير الرازي، ٢٦/٦٠، وتفسير

القرطبي، ١٥/١٩٠.

(٨) سورة الأنبياء، الآية: ٧٤.

السلام، الذين جاءوا أصلاً لإهلاكهم، وهم لا يشعرون بذلك، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنِ ضَيْفِهِۦ

فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ ﴿٣٧﴾ (١).

فهذه الصفات والأفعال هي من السمات المشتركة بين المكذبين، ولا تختص بأمة دون أخرى، وإن كانت بعضها أظهر وأقبح وأشنع وأشيع في بعضهم من بعض، بل هي مما أطبقت وأجمعت عليه عامتهم، وتوافق فيها سابقهم ولاحقهم في مواجهتهم رسل الله، عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم (٢).

---

(١) سورة القمر، الآية: ٣٧.

(٢) سيلا، أسباب هلاك الأمم السالفة، مصدر سابق، ١٨٧-٣٦١ بتصرف كبير.

## الفصل الثالث

### المقترحات، وفيه مبحثان:

❖ المبحث الأول: تعريف المقترحات.

وفيه مطلبان:

➤ المطلب الأول: تعريف المقترحات لغة.

➤ المطلب الثاني: تعريف المقترحات اصطلاحاً.

❖ المبحث الثاني: بيان المقترحات التي اقترحها الأمم على رسلهم.

وفيه مطلبان:

➤ المطلب الأول: المقترحات على الرسول محمد صلى الله عليه

وسلم.

➤ المطلب الثاني: المقترحات على الرسل السابقين.

## المبحث الأول: تعريف المقترحات، وفيه مطلبان:

### المطلب الأول: تعريف المقترحات لغة:

المقترحات لغة: جمع المقترح، والمقترح: اسم مفعول من اقترح، الثلاثي المزيد فيه بحرفين، على وزن: افتعل، وهو من أصل فعل: قرح يقرح قرحاً، بوزن فُلس، والقُروح، بوزن فلوس، والقُرح بالفتح والقُرح بالضم: لغتان كالضعف والضعف، وقال بعضهم: القُرح بالفتح الجراح، والقُرح بالضم ألم الجراح، والقريحة من كل شيء أوله وباكورته، ويُقال شربت قريحة البئر أول ما أخرج منها من الماء حين تحفر، ومن الإنسان طبيعته التي جبل عليها، وملكة يستطيع بها ابتداء الكلام وإبداء الرأي، ومن الشباب والشتاء والربيع: أوله، ومنه قوهم: لفلان قريحة جيدة يُراد به استنباط العلم بجودة الطبع. واقترح عليه شيئاً سأله إياه من غير روية، والاقتراح: ابتداء الشيء بتبدعه وتفترحه من ذات نفسك من غير أن تسمعه، واقترح عليه بكذا: تحكّم وسأل من غير روية، واقترح البعير: ركبه من غير أن يركبه أحد. واقترح السهم وفُرح: بُدئ عمله: يُقال اقترحته واجتبيته وحوصته وخلّمته واختلمته واستخلصته واستميته، كُله بمعنى اخترته؛ ومنه يُقال: اقترح عليه صوت كذا وكذا أي اختاره، ويُقال للرجل اقترح ما شئت أي أطلب ما في نفسك وأصل الكلمة الخلوص ومنه ماء قراح إذا لم يخالطه شيء، والاقتراح: الاستدعاء والطلب يُقال: اقترحت عليه شيئاً: إذا سأله إياه وطلبته على سبيل التكليف والتحكم، واقترح الشيء: ابتدعه .

ومن المجاز: الاقتراح: ارتجال الكلام، يُقال: اقترح خطبته، أي ارتجلها. ويُقال: اقترح عليه صوت كذا وكذا، أي اختاره.

والاقتراح: التحكّم، ويُعدى بعلی، يُقال: اقترح عليه بكذا: تحكّم وسأل من غير روية. والاقتراح: طلب شيء ما من شخص ما بالتحكّم.

ومن المجاز أيضاً: الاقتراح: رُكوب البعير قبل أن يُركب، وقد اقترحه، واقترح بئراً حفرها في مكان لم يخفر فيه والأمر ابتدعه دون أن يعلمه من غيره، والشيء اختاره يُقال اقترح عليه صوت كذا وكذا والرأي أعده وقدمه للبحث (محدثة)،

واقترح الفكرة تهيأ وشرح وتقدم للبحث والحكم (محدثة)،

**والخلاصة:** أن الاقتراح هو: ابتداءً الشيء تَبَدُّعُهُ وتَقْتَرِحُهُ من ذات نفسك من غير أن تسمعه، واقتراح كل شيء: اختياره ابتداءً. يُقال: قَرَحْتُهُ واقتَرَحْتُهُ واجْتَبَيْتُهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ. وَقُرِحَ كُلُّ شَيْءٍ: أَوَّلَهُ، كما يُقال: فلان في قُرِحِ الْأَرْبَعِينَ أَي أَوْلَهَا (١).

### المطلب الثاني : تعريف المقترحات اصطلاحاً:

**المقترحات : اصطلاحاً:** هي الأمور التي طالبت بها الأمم رسلهم، لكي يؤمنوا بهم بواسطتها، أو الاعتراضات التي اعترضوا بها عليهم لرد رسالتهم، أو التحديات التي واجهت الأمم بها رسلهم لتعجيزهم، وبالتالي تكذيبهم في رسالتهم،

**وقد تعرف المقترحات في الاصطلاح:** بأنها المطاعن والشبه التي أثارها الأمم وأوردوها على الرسل للإيهام والتمويه والتعمية على العامة (٢).

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ٢ / ٥٥٨. ٥٥٩، مادة "قَرِح"، والكلبيات، ١٥٩، والمعجم الوسيط، ٢ / ٧٢٤، وتاج العروس، ٧ / ٥١. ٥٢، وتهذيب اللغة، ٤ / ٢٦، ومختار الصحاح، ٢٥٠.

(٢) لم أجد أحداً من العلماء تطرق لتعريف المقترحات في الاصطلاح، ولذا حاولت تعريفها بهذه المحاولات، لعلها تكون مفيدة .

## المبحث الثاني: بيان المقترحات التي اقترحها الأمام على رسلم، وفيه مطلبان:

### المطلب الأول: المقترحات على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم:

ليس من شرط كون الرسول صادقاً تواتر المعجزات وتوالي الآيات، لأن فتح هذا الباب يوجب نقيض المقصود وهو أن لا تثبت رسالته أبداً، ولكن المعجز الواحد يكفي في صدق الرسول، واقترح الزيادة من جملة العناد، فلا جرم لما بين الله سبحانه إعجاز القرآن حكى مقترحات المعاندين بيانا لتصميمهم على الكفر والعناد والتحدّي، فقد ركبوا رءوسهم، واتبعوا أهواءهم، واعتصموا بما هم فيه من شرك وضلال، وهكذا كل من يلقي الأمور بظهره، وينظر إلى الأشياء بعين هواه، لا يرى الحق أبداً، حيث لا يستمع لكلمة ناصح، أو يستجيب لدعوة داع.

فمن الجهل الذي يستولي على العقول، فيضلّها عن سواء السبيل، أن يرى بعض الناس أن النبيّ إذ كان على صلة بالسّماء، قادر على أن يشارك الله في سلطانه، وأن يكون بيده ما بيد الله أو بعض ما في يد الله من قدرة وعلم وسلطان؛ ولهذا كان من مقترحات مشركي قريش على النبيّ، أنهم لن يؤمنوا له حتى يأتيهم بما اقترحوا عليه، مما ذكره الله سبحانه وتعالى على لسانهم في قوله: ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى تَقْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبوعاً ۙ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلالَها تَفْجيراً ۙ ﴾ (٩١) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتَ عَلَيْنَا كِسْفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَيْكَةِ قَبِيلاً ۙ ﴾ (٩٢) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِنْباً نَقْرؤُهُ. قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشراً رَّسولاً ۙ ﴾ (٩٣) (١).

قال ابن عباس: إن رؤساء مكة أرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهم جلوس عند الكعبة - فأتاهم فقالوا: يا محمد إن أرض مكة ضيقة فسير جبالها لتتسع وفجر لنا ينبوعاً نزرع فيها. فقال: لا أقدر عليه. فقال قائل منهم: أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً. فقال: لا أقدر عليه. فقيل له: أو يكون لك بيت من زخرف أي من ذهب فيغنيك عنا. فقال: لا أقدر عليه. فقيل له: فإذا كنت لا تستطيع الخير فاستطع الشر فأسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً. فقال عبد الله ابن أمية المخزومي - وأمه عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم - لا والذي يحلف به لا أو من بك حتى تتخذ سلماً فتصعد عليه ونحن ننظر

(١) سورة الإسراء، الآيات: ٩٠ - ٩٣.



فتأتي بأربعة من الملائكة فيشهدون لك بالرسالة، ثم بعد ذلك لا أدري أو من بك أم لا، فأنزل الله هذه الآيات<sup>(١)</sup>.

وتتلخص هذه المقترحات في هذه النقاط التالية:

١. سير جبال مكة من أماكنها والبعث بها:

٢. تفجير الأرض ينابيع<sup>(٢)</sup> للزراعة:

٣. إيجاد الجنات (الحدائق والبساتين) من النخيل والأعناب:

٤. إيجاد البيوت والقصور من الذهب والفضة:

٥. الصعود إلى السماء للنزول بالآيات:

٦. إسقاط السماء كسفا:

٧. الإتيان بالله:

٨. الإتيان بالملائكة قبيلًا:

وَقَدْ سَأَلُوا هَذِهِ الْآيَاتِ كَمُقْتَرِحَاتٍ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّ الْآيَاتِ هِيَ عَجَائِبُ الْحَوَادِثِ أَوْ الْمَخْلُوقَاتِ، وَمَا دَرَوْا أَنَّ الْآيَةَ الْعِلْمِيَّةَ الْعَقْلِيَّةَ أَوْضَحُ الْمُعْجَزَاتِ لِعُمُومِهَا وَدَوَامِهَا، وَقَدْ تَحَدَّاهُمُ الرَّسُولُ بِالْقُرْآنِ، فَعَجَزُوا عَنْ مُعَارَضَتِهِ وَكَفَّاهُمْ بِذَلِكَ آيَةٌ لَوْ كَانُوا أَهْلَ انْصَافٍ<sup>(٣)</sup>.

ويأتي الرد عليهم قويا في جملة وجيزة مفيدة بعد هذه المطالب الكثيرة، وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾<sup>(١٣)</sup> أي: سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَتَقَدَّسَ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَحَدٌ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ سُلْطَانِهِ وَمَلَكُوتِهِ، بَلْ هُوَ الْفَعَالُ لِمَا يَشَاءُ، إِنْ شَاءَ أَجَابَكُمْ إِلَى مَا سَأَلْتُمْ، وَإِنْ شَاءَ لَمْ يُجِيبْكُمْ، وَمَا أَنَا إِلَّا رَسُولٌ إِلَيْكُمْ أُبَلِّغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ، وَقَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ، وَأَمْرُكُمْ فِيمَا سَأَلْتُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ<sup>(٤)</sup>.

٩. إِمطار الحجارة من السماء:

١٠. الإتيان بالعذاب الأليم:

(١) النيسابوري، الحسن بن محمد بن حسين القمي، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، ط ١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٦ هـ)، ٤ / ٣٩٠.

(٢) ينابيع: جمع ينبوع، وهو العين الغزيرة من شأها النبوع من غير انقطاع، والباء زائدة كيحبيب من عب الماء. تفسير النيسابوري، ٤ / ٣٩٠.

(٣) التونسي، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ١ / ٦٨٩.

(٤) الدمشقي، تفسير ابن كثير، مصدر سابق، ٥ / ١٢١.

﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ حَقًّا مِنْ عِنْدِكَ فَامْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا  
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ  
﴿٣٣﴾ (١)، ومثله قوله تعالى: ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِنْ اللَّهِ ذِي  
الْمَعَارِجِ ﴿٢﴾ (١) .

رويت روايتان فيمن نزلت فيه هذه الآيات، فعن أنس بن مالك قال: هو أبو جهل بن هشام قال: ﴿ وَإِذْ  
قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ حَقًّا مِنْ عِنْدِكَ فَامْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا  
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴿ الأنفال: ٣٢ ﴾ فَتَنَزَّلَتْ ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ  
مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴿ الأنفال: ٣٣ ﴾ .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: هُوَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾  
لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ (٢)، وَكَذَا قَالَ مُجَاهِدٌ، وَعَطَاءٌ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَالسُّدِّيُّ: إِنَّهُ النَّضْرُ بْنُ  
الْحَارِثِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾  
﴿ الآيَةُ، رد على اقتراحهم، وأن الله لم يكن ليستجيب لهم إلى هذا الهلاك، الذي لم يحملهم على طلب نزوله  
إلا الحمق والسفه.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ وَيَقُولُونَ: لَبَيْكَ اللَّهُمَّ لَبَيْكَ، لَبَيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، فَيَقُولُ  
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "قَدْ قَدْ!" وَيَقُولُونَ: لَا شَرِيكَ لَكَ، إِلَّا شَرِيكًا هُوَ لَكَ، تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ. وَيَقُولُونَ:  
عُفْرَانِكَ، عُفْرَانِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ

(١) سورة الأنفال، الآيات: ٣٢-٣٣.

(٢) سورة المعارج، الآيات: ١-٣.

(٣) سورة المعارج، الآيات: ١-٣.

يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ الأنفال: ٣٣، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ فِيهِمْ أَمَانَانِ: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالِاسْتِغْفَارُ، فَذَهَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَقِيَ الْاسْتِغْفَارُ (١).

١١. نزول القرآن جملة واحدة كسائر الكتب السماوية المنزلة:

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٣﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ (٢).

هذا من جملة مقترحات الكفار الذي توحيه إليهم أنفسهم فقالوا: {لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً} أي: كما أنزلت الكتب قبله، وأي محذور من نزوله على هذا الوجه؟ بل نزوله على هذا الوجه أكمل وأحسن، ولهذا قال: {كَذَلِكَ} أنزلناه متفرقا {لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ} لأنه كلما نزل عليه شيء من القرآن ازداد طمأنينة وثباتا وخصوصا عند ورود أسباب القلق، فإن نزول القرآن عند حدوث السبب يكون له موقع عظيم وتثبيت كثير أبلغ مما لو كان نازلا قبل ذلك ثم تذكره عند حلول سببه، {وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا} أي: مهلناه ودرجناك فيه تدريجا، وهذا كله يدل على اعتناء الله بكتابه القرآن وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم حيث جعل إنزال كتابه جاريا على أحوال الرسول ومصالحه الدينية (٣).

ولا علم عندهم بحكمته، ولذا رد سبحانه عليهم بقوله: {كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ}، والكاف بمعنى مثل، والجار والمجرور نعت لمصدر محذوف مع عامله، تقديره: أنزلناه مفرقا، وقوله: {لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ} تعليل للعامل المحذوف، فالجملة الكريمة استئناف مسوق للرد عليهم، وليبين بعض الحكم في نزول القرآن مفرقا، وهي: أن نقوي بتفريقه فؤادك حتى تعيه وتحفظه.

والدليل على فساد هذا الاعتراض أنهم عجزوا عن أن يأتوا بنجم واحد من نجومه، فكأنهم قدروا على تفاريقه حتى يقدروا على جملة (٤).

وقوله - سبحانه - : ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ (٣٣) أي: سر أيها الرسول الكريم في طريقك، وبلغ ما أنزلناه إليك، ولا تلتفت إلى مقترحات المشركين وأباطيلهم، فإنهم لا يأتونك بمثل،

(١) الدمشقي، تفسير ابن كثير، مصدر سابق، ٤ / ٤٧-٤٨.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٣٢-٣٣.

(٣) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، ط ١،

(مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، ٥٨٢.

(٤) تفسير الزمخشري، مصدر سابق، ٣ / ٢٧٨.

أي: بكلام عجيب هو مثل في التهافت والفساد للطعن في نبوتك «إلا جئناك» في مقابلته بالجواب «الحق»  
الثابت الصادق الذي يزهق باطلهم، وبما هو أحسن تفسيرا وبيانا من مثلهم وشبهاتهم، فسر في طريقك- أيها  
الرسول الكريم- فإنك على الحق المبين.

فأنت ترى أن هذه الآيات الكريمة من أعظم الآيات لتشجيع النبي صلى الله عليه وسلم على تبليغ دعوته،  
بدون اكتراث بما يثيره المشركون حوله من شبهات واقتراحات<sup>(١)</sup>.

## ١٢. إنزال كتاب في قرطاس من السماء :

قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾

يكشف الله عن هذا العناد الذي انعقدت عليهم قلوب الكافرين من أهل مكة، وأنه لن تتغير حالهم أبدا، ولن  
يتحولوا عما ركبهم من شرك وضلال، ولو جاءهم النبي بكل آية، وأنهم لن يؤمنوا أبدا، ولو نزل عليهم كتاب  
من السماء، مكتوب في قرطاس يرونه، ويلمسونه بأيديهم<sup>(٢)</sup>.

وكما حصل هذا الاقتراح من المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم، فقد حصل كذلك من اليهود تجاهه، قال  
تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا  
أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنِ  
ذَلِكَ وَعَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ ﴿٤﴾.

والمُرَادُ بِأَهْلِ الْكِتَابِ هُنَا خُصُوصُ الْيَهُودِ، وَالْكِتَابُ هُنَا إِمَّا اسْمٌ لِلشَّيْءِ الْمَكْتُوبِ كَمَا نَزَلَتْ أَلْوَاحُ مُوسَىٰ،  
وَإِمَّا اسْمٌ لِقِطْعَةٍ مُلْتَمِئَةٍ مِنْ أَوْزَاقٍ مَكْتُوبَةٍ، فَيَكُونُونَ قَدْ سَأَلُوا مُعْجِزَةً تُعَايِرُ مُعْجِزَةَ مُوسَىٰ.  
وَالْقَاءُ فِي قَوْلِهِ: فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ فَأَنَّ الْفَصِيحَةَ دَالَّةٌ عَلَى مَقْدَرَةِ ذَلِكَ عَلَيْهِ صِيعَةُ الْمُضَارِعِ الْمُرَادُ مِنْهَا  
التَّعْجِيبُ، أَيُّ فَلَا تَعْجَبُ مِنْ هَذَا فَإِنَّ ذَلِكَ شَنْشَنَةٌ قَدِيمَةٌ لِأَسْلَافِهِمْ مَعَ رَسُولِهِمْ إِذْ سَأَلُوهُ مُعْجِزَةً أَعْظَمَ مِنْ

(١) طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مصدر سابق، ١٠ / ١٩٤.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٧.

(٣) الخطيب، عبد الكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن، (القاهرة، دار الفكر العربي)، ٤ / ١٣٣.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٥٣.

هَذَا، وَالِاسْتِدْلَالُ عَلَى حَالَتِهِمْ بِحَالَةِ أَسْلَافِهِمْ مِنْ قَبِيلِ الْإِسْتِدْلَالِ بِأَخْلَاقِ الْأُمَّمِ وَالْقَبَائِلِ عَلَى أَحْوَالِ الْعَشَائِرِ مِنْهُمْ .

وَفِي هَذَا الْكَلَامِ تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَلَالَةٌ عَلَى جِرَاءَتِهِمْ، وَإِظْهَارٌ أَنَّ الرُّسُلَ لَا تَجِيءُ بِإِجَابَةِ مُفْتَرِحَاتِ الْأُمَّمِ فِي طَلَبِ الْمُعْجَزَاتِ، بَلْ تَأْتِي الْمُعْجَزَاتُ بِإِرَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ تَحَدِّي الْأَنْبِيَاءِ، وَلَوْ أَحَابَ اللَّهُ الْمُفْتَرِحِينَ إِلَى مَا يَفْتَرِحُونَ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ لَجَعَلَ رُسُلَهُ بِمَنْزِلَةِ الْمُشْعُودِينَ وَالدَّجَالِينَ، إِذْ يَتَلَقَّوْنَ مُفْتَرِحَاتِ النَّاسِ فِي الْمَحَافِلِ وَالْمَجَامِعِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَهَذَا بِمَا يُحْطُّ مِنْ مِقْدَارِ الرَّسَالَةِ (١).

وَيَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ كُفْرِ الْمُشْرِكِينَ وَعِنَادِهِمْ وَمُكَابَرَتِهِمْ لِلْحَقِّ وَمُبَاهَتَتِهِمْ وَمُنَارَعَتِهِمْ فِيهِ: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ ﴿٧﴾ أَي: عَائِنُوهُ، وَرَأَوْا نُزُولَهُ، وَبَاشَرُوا ذَلِكَ ﴿لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ وَهَذَا كَمَا قَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ مُكَابَرَتِهِمْ لِلْمَحْسُوسَاتِ: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾﴾ (٢).

١٣. نزول الملك على الرسول :

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ﴿٨﴾ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقَضَى الْأَمْرَ ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾﴾ (٣)،

هو من مقترحات الكافرين الذين قالوا: إنهم يأبون أن يقبلوا إنسانا بشرا يحدثهم عن الله، ويجيء إليهم بكلماته.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَكُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتْوًا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾﴾ (٤).

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ٦ / ١٤ .

(٢) سورة الحجر، الآية: ١٤، ١٥ .

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٩٨ .

(٤) سورة الفرقان، الآيات: ٢١ - ٢٢ .

قوله: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ <sup>ط</sup> ﴾، أي: فيكون معه نذيرًا، قال الله: ﴿ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ <sup>٨</sup> ﴾ أي: لو نزلت الملائكة على ما هم عليه لجاءهم من الله العذاب، كما قال تعالى: ﴿ مَا نَزَّلَ الْمَلَكُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنظَرِينَ <sup>٨</sup> ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا <sup>٢٢</sup> ﴾ (٢).

وقوله: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَ لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ <sup>٩</sup> ﴾ أي: ولو أنزلنا مع الرسول البشري ملكًا، أي: لو بعثنا إلى البشر رسولًا ملكيًا لكان على هيئة رجل لفهم مخاطبته والانتفاع بالأخذ عنه، ولو كان كذلك لالتبس عليهم الأمر كما يلبسون على أنفسهم في قبول رسالة البشري، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ كَان فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمشُونَ مُطْمَئِنِينَ لَنَزَلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكَ رَسُولًا <sup>٩٥</sup> ﴾ (٣)، فمن رحمة الله تعالى بحلقه أنه يُرسل إلى كل صنفٍ من الخلق ما يجانسه ويناسبه (٤).

وبهذا ندرك أن الله تعالى رد عليهم بردين :

**الرد الأول:** هو أن الله إذا أنزل الملك ولم يؤمنوا يعذبهم الله بالهلاك، والله - تعالى - لا يريد أن يهلك هذه الأمة التي بعث فيها خاتم رسله نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم بسبب إجابة مقترحات أولئك المعاندين المستكبرين.

**وأما الرد الثاني:** فقال فيه: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَ لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ <sup>٩</sup> ﴾ ، أي: لو جعلنا الرسول من الملائكة - كما اقترحوا - لكانت الحكمة تقتضي أن نجعله في صورة بشر ليتمكنوا من رؤيته ومن سماع كلامه الذي يبلغه عن الله - تعالى - وفي هذه الحالة سيقولون لهذا الملك المرسل إليهم في صورة بشر: - لست ملكًا، لأنهم لا يدركون منه إلا صورته وصفاته البشرية التي تمثل بها، وحينئذ يقعون في نفس اللبس والاشتباه الذي يلبسونه على أنفسهم باستنكار جعل الرسول بشرا. ومعنى: ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ ﴾ لخلطنا عليهم مثل ما يخلطون على أنفسهم بسبب استبعادهم أن يكون الرسول بشرا مثلهم.

(١) سورة الحجر، الآية: ٨.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٢٢.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٩.

(٤) الدمشقي، تفسير ابن كثير، مصدر سابق، ٣ / ٢٤١.

قال الإمام القرطبي<sup>(١)</sup>: قوله تعالى وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا لَأَنَّ كُلَّ جِنْسٍ يَأْنِسُ بِجِنْسِهِ وَيَنْفِرُ مِنْ غَيْرِ جِنْسِهِ، فلو جعل الله تعالى - الرسول إلى البشر ملكا لنفروا من مقاربتة ولما أنسوا به، ولدخلهم من الرعب من كلامه والاتقاء له، ما يكفهم عن كلامه ويمنعهم عن سؤاله فلا تعم المصلحة، ولو نقله عن صورة الملائكة إلى مثل صورتهم ليأنسوا به وليسكنوا إليه لقالوا: لست ملكا وإنما أنت بشر فلا تؤمن بك، وعادوا إلى مثل حالهم»<sup>(٢)</sup>.

وبهذين الجوابين الحكيمين يكون القرآن الكريم قد دحض شبهات أولئك الجاحدين، وبين أن الحكمة تقتضي أن يكون الرسول من جنس المرسل إليهم، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ۗ ﴾<sup>(٣)</sup>.

١٤. بعث الملك رسولا يدلا من البشر :

﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ۗ ﴾<sup>(٤)</sup>، حكى سبحانه عنهم شبهة أخرى، قد تكرر في الكتاب العزيز التَّعَرُّضُ لِإِيرَادِهَا وَرَدِّهَا فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ، فقال: ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ ﴾<sup>(٥)</sup> الإِسْرَاءُ: ٩٤.

والمُرَادُ النَّاسُ عَلَى الْعُمُومِ، ويدل على هذا العموم أن مما أخرى غير أمة النبي صلى الله عليه وسلم قد طالبوا بالمثل، وقيل: المراد أهل مكة على الخصوص، والمعنى: مَا مَنَعَهُمْ وَقَتَّ بِحِجْيِ الْهُدَىٰ أَنْ يُؤْمِنُوا بِالْقُرْآنِ وَالنَّبُوءِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَيْ: مَا مَنَعَهُمْ إِلَّا قَوْلُهُمْ، وَالْهَمْزَةُ فِي: { أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا } لِلإِنْكَارِ مِنْهُمْ أَنْ يَكُونَ الرَّسُولُ بَشَرًا، وَالْمَعْنَى: أَنَّ هَذَا الإِعْتِقَادَ الشَّامِلَ لَهُمْ، وَهُوَ إِنْكَارُ أَنْ يَكُونَ الرَّسُولُ مِنْ جِنْسِ الْبَشَرِ، هُوَ الَّذِي مَنَعَهُمْ عَنِ الإِيمَانِ بِالْكِتَابِ وَبِالرَّسُولِ، وَعَبَّرَ عَنْهُ بِالقَوْلِ لِلإِشْعَارِ بِأَنَّهُ لَيْسَ إِلَّا مُجَرَّدُ قَوْلٍ قَالُوهُ بِأَفْوَاهِهِمْ، ثم أمر رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُجِيبَ عَنْ شُبُهَتِهِمْ هَذِهِ، فَقَالَ: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَتْ فِي الأَرْضِ مَلَكَةٌ يَمْسُونَ

(١) هو الإمام محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، المفسر الفقيه، العالم الجليل المالكي، كان من أوثق المحدثين بالأندلس، وأصحهم كتابا، ت/٦٧١هـ الأعلام للزركلي، ٥/٣١٢.

(٢) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، (القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)، ٦/٣٩٤.

(٣) سورة يوسف، الآية: ١٠٩.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٩٤.



مُطَمِّنِينَ ﴿١٥﴾ أَي: لَوْ وُجِدَ وَثَبَتْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ بَدَلٌ مِّنْ فِيهَا مِنَ الْبَشَرِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ عَلَى الْأَقْدَامِ

كَمَا يَمْشِي الْإِنْسُ مُطَمِّنِينَ مُسْتَقَرِّينَ فِيهَا سَاكِنِينَ بِهَا، ﴿لَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا

﴿الإسراء: ٩٥﴾ حَتَّى يَكُونَ مِنْ جِنْسِهِمْ، وَفِيهِ إِعْلَامٌ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِأَنَّ الرُّسُلَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ مِنْ

جِنْسِ الْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ، فَكَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ اعْتَبَرَ فِي تَنْزِيلِ الرُّسُولِ مِنْ جِنْسِ الْمَلَائِكَةِ أَمْرَيْنِ:

الْأَوَّلُ: كَوْنُ سُكَّانِ الْأَرْضِ مَلَائِكَةً، وَالثَّانِي: كَوْنُهُمْ مَاشِينَ عَلَى الْأَقْدَامِ غَيْرَ قَادِرِينَ عَلَى الطَّيْرَانِ بِأَجْنَحَتِهِمْ

إِلَى السَّمَاءِ، إِذْ لَوْ كَانُوا قَادِرِينَ عَلَى ذَلِكَ لَطَارُوا إِلَيْهَا، وَسَمِعُوا مِنْ أَهْلِهَا مَا يَجِبُ مَعْرِفَتُهُ وَسَمَاعُهُ، فَلَا يَكُونُ فِي

بَعْتَةِ الْمَلَائِكَةِ إِلَيْهِمْ فَائِدَةٌ، وَلَعَلَّ وَجْهَ ذَلِكَ أَنَّ الْإِنْكَارَ يَتَوَجَّهُ إِلَى الرُّسُولِ الْمُتَّصِفِ بِالْبَشَرِيَّةِ فِي الْمَوْضِعِ

الْأَوَّلِ، فَيَلْزَمُ بِحُكْمِ التَّقَابُلِ أَنْ يَكُونَ الْآخِرُ كَذَلِكَ، ثُمَّ خَتَمَ الْكَلَامَ بِمَا يَجْرِي جَرَى التَّهْدِيدِ، فَقَالَ: ﴿قُلْ كَفَى

بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ أَي: قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدٌ مِنْ جِهَتِكَ كَفَى بِاللَّهِ وَحْدَهُ شَهِيدًا عَلَى إِبْلَاجِي إِلَيْكُمْ مَا

أَمَرَنِي بِهِ مِنْ أُمُورِ الرِّسَالَةِ، وَقَالَ: ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾، وَلَمْ يَقُلْ بَيْنَنَا، تَحْقِيقًا لِلْمُفَارَقَةِ الْكُلِّيَّةِ، وَقِيلَ: إِنَّ إِظْهَارَ

الْمُعْجَزَةِ عَلَى وَفْقِ دَعْوَى النَّبِيِّ شَهَادَةٌ مِنَ اللَّهِ لَهُ عَلَى الصِّدْقِ، ثُمَّ عَلَّلَ كَوْنَهُ سُبْحَانَهُ شَهِيدًا كَافِيًا بِقَوْلِهِ: إِنَّهُ

كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا أَي: عَالِمًا بِجَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ مُحِيطًا بِظَوَاهِرِهَا وَبَوَاطِنِهَا بَصِيرًا بِمَا كَانَ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ (١).

وقد لقن الله - تعالى - رسوله صلى الله عليه وسلم الأجوبة الحاسمة التي تدمغ شبهات الكافرين، وتبين ضلال

مقترحاتهم فقال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ﴾ أَي: أَكْثَرُهُمْ ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا﴾ وَيُتَابِعُوا الرُّسُلَ، إِلَّا اسْتَعْجَابُهُمْ مِنْ بَعْتَتِهِ

الْبَشَرِ رَسُولًا كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾

[يُونُس: ٢]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا

وَاسْتَعْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ عَنِّي حَمِيدٌ﴾ [التَّعَابُنِ: ٦]، وَقَالَ فِرْعَوْنُ وَمَلَأُوهُ: ﴿أَنْزُومِنَ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ﴾

[الْمُؤْمِنُونَ: ٤٧]، وَكَذَلِكَ قَالَتِ الْأُمَمُ لِرُسُلِهِمْ: ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ

آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ [إِبْرَاهِيمَ: ١٠]، وَالآيَاتُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى مُنْبَهًا عَلَى لُطْفِهِ وَرَحْمَتِهِ بِعِبَادِهِ: إِنَّهُ يَبْعَثُ إِلَيْهِمُ الرُّسُولَ مِنْ جِنْسِهِمْ، لِيَفْقَهُوا عَنْهُ وَيَفْهَمُوا مِنْهُ،

لِتَمَكِّنَهُمْ مِنْ مُحَاطَتِهِ وَمُكَالَمَتِهِ، وَلَوْ بَعَثَ إِلَى الْبَشَرِ رَسُولًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَمَا اسْتَطَاعُوا مُوَاجَهَتَهُ وَلَا الْأَخْذَ

عَنْهُ، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطَمِّنِينَ﴾ أَي: كَمَا أَنْتُمْ فِيهَا ﴿لَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ

مَلَكًا رَسُولًا﴾ أَي: مِنْ جِنْسِهِمْ، وَلَمَّا كُنْتُمْ أَنْتُمْ بَشَرًا، بَعَثْنَا فِيكُمْ رُسُلَنَا مِنْكُمْ لَطْفًا وَرَحْمَةً (٢).

(١) الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، ط ٢، (دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ١٤١٤ هـ)، ٣ / ٣٠٨. ٣٠٩.

(٢) الدمشقي، تفسير ابن كثير، مصدر سابق، ٥ / ١٢١.



## ١٥. الإخبار عن ميعاد اليوم الآخر :

ومن واردات الجهل الذي ركب المشركين، ذلك السؤال الذي يلحّ به السائلون على النبي عن يوم القيامة، ظنّا منهم أن النبي غير بشر، وأنه يملك من قوى الغيب ما يجعله عالماً بكل شيء، قادراً على كل شيء، ولو كان النبي ممن يعمل لحسابه وممن يطلب المجد والسلطان لنفسه في الناس - لحمد لهؤلاء الظانين به هذه الظنون رأيهم فيه، ونظرتهم إليه، بل لعمل على الترويج لهذه الظنون، وإذاعتها في الناس، ليكبر في أعينهم، ويعظم مقامه فيهم، ولكنّ النبي لا يعمل إلا للحق، ولا يتعامل مع الناس إلا بالحق، ولهذا جاء قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ (١٨٨) ليؤدّن به النبي في الناس، وليربهم أنه بشر مثلهم، لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، فالنفع والضرر بيد الله وحده (٢).

## ١٦. نزول الكنز على الرسول :

## ١٧. مجيء الملك مع الرسول للشهادة على رسالته :

## ١٨. إيجاد البساتين والأنهار للرسول وإغناؤه من الفقر:

قال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (١٣) (٣).  
في هذا عزاء للنبي، وتسليّة له، وتثبيت لفؤاده على طريق دعوته .

وترك النبي لبعض ما يوحى إليه، هو إمساكه دون مواجهة المشركين به، وذلك فيما يسوؤهم في آهتهم، أو في أنفسهم، أو فيهما معاً .

أما ما يضيق به صدر النبي فهو ما يرمونه به من كذب، وما يقترحون عليه من مقترحات، بأن يأتيهم بآيات مادية، تجابه حواسهم.. كأن ينزل عليه كنز، أو يجيء معه ملك من السماء، يشهد له بأن الكتاب الذي معه، هو من عند الله! - وقد جاء قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ رداً على المشركين، وعلى مقترحاتهم التي يقترحونها، وأن الرسول الذي جاءهم، إنما رسالته فيهم هو أن يبلغ ما أنزل إليه من ربه، وينذر الذين لا يؤمنون بالله، ولا برسوله، ولا باليوم الآخر.. «والله على كل شيء وكيل» أي قائم على كل شيء، لا

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٨.

(٢) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، مصدر سابق، ٥ / ٥٣٤.

(٣) سورة هود، الآية: ١٢.

يملك أحد معه شيئاً، فليس للنبي أن يغيّر أو يبدّل فيما أمره الله بتبليغه إلى الناس، ولو كان فيه ما يسقّه أحلامهم، ويكشف ضلالهم (١).

ومثل الآية السابقة قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ﴿٨﴾ ﴾ (٢).

تَنَزَّلُوا عَنِ اقْتِرَاحِ أَنْ يَكُونَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَلَكًا مُسْتَعِينًا عَنِ الْأَكْلِ وَالْكَسْبِ، إِلَى اقْتِرَاحِ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ مَلَكٌ يُصَدِّقُهُ وَيَشْهَدُ لَهُ بِالرَّسَالَةِ.

{ أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ } : أَي هَلَّا يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ، تَنَزَّلُوا مِنْ مَرْتَبَةِ نُزُولِ الْمَلَكِ مَعَهُ إِلَى اقْتِرَاحِ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ كَنْزٌ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ لِيَسْتَعِينِي بِهِ عَنْ طَلَبِ الرِّزْقِ، { أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا }، قَرَأَ «تَأْكُلُ» بِالثُّنُونِ: حَمَزُهُ وَعَلِيٌّ وَخَلْفٌ، أَي: بُسْتَانٌ نَأْكُلُ نَحْنُ مِنْ ثَمَارِهِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ: يَأْكُلُ بِالْمُثَنَاءِ التَّحْتِيَّةِ، أَي يَأْكُلُ هُوَ وَحَدَهُ مِنْهُ، لِيَكُونَ لَهُ بِذَلِكَ مَرِيَّةٌ عَلَيْنَا، حَيْثُ يَكُونُ أَكْلُهُ مِنْ جَنَّتِهِ.

قوله سبحانه: ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ ﴿٤٨﴾ ﴾ الإسراء: ٤٨، قالوا بهذه المقولة لِيَتَوَصَّلُوا بِهَا إِلَى تَكْذِيبِكَ، وَالْأَمْثَالُ: هِيَ الْأَقْوَالُ النَّادِرَةُ وَالْإِقْتِرَاحَاتُ الْعَرَبِيَّةُ، فَضَلُّوا عَنِ الصَّوَابِ فَلَا يَجِدُونَ طَرِيقًا إِلَيْهِ، وَلَا وَصَلُوا إِلَى شَيْءٍ مِنْهُ، بَلْ جَاءُوا بِهذه المقالات الَّتِي لَا تَصُدُّرُ عَنِ أَدْنَى الْعُقَلَاءِ وَأَقْلَهُمْ تَمَيِّزًا، وَهَذَا قَالَ: ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ ﴾ الإسراء: ٤٨ أَي: لَا يَجِدُونَ إِلَى الْقُدْحِ فِي نُبُوءَةِ هَذَا النَّبِيِّ طَرِيقًا مِنَ الطُّرُقِ (٣).

وهذا السياق الكريم في الرد على مقترحات المشركين على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذ قالوا لولا أنزل إليه ملك، أو يلقي إليه كنز وتكون له جنة يأكل منها فقال تعالى: لرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ ﴿١٠﴾ ﴾ الفرقان: ١٠، أي أفضل من ذلك الذي اقترحوه، وقالوا خذ لنفسك من ريبك بعد أن رفضت طلبهم بترك دعوتك والتخلي عن رسالتك ﴿ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ الفرقان: ١٠، أي من خلال أشجارها وقصورها ﴿ وَجَعَلَ لَكَ قُصُورًا ﴾ الفرقان: ١٠، لا قصرًا واحدًا كما

(١) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، مصدر سابق، ٦ / ١١١٢.

(٢) سورة الفرقان، الآيتان: ٧ - ٨.

(٣) الشوكاني، فتح القدير، مصدر سابق، ٤ / ٧٣. ٧٤.

قالوا، ولكنه لم يشأ ذلك لك من هذه الدار؛ لأنها دار عمل ليست دار جزاء وراحة ونعيم، فربك قادر على أن يجعل لك ذلك، ولكنه لم يشأه، والخير فيما يشأه، فاصبر فإن المشركين لم يكن المانع لهم من الإيمان هو كونك بشراً تأكل الطعام وتمشي في الأسواق، أو أن الله تعالى لم ينزل إليك ملكاً، بل المانع هو تكذيبهم بالساعة، فعلة كفرهم وعنادهم: هي عدم إيمانهم بالبعث والجزاء، فلو آمنوا بالحياة الثانية لطلبوا كل سبب ينجي في عذابها ويحصل نعيمها<sup>(١)</sup>.

### ١٩. المجيء بمثل آيات الرسل الأولين :

﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَامٌ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.  
 في هذه الآية بيان لاقتراح آخر لهم، وهو الإتيان بآية عظيمة على غرار آيات الرسل الأوائل، ويرد الله عليهم أن ذلك لن يجدي في إيمانهم شيئاً، بقوله تعالى: ﴿ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرِيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

في هذه الآية ردّ على مقترحات المشركين التي كانوا يقترحونها على النبي، وهي أن يأتيهم بآية كما أرسل الأولون إلى أقوامهم، وجاءهم بآيات مادية.. كعصا موسى، ومائدة عيسى، وناقاة صالح، وطوفان نوح! فهذه الآيات، التي يقترحها المشركون، قد جاءت إلى أقوام مثلهم، فكفروا بها، ولم يروا فيها الدلائل التي تدلهم على الله، وتهديهم إلى الإيمان به، فكان أن أخذهم الله بآسئه، وعجل لهم العذاب، وهذا هو السبب الذي من أجله، لم يجيء الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - إلى قومه بآية كتلك الآيات.. لأنها كانت بلاء على من جاءت إليهم ولم يؤمنوا بها، ولن يكون حال هؤلاء المشركين مع آية آية يأتيهم بها النبي، بأحسن من حال الذين سبقوهم.. والله سبحانه وتعالى يقول عن هؤلاء المشركين: ﴿ وَلَوْ فَخَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرَجُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط ٥، (المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م)،

٦٠٢ / ٣.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٥.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٦.

(٤) سورة الحجر، الآيات: ١٤ - ١٥.

(٥) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، مصدر سابق، ٨ / ٥٠٩.

ومثل الرد السابق هذا الرد المذكور في قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا

الْأَوْلُونَ وَعَيْنَا نَمُودَ النَّاقَةِ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ (١).

قَالَ الْمُشْرِكُونَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّهُ كَانَ قَبْلَكَ أَنْبِيَاءُ، فَمِنْهُمْ مَنْ سُخِّرَ لَهُ الرِّيحُ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يُحْيِي الْمَوْتَى، فَإِنْ سَرَّكَ أَنْ نُؤْمِنَ بِكَ وَنُصَدِّقَكَ، فَادْعُ رَبَّنَا أَنْ يَكُونَ لَنَا الصِّفَا ذَهَبًا. فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: "إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ الَّذِي قَالُوا، فَإِنْ شِئْتَ أَنْ نَفْعَلَ الَّذِي قَالُوا، فَإِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا نَزَلَ الْعَذَابُ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَعْدَ نُزُولِ الْآيَةِ مُنَاطِرَةٌ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ نَسْتَأْنِي بِقَوْمِكَ اسْتَأْنَيْتُ بِهِمْ؟" قَالَ: "يَا رَبِّ، اسْتَأْنِي بِهِمْ".

وفي رواية: سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمُ الصِّفَا ذَهَبًا، وَأَنْ يُنَحِّيَ الْجِبَالَ عَنْهُمْ فَيَزْرَعُوا، فَقِيلَ لَهُ: إِنْ شِئْتَ أَنْ نَسْتَأْنِي بِهِمْ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ نُؤْتِيَهُمُ الَّذِي سَأَلُوا، فَإِنْ كَفَرُوا أَهْلِكُوا كَمَا أَهْلَكَتُ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ: قَالَ: "لَا بَلِ اسْتَأْنِي بِهِمْ". وَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ

كَذَّبَ بِهَا الْأَوْلُونَ وَعَيْنَا نَمُودَ النَّاقَةِ مُبْصِرَةً ﴿٥٩﴾ (٢).

وفي رواية أخرى: قَالَتْ قُرَيْشٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ادْعُ لَنَا رَبَّنَا أَنْ يَجْعَلَ لَنَا الصِّفَا ذَهَبًا، وَنُؤْمِنُ بِكَ. قَالَ: "وَتَفْعَلُونَ؟" قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَدَعَا فَاتَاهُ جِبْرِيْلُ فَقَالَ: إِنَّ رَبَّنَا يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ: إِنْ شِئْتَ أَصْبَحَ الصِّفَا لَهُمْ ذَهَبًا، فَمَنْ كَفَرَ مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ عَذَابًا لَا أَعْدَبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، وَإِنْ شِئْتَ فَتَحْتُ لَهُمْ بَابَ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ. فَقَالَ: "بَلِ بَابَ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ" (٣).

وقيل: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٤)، صَاحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي قَيْسٍ: "يَا آلَ عَبْدِ مَنَافٍ، إِنِّي نَذِيرٌ! " فَجَاءَتْهُ قُرَيْشٌ فَحَذَّرَهُمْ وَأَنْذَرَهُمْ، فَقَالُوا: تَزْعُمُ أَنَّكَ نَبِيٌّ يُوحَى إِلَيْكَ، وَأَنَّ سُلَيْمَانَ سُخِّرَ لَهُ الرِّيحُ وَالْجِبَالُ، وَأَنَّ مُوسَى سُخِّرَ لَهُ الْبَحْرُ، وَأَنَّ عِيسَى كَانَ يُحْيِي الْمَوْتَى، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يُسَيِّرَ عَنَّا هَذِهِ الْجِبَالَ، وَيُفَجِّرَ لَنَا الْأَرْضَ أَنْهَارًا، فَتَخْذَهَا مَحَارِثَ فَتَزْرَعَ وَنَأْكُلَ، وَإِلَّا فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحْيِيَ لَنَا مَوْتَانَا فَنُكَلِّمَهُمْ وَيُكَلِّمُونَا، وَإِلَّا فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يُصَيِّرَ لَنَا هَذِهِ الصَّخْرَةَ الَّتِي تَحْتَاكَ ذَهَبًا، فَتَنْحَتَ مِنْهَا، وَتُغْنِيَنَا عَنِ رِحْلَةِ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، فَإِنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّكَ كَهَيْئَتِهِمْ! قَالَ: فَبَيَّنَّا لِحُجُوْلِهِ، إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ، فَلَمَّا سُرِّيَ

(١) سورة الإسراء، الآية: ٥٩.

(٢) مسند الإمام أحمد، مسند عبد الله بن العباس، ١٧٣/٤، رقم الحديث ٢٣٣٣. وسنن النسائي الكبرى، رقم ١١٢٩٠.

(٣) مسند الإمام أحمد، مسند عبد الله بن العباس، ٦٠/٤، رقم الحديث ٢١٦٦.

(٤) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

عَنْهُ قَالَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ أَعْطَانِي مَا سَأَلْتُمْ، وَلَوْ شِئْتُ لَكَانَ، وَلَكِنَّهُ خَيْرِنِي بَيْنَ أَنْ تَدْخُلُوا بَابَ الرَّحْمَةِ، فَيُؤَمِّنَ مُؤْمِنُكُمْ، وَبَيْنَ أَنْ يَكِلَكُمْ إِلَى مَا اخْتَرْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ، فَتَضِلُّوا عَنْ بَابِ الرَّحْمَةِ، فَلَا يُؤَمِّنَ مِنْكُمْ أَحَدٌ، فَاخْتَرْتُ بَابَ الرَّحْمَةِ، فَيُؤَمِّنُ مُؤْمِنُكُمْ. وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ إِنْ أَعْطَاكُمْ ذَلِكَ ثُمَّ كَفَرْتُمْ، أَنَّهُ يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ" وَنَزَلَتْ: { وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ }؛ وَهَذَا قَالَ تَعَالَى: { وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ } أَي: نَبَعَثُ الْآيَاتِ وَنَأْتِي بِهَا عَلَى مَا سَأَلَ قَوْمَكَ مِنْكَ، فَإِنَّهُ سَهْلٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ لَدَيْنَا، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ بَعْدَمَا سَأَلُوهَا، وَجَرَتْ سُنَّتُنَا فِيهِمْ وَفِي أَمْثَالِهِمْ أَنَّهُمْ لَا يُؤَخَّرُونَ إِذَا كَذَّبُوا بِهَا بَعْدَ نُزُولِهَا، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْمَائِدَةِ: ﴿ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزَّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (١١٥) (١) (٢).

٢٠. تكليم الله إياهم :

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (١١٨) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ (١١٦) (٣).

أي: قال الجهلة من أهل الكتاب وغيرهم: هلا يكلمنا، كما كلم الرسل، { أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ } يعنون آيات الاقتراح، التي يقترحونها بعقولهم الفاسدة، وآرائهم الكاسدة، التي تجرءوا بها على الخالق، واستكبروا على رسله، فهذا دأبهم مع رسلهم، يطلبون آيات التعنت، لا آيات الاسترشاد، ولم يكن قصدهم تبين الحق، فإن الرسل، قد جاءوا من الآيات، بما يؤمن بمثله البشر، ولهذا قال تعالى: { قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ } فكل موقن، فقد عرف من آيات الله الباهرة، وبراهينه الظاهرة، ما حصل له به اليقين، واندفع عنه كل شك وريب.

ثم ذكر تعالى بعض آية موجزة مختصرة جامعة للآيات الدالة على صدقه صلى الله عليه وسلم وصحة ما جاء به فقال: { إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا } فهذا مشتمل على الآيات التي جاء بها (٤)،

(١) سورة المائدة، الآية: ١١٥.

(٢) الدمشقي، تفسير ابن كثير، مصدر سابق، ٥ / ٩٠.

(٣) سورة البقرة، الآيتان: ١١٨.١١٩.

(٤) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، مصدر سابق، ٦٤.

فالجملة الكريمة كلام مستأنف مسوق لبيان وظيفة الرسل - عليهم الصلاة والسلام - ولإظهار أن ما يقترحه المشركون عليهم من مقترحات باطلة ليس من وظائف المرسلين أصلاً (١).

وَقَدَّمَ قَوْلَ الْمُشْرِكِينَ هُنَا لِأَنَّ هَذَا الْقَوْلَ أَعْلَقَ بِالْمُشْرِكِينَ إِذْ هُوَ جَدِيدٌ فِيهِمْ وَقَاشِ بَيْنَهُمْ، فَلَمَّا كَانُوا مُحْتَرِعِي هَذَا الْقَوْلِ نُسِبَ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ نُظِرَ بِهِمُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَهُمْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، إِذْ قَالُوا مِثْلَ ذَلِكَ لِرُسُلِهِمْ، وَلَوْلَا هُنَا: حَرْفُ تَخْضِيزٍ قُصِدَ مِنْهُ التَّعْجِيزُ وَالِاعْتِدَارُ عَنْ عَدَمِ الْإِضْعَاءِ لِلرُّسُولِ اسْتِكْبَارًا بِأَنَّ عَدُوًّا أَنْفُسَهُمْ أَحْرَبَاءَ بِالرِّسَالَةِ وَسَمَاعِ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى، وَهَذَا مُبَالَغَةٌ فِي الْجَهَالَةِ، لَا يَقُولُهَا أَهْلُ الْكِتَابِ الَّذِينَ أَتَبَتُوا الرِّسَالَةَ وَالْحَاجَةَ إِلَى الرُّسُلِ.

وَقَوْلُهُ: { أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ } أَرَادُوا مُطْلَقَ آيَةٍ فَالتَّنْكِيرُ لِلنُّوعِيَّةِ، وَحِيَعِدِ فَهُوَ مُكَابَرَةٌ وَجُحُودٌ لِمَا جَاءَهُمْ مِنَ الْآيَاتِ، وَحَسْبُكَ بِأَعْظَمِهَا، وَهُوَ الْقُرْآنُ، وَهَذَا هُوَ الظَّاهِرُ مِنَ التَّنْكِيرِ.

وَقَوْلُهُ: { كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ } أَي كَمِثْلِ مَقَالَتِهِمْ هَذِهِ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ مِثْلَ قَوْلِهِمْ، مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

وَفِي هَذَا الْكَلَامِ تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّ مَا لَقِيَهُ مِنْ قَوْمِهِ مِثْلُ مَا لَقَاهُ الرُّسُلُ قَبْلَهُ، كِنَايَةٌ عَنِ الْإِعْرَاضِ عَنِ جَوَابِ مَقَالِهِمْ وَأَنَّهُ لَا يَسْتَأْهِلُ أَنْ يُجَابَ، لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمَرْتَبَةٍ مَنْ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَيْسَتْ أَفْهَامُهُمْ بِأَهْلِ لِإِدْرَاكِ مَا فِي نُزُولِ الْقُرْآنِ مِنْ أَعْظَمِ آيَةٍ وَتَكُونُ جُمْلَةٌ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ تَقْرِيرًا أَيْ تَشَابَهَتْ عُقُولُهُمْ فِي الْأَفْنِ وَسُوءِ النَّظَرِ، وَتَكُونُ جُمْلَةٌ { قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ } تَعْلِيلًا لِلْإِعْرَاضِ عَنِ جَوَابِهِمْ بِأَنَّهُمْ غَيْرُ أَهْلِ لِلْجَوَابِ؛ لِأَنَّ أَهْلَ الْجَوَابِ هُمُ الْقَوْمُ الَّذِينَ يُوقِنُونَ، وَقَدْ بَيَّنَّتْ لَهُمْ آيَاتُ الْقُرْآنِ بِمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الدَّلَائِلِ، وَأَمَّا هَهُؤُلَاءِ فَلَيْسُوا أَهْلًا لِلْجَوَابِ؛ لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِقَوْمٍ يُوقِنُونَ، بَلْ دَيْدُنُهُمُ الْمُكَابَرَةُ (٢).

وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ جُمْلَةٌ { كَذَلِكَ قَالَ } إِلَى آخِرِهَا مُعْتَرِضَةً بَيْنَ جُمْلَةٍ { وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ } وَبَيْنَ جُمْلَةٍ { قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ }، وَتَجْعَلُ جُمْلَةٌ { قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ } هِيَ الْجَوَابُ عَنِ مَقَالَتِهِمْ، وَالْمَعْنَى: لَقَدْ أَتَيْتُكُمْ الْآيَةُ، وَهِيَ آيَاتُ الْقُرْآنِ، وَلَكِنْ لَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الَّذِينَ يُوقِنُونَ، أَي دُونَكُمْ، فَيَكُونُ عَلَى وَزَانِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ أَوْلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا

أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ ﴿٥١﴾ ﴿٣﴾.

(١) طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مصدر سابق، ٥ / ٧٧.

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ١ / ٦٨٩ - ٦٩٠.

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٥١.

وَوَقَعَ الْإِعْرَاضُ عَنْ حَوَابِ قَوْلِهِمْ: {لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ} لِأَنَّهُ بَدِيهِي الْبُطْلَانِ {، فهم ليسوا مؤهلين لمكالمة الله في هذه الحياة الدنيا، كما قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَكِّكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا

لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ (١) (٢).  
٢١. تعجيل عقوبتهم في الدنيا قيل الآخرة :

﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾ أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ (٣) . وَقَوْلُهُ: { وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ } هَذَا إِنْكَارٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فِي دُعَائِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِتَعْجِيلِ الْعَذَابِ، فَإِنَّ الْقِطَّ هُوَ الْكِتَابُ وَقِيلَ: هُوَ الْحُظُّ وَالنَّصِيبُ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ: سَأَلُوا تَعْجِيلَ الْعَذَابِ، وَقِيلَ: سَأَلُوا تَعْجِيلَ نَصِيْبِهِمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِنْ كَانَتْ مَوْجُودَةً أَنْ يَلْقَوْا ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا خَرَجَ هَذَا مِنْهُمْ مَخْرَجَ الْإِسْتِئْجَادِ وَالتَّكْذِيبِ.  
وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤): سَأَلُوا تَعْجِيلَ مَا يَسْتَحِقُّونَهُ مِنَ الْحَيْرِ أَوْ الشَّرِّ فِي الدُّنْيَا .

ومهما يكن من قول، فالمراد بها جملة من المقترحات التي صدرت من الكفار إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليتحدوه في رسالته ويشبطوه عنها إن لم يجبههم إلى مرادهم .

وَلَمَّا كَانَ هَذَا الْكَلَامُ مِنْهُمْ عَلَى وَجْهِ الْإِسْتِئْجَادِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرًا لَهُ بِالصَّبْرِ عَلَى أَدَائِهِمْ وَمُبَشِّرًا لَهُ عَلَى صَبْرِهِ بِالْعَاقِبَةِ وَالنَّصْرِ وَالظَّفْرِ (٥).

٢٢. بعث آبائهم الأولين:

اقترح المكذبون الذين أنكروا البعث والنشور على الرسول صلى الله عليه وسلم أن يأتي آبائهم الأولين الذين ماتوا من قبل حتى يؤمنوا بالبعث يوم القيامة، ذكره الله تعالى في احتجاج منكري البعث من كفار قريش في قوله

تعالى: ﴿ وَإِذَا نُنَادَى عَلَيْهِمْ إِيَّاكُمْ بَيْنَمَا تَكُنُونَ فِي مَقَامِكُمْ أَنْ فَتَنَ آبَاءَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْحَقِّ كَمَا كَفَرْتُمْ أَنْ يَتُوبُوا عَلَيْهِمْ ﴾ (٦)،

(١) سورة الفرقان، الآية: ٢١.

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ١ / ٦٩٠ .

(٣) سورة ص، الآية: ١٧.١٦ .

(٤) هو الإمام محمد بن جرير الطبري، ابن يزيد أبو جعفر الطبري، المفسر والفقهاء والمؤرخ، البحر في جميع الفنون، صاحب التصانيف البديعة،

من أهل أمل طبرستان ت/٥٣١٠هـ، سير أعلام النبلاء، ١٤ / ٢٦٧-٢٨٢ .

(٥) الدمشقي، تفسير ابن كثير، مصدر سابق، ٧ / ٥٦. ٥٧ .

(٦) سورة الجاثية، الآية: ٢٥ .



وقد أرشد الله نبيه صلى الله عليه وسلم إلى الرد على هذه المقترح الباطل، فقال جل وعلا: ﴿ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢٦) ﴿١﴾ .  
 ٢٣. انشقاق القمر :

قال تعالى: ﴿ أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ (١) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴿٣﴾ ﴿٢﴾ .

قَوْلُهُ: { وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ } : قَدْ كَانَ هَذَا فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ فِي الْأَحَادِيثِ الْمُتَوَاتِرَةِ بِالْأَسَانِيدِ الصَّحِيحَةِ.

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: "خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ: اللَّزَامُ، وَالرُّومُ، وَالْبَطْشَةُ، وَالْقَمَرُ، وَالِدُّخَانُ" (٣).

وَهَذَا أَمْرٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ، أَيِ انْشِقَاقِ الْقَمَرِ، قَدْ وَقَعَ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّهُ كَانَ إِحْدَى الْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِرَاتِ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَةً، فَاِنْشَقَّ الْقَمَرُ بِمَكَّةَ مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ: { أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ } (٥).

وعنه أيضا رضي الله عنه، أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ يُرِيَهُمْ آيَةً، فَأَرَاهُمُ الْقَمَرَ شَقِيْنِ،

(١) سورة الجاثية، الآية: ٢٦.

(٢) سورة القمر، الآيات: ١ - ٣.

(٣) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب يوم نبطش البطشة الكبرى، ٤٧/١٥. والزام: هو ما جاء في قوله تعالى: « فقد كذبتم فسوف يكون لزاما » سورة الفرقان، الآية ٧٧. أي يكون عذابا لازما نتيجة تكذيبهم، وهو ما وقع لكفار قريش في بدر من القتل والأسر. انظر: تفسير البغوي، ٣ / ٣٨٠، وتفسير ابن كثير، ٣ / ٣٣٠، وشرح صحيح مسلم للنووي: ١٧ / ١٤٣. والروم: إشارة إلى قوله تعالى: « ألم غلبيت الروم في أذى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون » سورة الروم، الآيات: ١ - ٣. والبطشة: إشارة إلى قوله تعالى: « يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ » سورة الدخان، الآية: ١٦. والقمر: إشارة إلى قوله تعالى: « أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ » سورة القمر، الآية: ١. والدخان: إشارة إلى قوله تعالى: { فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين } سورة الدخان: الآية: ١٠.

(٤) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري، الخزرجي الأنصاري، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخدامه، ولد بالمدينة، وأسلم صغيرا، وخدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن قبض، ثم رحل إلى دمشق، ومنها إلى البصرة، وبها مات، وهو آخر من مات بها من الصحابة. الأعلام للزركلي، ٢/٢٥٤.

(٥) سنن الترمذي، باب ومن سورة القمر، ١١٧/١٢. ومسنند الإمام أحمد، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، ٢٧٣/٢٥.



حَتَّى رَأَوْا حِرَاءَ بَيْنَهُمَا (١).

وَأَنْشَقَّ الْقَمَرَ فَلَقْتَيْنِ: فَلَقَةٌ مِنْ دُونَ الْجَبَلِ، وَفَلَقَةٌ مِنْ خَلْفِ الْجَبَلِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اللَّهُمَّ اشهد" (٢).

## ٢٤. التعفف عن الزواج:

طعن المشركون في نبوة مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ يَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَأَنَّ شَأْنَ النَّبِيِّ أَنْ لَا يَهْتَمَّ بِالنِّسَاءِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ

اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٢٨﴾ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ<sup>ط</sup> وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾﴾ (٣).

في هذه الآيات بيان أن الرسول لا يأتي بآيات إلا بإذن الله، وأن ذلك لا يكون على مُفْتَرِحَاتِ الْأَقْوَامِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: {وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ}.

وَأُدْمَجَ فِي هَذَا الرَّدِّ إِزَالُهُ شُبْهَةً قَدْ تَعَرَّضُ أَوْ قَدْ عَرَضَتْ لِبَعْضِ الْمُشْرِكِينَ فَيَطْعَنُونَ أَوْ طَعَنُوا فِي نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ يَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ وَأَنَّ شَأْنَ النَّبِيِّ أَنْ لَا يَهْتَمَّ بِالنِّسَاءِ.

قَالَ الْبَغَوِيُّ: رُوِيَ أَنَّ الْيَهُودَ، وَقِيلَ: إِنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَيْسَتْ لَهُ هِمَّةٌ إِلَّا فِي النِّسَاءِ، فَتَعَيَّنَ إِنْ صَحَّتِ الرِّوَايَةُ فِي سَبَبِ النُّزُولِ أَنَّ الْقَائِلِينَ هُمُ الْمُشْرِكُونَ إِذْ هَذِهِ السُّورَةُ مَكِّيَّةٌ، وَمَنْ يَكُنْ لِلْيَهُودِ حَدِيثٌ مَعَ أَهْلِ مَكَّةَ، وَلَا كَانَ مِنْهُمْ فِي مَكَّةَ أَحَدٌ، وَلَيْسَ يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ هَذَا نَازِلًا عَلَى سَبَبٍ، وَقَدْ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَدِيجَةَ ثُمَّ سَوْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي مَكَّةَ فَاحْتَمَلَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا قَالَةَ إِنْكَارٍ تَعَلُّقًا بِأَوْهَنِ أَسْبَابِ الطَّعْنِ فِي النُّبُوَّةِ، وَهَذِهِ شُبْهَةٌ تَعَرَّضُ لِأَصْحَابِ التَّمَوِيَةِ، وَقَدْ يُمَوِّهُ بِهَا الْمُبَشِّرُونَ مِنَ النَّصَارَى عَلَى ضَعْفَاءِ الْإِيمَانِ، فَيُفَضِّلُونَ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّ عِيسَى لَمْ يَتَزَوَّجِ النِّسَاءَ، وَهَذَا لَا يَرُوجُ عَلَى الْعُقَلَاءِ؛ لِأَنَّ تِلْكَ بَعْضُ الْحُطُوطِ الْمُبَاحَةِ لَا تُفْتَضِي تَفْضِيلًا، وَإِنَّمَا التَّفَاضُلُ فِي كُلِّ عَمَلٍ بِمَقَادِيرِ الْكَمَالَاتِ الدَّاخِلَةِ فِي ذَلِكَ الْعَمَلِ، وَلَا يَدْرِي أَحَدٌ الْحِكْمَةَ الَّتِي لِأَجْلِهَا لَمْ يَتَزَوَّجِ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - امْرَأَةً (٤).

## ٢٥. التنزه عن الأكل والشرب:

(١) صحيح البخاري، باب انشقاق القمر، ١٤٠٤/٢، حديث رقم: ٣٦٥٥.

(٢) صحيح البخاري، برقم ٣٦٣٨، ٣٨٦٨، ٤٧٦٧، وصحيح مسلم برقم ٢٨٠٢ و ٢٨٠٣، والمسند ١٦٥/٣ و ٨١/٤، ودلائل النبوة للبيهقي، ٢٦٨/٢. وتفسير ابن كثير، ٧ / ٤٧٣.٤٧٢، وتفسير الطبري، ٥١/٢٧.

(٣) سورة الرعد، الآيتان: ٣٩، ٣٨.

(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ١٣ / ١٦٢.

## ٢٦. التنزه عن المشي في الأسواق لقضاء الحوائج:

طعن المشركون في نبوة مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَا يَتَنَاسَبُ وَمَقَامُ النَّبِوةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ، نَذِيرًا﴾ (٧) (١).

لَمَّا فَرَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ ذِكْرِ مَا طَعَنُوا بِهِ عَلَى الْقُرْآنِ، ذَكَرَ مَا طَعَنُوا بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ﴾، وَفِي الْإِشَارَةِ هُنَا تَصْغِيرُ لِشَأْنِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ، وَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَمَّوْهُ رَسُولًا اسْتِهْزَاءً وَسُخْرِيَّةً، ﴿يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ أَي: مَا بَالُهُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ كَمَا نَأْكُلُ وَيَتَرَدَّدُ فِي الْأَسْوَاقِ لِطَلَبِ الْمَعَاشِ كَمَا نَتَرَدَّدُ، وَزَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَلَكًا مُسْتَعْنِيًا عَنِ الطَّعَامِ وَالْكَسْبِ، وَالْإِنْكَارَ مَتَوَجِّهًا إِلَى السَّبَبِ مَعَ تَحْقِيقِ الْمُسَبَّبِ، وَهُوَ الْأَكْلُ وَالْمَشْيُ، وَلَكِنَّهُ اسْتَبَعَدَ تَحْقِيقَ ذَلِكَ لِإِنْتِفَاءِ سَبَبِهِ عِنْدَهُمْ تَهَكُّمًا وَاسْتِهْزَاءً.

وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ إِنْ صَحَّ مَا يَدَّعِيهِ مِنَ التُّبُّوةِ فَمَا بَالُهُ لَمْ يَخَالِفْ حَالَهُ حَالَنَا، ﴿لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾، طَلَبُوا أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَصْحُوبًا بِمَلَكٍ يُعَصِّدُهُ وَيُسَاعِدُهُ، تَنَزَّلُوا عَنِ اقْتِرَاحِ أَنْ يَكُونَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَلَكًا مُسْتَعْنِيًا عَنِ الْأَكْلِ وَالْكَسْبِ، إِلَى اقْتِرَاحِ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ مَلَكٌ يُصَدِّقُهُ وَيَشْهَدُ لَهُ بِالرِّسَالَةِ (٢).

## المطلب الثاني: المقترحات على الرسل السابقين:

لم تكن قريش بدعا في طرح العقبات والعراقيل؛ للتصدي أمام رسالة النبي صلى الله عليه وسلم، فقد سبقهم إلى ذلك الأمم السالفة قبلهم مع رسلهم، فما من رسول من الرسل إلا وقد اقترح عليه قومه ما اشترطوا على إيمانهم به، قل ذلك أو أكثر، تحقق لهم ذلك أو لم يتحقق، حكى الله ذلك علينا في القرآن أو لم يحك؛ لأن ذلك عادة المكذابين المعترضين على الرسل، لا يريدون أن يؤمنوا بالرسل، ولا يريدون الإيمان لغيرهم.

ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (١١٨) (٣).

(١) سورة الفرقان، الآية: ٧.

(٢) الشوكاني، فتح القدير، مصدر سابق، ٤ / ٧٣-٧٤.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١١٨، وانظر صفحة ١٨٣.

أ. مقترحات قوم نوح عليه السلام :

١. الإتيان بالوعيد:

قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَنْبُوحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأُنْبِئُكَ بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾

﴿١﴾.

يقول تعالى مخبراً عن استعجال قوم نوح نقمة الله وعذابه وسخطه، والبلاء موكل بالمنطق: ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا ﴾ أي: حاججتنا فأكثرت من ذلك، ونحن لا نتبعك ﴿ فَأُنْبِئُكَ بِمَا تَعِدُنَا ﴾ أي: من النعمة والعذاب، ادع علينا بما شئت، فليأتنا ما تدعو به، ﴿ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ أي: إنما الذي يعاقبكم ويعجلها لكم الله الذي لا يعجزه شيء، ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ﴾ أي: أي شيء يجدي عليكم إبلاغي لكم وإنذاري إياكم ونصحي، إن كان الله يريد إغواءكم ودماركم، ﴿ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ أي: هو مالك الدنيا والآخرة والأمور، والمتصرف الحاكم العادل الذي لا يجور، له الخلق وله الأمر، وهو المبدئ المعيد، مالك الدنيا والآخرة. ﴿٢﴾.

ب - مقترحات قوم صالح عليه السلام :

١. الإتيان بناقة عشراء من صخرة صماء :

قَالَ تَعَالَى عَنْ ثَمُودَ، حِينَ سَأَلُوا نَبِيَهُمْ صَالِحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ آيَةً: نَاقَةٌ تَخْرُجُ مِنْ صَخْرَةٍ عَيْنُوهَا، فَدَعَا صَالِحٌ رَبَّهُ، فَأَخْرَجَ لَهُ مِنْهَا نَاقَةً عَلَى مَا سَأَلُوا " فَظَلَمُوا بِهَا"، أَيْ: كَفَرُوا بِمَنْ خَلَقَهَا، وَكَذَّبُوا رَسُولَهُ وَعَقَرُوا النَّاقَةَ فَقَالَ: ﴿ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكُمْ وَعَدُّ غَيْرِ مَكْدُوبٍ ﴾ ﴿٦٥﴾ ﴿٢﴾؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَآتَيْنَا ثَمُودَ

(١) سورة هود، الآية: ٣٢.

(٢) (الدمشقي، تفسير ابن كثير، مصدر سابق، ٣١٨/٤.

(٣) سورة هود، الآية: ٦٥.

النَّاقَةَ { أَي: دَالَّةٌ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ مَنْ خَلَقَهَا وَصَدَّقَ الرَّسُولَ الَّذِي أُجِيبَ دُعَاؤُهُ فِيهَا { فَظَلَّمُوا بِهَا } أَي: كَفَرُوا بِهَا وَمَنَعُوهَا شَرِبَهَا وَقَتَلُوهَا، فَأَبَادَهُمُ اللَّهُ عَن آخِرِهِمْ، وَانْتَقَمَ مِنْهُمْ، وَأَخَذَهُمْ أَخَذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ (١). وَقَوْلُهُ: { وَمَا مَنَعْنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ } ما صرفنا عن إرسال الآيات المقترحة عنك يا أكمل الرسل وعن الإتيان بها { إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا } وبأمثالها { الْأَوْلُونَ } أي الأمم الماضون بعد إتيان ما اقترحوا عتوا وعنادا فاستأصلناهم بتكذيبهم وعنادهم؛ إذ من سنتنا القديمة وعاداتنا المستمرة استئصال المقترحين المكذبين على أنبيائنا سيما بعد إتياننا إياهم بمقترحاتهم فلو حصل مقترحات هؤلاء المقترحين أيضا ليكذبونك البتة، فلزم حينئذ إهلاكهم واستئصالهم على مقتضى سنتنا المستمرة، لكن قد مضى حكمنا على أن لا ننتقم من مكذبيك في النشأة الأولى؛ لأن منهم من يؤمن ومنهم من يولد مؤمنا لذلك ما جئنا بمقترحاتهم، واذكر لهم يا أكمل الرسل إن كانوا شاكين مترددين فيما ذكرنا بعض قصص الأمم الماضية المشهورة في الآفاق، وذكرهم كيف آتينا ثمودَ النَّاقَةَ المقترحة حين اقترحوا على نبينا صالح عليه السلام بإخراجها من الحجر المعين فأخرجها منه بإذن الله وبكمال قدرته حال كون أعينهم مُبْصِرَةً خروجها منه ومع ذلك فَظَلَّمُوا بِهَا أي بالناقاة بعد ما أمرهم سبحانه بحفاظتها ورعايتها على لسان صالح عليه السلام فكذبوه فعقروها واستأصلناهم لأجلها وبالجملة أمثالهم من الأمم الهالكة بتكذيبهم بعد إتيان ما اقترحوا أكثر من أن تحصى وبالجملة: ما نُرْسِلُ وما نَأْتِي بِالْآيَاتِ المقترحة حين نَأْتِي بِهَا إِلَّا تَخْوِيفًا مِنْ نَزُولِ الْعَذَابِ الْمُهْلِكِ الْمَسْتَأْصِلِ عَلَى الْمُقْتَرِحِينَ (٢).

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَيْنَانَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ (٣) وفي وصفها بأنها مبصرة إشارة إلى أنها كانت آية واضحة، تعيش في الناس، وتتمشى بينهم، يمرّون بها مصبحين وممسين، وليست كعصا موسى، ولا يد عيسى، فكلتاهما تظهر المعجزة فيها بإذن من صاحبها، ثم تختفي، دون أن يتاح للناس تقليبها، وترديد النظر فيها، وهذا هو بعض السرّ في اختصاص ناقاة صالح بالذكر هنا، إنها كانت تعيش مع الناس، بين سمعهم وبصرهم، في ليلهم ونهارهم .

وقوله تعالى: «فَظَلَّمُوا بِهَا» إشارة أنها كانت سببا في أن اعتدوا عليها، فأصبحوا آثمين، ظالمين.. فحقّ عليهم العذاب.

## ٢. بعث الملك رسولا بدلا من البشر:

(١) الدمشقي، تفسير ابن كثير، مصدر سابق، ٥ / ٩١.

(٢) النخجواني، نعمة الله بن محمود، الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، ط ١، (مصر، دار ركابي للنشر

الغورية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م)، ١ / ٤٥٧.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٥٩.

وقد قالها من قبل أهل ثمود، قوم صالح عليه السلام، كما أخبر القرآن الكريم عنهم: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ فَقَالُوا أَبَشْرًا مِثْلًا نَبَّعَهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعْرٍ ﴿٣٤﴾ أَهْلِي الذِّكْرِ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشْرٌ ﴿٣٥﴾﴾ (١).

و عنهم قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشْرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾ (٢).

ج . مقترحات قوم شعيب عليه السلام :

١. إسقاط الكسف من السماء عليهم :

٢. بعث الملك رسولا بدلا من البشر :

قَالَ الْجَهْلَةُ مِنْ قَوْمِ شُعَيْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ: ﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لِمَنِ الْكَذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾﴾ (٣).

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ جَوَابِ قَوْمِهِ لَهُ بِمِثْلِ مَا أَجَابَتْ بِهِ ثَمُودُ لِرَسُولِهَا - تَشَابَهَتْ فُلُوبُهُمْ - حَيْثُ قَالُوا: {وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لِمَنِ الْكَاذِبِينَ} أَي: تَتَعَمَّدُ الْكَذِبَ فِيمَا تَقُولُهُ، لَا أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ إِلَيْنَا، {فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ}: جَانِبًا مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ قِطْعًا مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ عَذَابًا مِّنَ السَّمَاءِ.

{قَالَ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ} يَقُولُ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِكُمْ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَسْتَحِقُّونَ ذَلِكَ جَازَاكُمْ بِهِ غَيْرَ ظَالِمٍ لَّكُمْ، وَكَذَلِكَ وَقَعَ بِهِمْ كَمَا سَأَلُوا، جَزَاءً وَفَاقًا؛ وَهَذَا قَالَ تَعَالَى: {فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ}، وَهَذَا مِنْ جِنْسِ مَا سَأَلُوا، مِنْ إِسْقَاطِ الْكِسْفِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ اللَّهَ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، جَعَلَ عِقُوبَتَهُمْ أَنْ أَصَابَهُمْ حَرٌّ شَدِيدٌ جِدًّا مُدَّةَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ لَا يَكْنُتُهُمْ مِنْهُ شَيْءٌ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ إِلَيْهِمْ سَحَابَةٌ أَظْلَتَهُمْ، فَجَعَلُوا

(١) سورة القمر، الآيات: ٢٣-٢٥.

(٢) سورة المؤمنون، الآيات: ٣٣-٣٤.

(٣) سورة الشعراء، الآيات: ١٨٦-١٨٩.

يَنْطَلِقُونَ إِلَيْهَا يَسْتَنْظِلُونَ بِظِلِّهَا مِنَ الْحَرِّ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا كُلُّهُمْ تَحْتَهَا أَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ مِنْهَا شَرًّا مِنْ نَارٍ، وَهَبًا وَوَهَجًا عَظِيمًا، وَرَحَفَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ وَجَاءَتْهُمْ صَيْحَةٌ عَظِيمَةٌ أَزْهَقَتْ أَرْوَاحَهُمْ؛ وَهَذَا قَالَ: {إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}؛ لِأَنَّهُمْ قَالُوا: {فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} عَلَى وَجْهِ التَّعَنُّتِ وَالْعِنَادِ، فَنَاسَبَ أَنْ يَحِقَّ عَلَيْهِمْ مَا اسْتَبَعَدُوا وَوَقَّعَهُ (١).

#### د . مقترحات قوم موسى عليه السلام :

##### ١. رؤية الله جهرة :

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّعِقَةُ وَأَنْتُمْ نُنظَرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ (٢).

يَقُولُ تَعَالَى: وَادْكُرُوا نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ فِي بَعْثِي لَكُمْ بَعْدَ الصَّعِقِ، إِذْ سَأَلْتُمْ رُؤْيِي جَهْرَةً عَيْنًا، مِمَّا لَا يُسْتَطَاعُ لَكُمْ وَلَا لِأَمْثَالِكُمْ .

قِيلَ: لَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ وَرَأَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِجْلِ، وَقَالَ لِأَخِيهِ وَلِلْسَامِرِيِّ مَا قَالَ، وَحَرَّقَ الْعِجْلَ وَذَرَاهُ فِي الْيَمِّ، اخْتَارَ مُوسَى مِنْهُمْ سَبْعِينَ رَجُلًا الْحَيِّرَ فَالْحَيِّرَ، وَقَالَ: انْطَلِقُوا إِلَى اللَّهِ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ مِمَّا صَنَعْتُمْ وَسَلُّوهُ التَّوْبَةَ عَلَى مَنْ تَرَكْتُمْ وَرَاءَكُمْ مِنْ قَوْمِكُمْ، صُومُوا وَتَطَهَّرُوا وَطَهَّرُوا ثِيَابَكُمْ، فَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى طُورِ سَيْنَاءَ لِمِيعَاتٍ وَقَتَهُ لَهُ رَبُّهُ، وَكَانَ لَا يَأْتِيهِ إِلَّا بِإِذْنٍ مِنْهُ وَعِلْمٍ، فَقَالَ لَهُ السَّبْعُونَ، فِيمَا دُكِرَ لِي، حِينَ صَنَعُوا مَا أَمَرُوا بِهِ وَخَرَجُوا لِلِقَاءِ اللَّهِ، قَالُوا: يَا مُوسَى، اطْلُبْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ نَسْمَعُ كَلَامَ رَبِّنَا، فَقَالَ: أَفْعَلُ، فَلَمَّا دَنَا مُوسَى مِنَ الْجَبَلِ، وَقَعَ عَلَيْهِ الْعَمَامُ حَتَّى تَغَشَّى الْجَبَلَ كُلَّهُ، وَدَنَا مُوسَى فَدَخَلَ فِيهِ، وَقَالَ لِلْقَوْمِ: ادْنُوا. وَكَانَ مُوسَى إِذَا كَلَّمَهُ اللَّهُ وَقَعَ عَلَى جَبْهَتِهِ نُورٌ ساطِعٌ، فَلَمَّا سَمِعُوا كَلَامًا، قَالُوا: {لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً} قَالَ: فَسَمِعُوا صَوْتًا فَصُعِقُوا، ثُمَّ مَاتُوا، فَقَامَ مُوسَى يَبْكِي وَيَدْعُو اللَّهَ، وَيَقُولُ: رَبِّ، مَاذَا أَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا أَتَيْتُهُمْ وَقَدْ أَهْلَكْتَ خِيَارَهُمْ

﴿ لَوْ سِئَتْ أَهْلَكَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِنِّي أَتَّهَلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ﴿١٥٥﴾ ﴾ (١)؛ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى أَنَّ هَؤُلَاءِ السَّبْعِينَ مِمَّنِ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ أَحْيَاهُمْ فَقَامُوا وَعَاشُوا رَجُلٌ رَجُلًا، يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَكَانَ مَوْتُهُمْ عُقُوبَةً لَهُمْ، فَبُعثُوا مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لِيَسْتَوْفُوا آجَالَهُمْ (٢).

(١) الدمشقي، تفسير ابن كثير، مصدر سابق، ٦ / ١٦٠ . ١٦١ .

(٢) سورة البقرة، الآية: ٥٦٠٥ .





عِيدًا لِأَوْلَانَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةٌ مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزَّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ  
مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾ (١).

هَذِهِ قِصَّةُ الْمَائِدَةِ، وَهِيَ مِمَّا آمَنَ اللَّهُ بِهِ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ عِيسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَمَّا أَجَابَ دُعَاءَهُ بِنُزُولِهَا،  
فَأَنْزَلَهَا اللَّهُ آيَةً وَدَلَالَةً مُعْجِزَةً بَاهِرَةً وَحُجَّةً قَاطِعَةً.

وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ الْأُئِمَّةِ أَنَّ قِصَّةَ الْمَائِدَةِ لَيْسَتْ مَذْكُورَةً فِي الْإِنْجِيلِ، وَلَا يَعْرِفُهَا النَّصَارَى إِلَّا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَاللَّهُ  
أَعْلَمُ.

فَقَوْلُهُ تَعَالَى: { إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ } وَهُمْ أَتْبَاعُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: { يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ } هَذِهِ  
قِرَاءَةٌ كَثِيرِينَ، وَقَرَأَ آخَرُونَ: "هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبُّكَ" أَي: هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَسْأَلَ رَبَّكَ { أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ  
السَّمَاءِ }، وَالْمَائِدَةُ هِيَ: الْحَوَانُ عَلَيْهِ طَعَامٌ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُمْ إِذَا سَأَلُوا ذَلِكَ لِحَاجَتِهِمْ وَفَقْرِهِمْ، فَسَأَلُوا أَنْ  
يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مَائِدَةٌ كُلَّ يَوْمٍ يَفْتَاتُونَ مِنْهَا، وَيَتَقَوَّوْنَ بِهَا عَلَى الْعِبَادَةِ.

قَالَ: { اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } أَي: فَأَجَابَهُمُ الْمَسِيحُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَائِلًا لَهُمْ: اتَّقُوا اللَّهَ، وَلَا تَسْأَلُوا هَذَا،  
فَعَسَاهُ أَنْ يَكُونَ فِتْنَةً لَكُمْ، وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ.

{ قَالُوا نُزِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا } أَي: نَحْنُ مُحْتَاجُونَ إِلَى الْأَكْلِ مِنْهَا { وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُنَا } إِذَا شَاهَدْنَا نُزُولَهَا رِزْقًا لَنَا  
مِنَ السَّمَاءِ { وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا } أَي: وَنَزِدَادَ إِيمَانًا بِكَ وَعِلْمًا بِرِسَالَتِكَ، { وَنَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ }  
أَي: وَنَشْهَدُ أَنَّهَا آيَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَدَلَالَةٌ وَحُجَّةٌ عَلَى نُبُوتِكَ وَصِدْقِ مَا جِئْتَ بِهِ.

{ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوْلَانَا وَآخِرِنَا } أَي: نَتَّخِذُ ذَلِكَ  
الْيَوْمَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عِيدًا نُعَظِّمُهُ نَحْنُ وَمَنْ بَعْدَنَا.

{ وَآيَةٌ مِنْكَ } أَي: دَلِيلًا تَنْصِبُهُ عَلَى قُدْرَتِكَ عَلَى الْأَشْيَاءِ، وَعَلَى إِجَابَتِكَ دَعْوَتِي، فَيُصَدِّقُونِي فِيمَا أُبَلِّغُهُ عَنْكَ  
{ وَارْزُقْنَا } أَي: مِنْ عِنْدِكَ رِزْقًا هَنِيئًا بِلَا كُلْفَةٍ وَلَا تَعَبٍ { وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ. قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزَّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ  
يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ } أَي: فَمَنْ كَذَّبَ بِهَا مِنْ أُمَّتِكَ يَا عِيسَى وَعَانَدَهَا { فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ  
الْعَالَمِينَ } أَي: مِنْ عَالَمِي زَمَانِكُمْ، { قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا  
عِيدًا لِأَوْلَانَا وَآخِرِنَا وَآيَةٌ مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١٤) قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزَّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ  
مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (١١٥).

(١) سورة المائدة، الآية: ١١٢-١١٥، وانظر تفسير الطبري، ٢٣٣/١١.



عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ عَنْ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ أَنَّهُ قَالَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: هَلْ لَكُمْ أَنْ تَصُومُوا لِلَّهِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا، ثُمَّ تَسْأَلُوهُ فَيُعْطِيَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ؟ فَإِنَّ أَجْرَ الْعَامِلِ عَلَى مَنْ عَمِلَ لَهُ. فَفَعَلُوا، ثُمَّ قَالُوا: يَا مُعَلِّمَ الْخَيْرِ، قُلْتَ لَنَا: إِنَّ أَجْرَ الْعَامِلِ عَلَى مَنْ عَمِلَ لَهُ وَأَمَرْنَا أَنْ نَصُومَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا، فَفَعَلْنَا، وَمَنْ نَكُنْ نَعْمَلُ لِأَحَدٍ ثَلَاثِينَ يَوْمًا إِلَّا أَطْعَمَنَا حِينَ نَفْرُغُ طَعَامًا، فَهَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ؟ قَالَ عِيسَى: {اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}. قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ. قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ. قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ {، قَالَ: فَأَقْبَلَتِ الْمَلَائِكَةُ تَطِيرُ بِمَائِدَةٍ مِنَ السَّمَاءِ، عَلَيْهَا سَبْعَةُ أَحْوَاتٍ وَسَبْعَةُ أَرْغَفَةٍ، حَتَّى وَضَعَتْهَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، فَأَكَلَ مِنْهَا آخِرُ النَّاسِ كَمَا أَكَلَ مِنْهَا أَوْلَاهُمْ (١).

وبهذا أكون قد بلغت نهاية المبحث، وبه أيضا أنني هذا المبحث المتواضع، الذي أسأل الله أن ينفع به، ويغفر للباحث، ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات، إنه هو الغفور الرحيم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وأزواجه وذريته أجمعين .

(١) الدمشقي، تفسير ابن كثير، مصدر سابق، ٣ / ٢٢٥. ٢٢٦.

# الخلاصة

وفيها أهم النتائج

## الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، له الحمد أولاً وآخراً، وله الشكر على ما أولى، وقدر ويسر، وأسأله المزيد من آلائه ونعمائه، وأطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين، وأن يقلل عثرتي وهفواتي في بحثي، وأرجو أن يكفل الله هذا الجهد المقل بالنجاح، ويجزي جميع المساهمين فيه خيراً.

وفيما يلي أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث:

١. أن البشرية مهما بلغت من التطور لا يمكن أن تستغني عن الرسل وتعاليم الرسل، ولا يمكن أن تكون قادرة على أن تقود نفسها بعيداً عن منهج الرسل.
٢. أنه كثر الخلاف حول التفريق بين الرسول والنبي، ولكن بعد النظر والتأمل في الأقوال يتلخص الفرق بين النبوة والرسالة في أربعة أمور:
  - أ. في المبدأ: فالنبوة تسبق الرسالة، فالرسول يكون نبياً أولاً، ثم يكون رسولاً ثانياً.
  - ب. في العموم والخصوص: فالرسالة أعم من النبوة، والرسول أخص من النبي، فكل رسولٍ نبي، وليس كل نبي رسولاً.
  - ج. في الأفضلية: فالرسول أفضل من النبي بالوحي الخاص الذي فوق وحي النبوة.
  - د. في المبعوث إليهم: فالنبي يبعث إلى قوم موافقين له في التوحيد، والرسول يبعث إلى قوم مخالفين.
٣. أن عدد الأمم التي ورد ذكرها مع رسلهم في القرآن ثمانية: قوم نوح وإبراهيم وعاد وثمود وقوم لوط ومدنين وبنو إسرائيل والنصارى وقريش.
٤. أن الأمور التي دعت إليها الرسل قاطبة أممهم في القرآن، هي:
  - أ. المبادئ الخالدة (مسائل العقيدة): الإيمان بالله وحده وباليوم الآخر والملائكة والكتب والنبیین.
  - ب. أصول العبادات: الصلاة والزكاة والصوم والحج.
  - ج. تقرير القواعد العامة: قاعدة الثواب للمطيع والعقاب للعاصي، وميزان العدل، وكسب الرزق بالحلال، وبيان المنكر والباطل، والدعوة إلى مكارم الأخلاق، والنهي عن سفاسفها، والاعتدال في الدين، ونبد الغلو والتطرف.

٦ . أن المراد بمقترحات الأمم : هي الأمور التي طالبت بها الأمم رسلهم، لكي يؤمنوا بهم بواسطتها، أو الاعتراضات التي اعترضوا بها عليهم لرد رسالتهم .

٧ . أنه بلغ إجمالي المقترحات التي جمعتها من القرآن الكريم من مقترحات الأمم على رسلهم ٢٨ مقترحا، تم ذكرها والرد عليها بما يناسب كل مقترح.

والمقترحات هي :

- (١) . إزالة جبال مكة من أماكنها،
- (٢) . تفجير الأرض ينابيع للزراعة،
- (٣) . إيجاد الجنات (الحدائق والبساتين) من النخيل والأعناب وغيرها من الفواكه،
- (٤) . إيجاد البيوت والقصور من الذهب والفضة،
- (٥) . الصعود إلى السماء للنزول بالآيات،
- (٦) . إسقاط السماء كسفا،
- (٧) . الإتيان بالله،
- (٨) . الإتيان بالملائكة قبيلة،
- (٩) . إمطار الحجارة من السماء،
- (١٠) . الإتيان بالعذاب الأليم،
- (١١) . نزول القرآن جملة واحدة كسائر الكتب السماوية المنزلة،
- (١٢) . إنزال كتاب في قرطاس من السماء،
- (١٣) . نزول الملك على الرسول،
- (١٤) . بعث الملك رسولا يدلا من البشر،
- (١٥) . الإخبار عن ميعاد اليوم الآخر،
- (١٦) . نزول الكنز على الرسول،
- (١٧) . مجيء الملك مع الرسول للشهادة على رسالته،
- (١٨) . المجيء بمثل آيات الرسل الأولين،
- (١٩) . تكليم الله إياهم،
- (٢٠) . تعجيل عقوبتهم في الدنيا قيل الآخرة،
- (٢١) . بعث آبائهم الأولين،

(٢٢) . انشقاق القمر،

(٢٣) . التعفف عن الزواج،

(٢٤) . التنزه عن الأكل والشرب،

(٢٥) . التنزه عن المشي في الأسواق لقضاء الحوائج،

(٢٦) . الإتيان بناقة عشراء من صخرة صماء،

(٢٧) . رؤية الله جهرة،

(٢٨) . إنزال مائدة من السماء عليهم .

٨ . أن معظم الردود على الأمم المكذبة يصب في إرجائهم إلى إدراك مهام ووظائف الرسل عليهم السلام، وعدم تخطيها، فوظيفتهم هي تأدية الرسالة، وتبليغها وتبيينها، أما اختراع الآيات أو خلق المعجزات أو التدخل في الشؤون الإلهية، فلا شأن لهم في ذلك من شيء، فمرده إلى الله وحده، لاحظ مملك مقرب فيه ولا لنبي مرسل .

٩ . لم أقف على أحد من العلماء تعرض لتعريف المقترحات في الاصطلاح، ولهذا فالتعريف الذي قدمته هو من اجتهادي .

أرجو أن يكتب الله للبحث النجاح والقبول، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين .

## الفهارس

- ❖ فهرس الآيات القرآنية
- ❖ فهرس الأحاديث النبوية
- ❖ فهرس المصادر والمراجع
- ❖ فهرس الموضوعات

## أ - فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	رأس الآية
سورة البقرة		
134	٤٧	﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (٤٧)﴾
176	٤٩	﴿وَإِذْ بَخَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (٤٩)﴾
205	٥٥ - ٥٦	﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (٥٥) ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٦)﴾
150	٦١	﴿... وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٦١)﴾
132	٧٠	﴿... وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (٧٠)﴾
136	٨٠	﴿وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً... (٨٠)﴾
131	٩٣	﴿... وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ... (٩٣)﴾
132	٩٣	﴿... سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا... (٩٣)﴾
196, 201, 206	١١٨ - ١١٩	﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (١١٨) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ (١١٩)﴾
48	١٢٤	﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ... (١٢٤)﴾
97	١٢٦	﴿... وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الشَّمَرَاتِ مَنْ أَمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ

		﴿المَصِيرُ (١٢٦)﴾
94	١٢٨	﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ... (١٢٨)﴾
93	١٣٠	﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ... (١٣٠)﴾
94	١٣٢	﴿...فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٣٢)﴾
56	١٣٢	﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٣٢)﴾
56, 94	١٣٣	﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَالِاهُ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِهَّا وَاحِدًا... (١٣٣)﴾
97	١٧٧	﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالتَّيْبِينَ... (١٧٧)﴾
101	١٨٣	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾
20	٢١٣	﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ... (٢١٣)﴾
172	٢١٤	﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ البَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤)﴾
133	٢٤٧	﴿...إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا... (٢٤٧)﴾
128	٢٤٩	﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ... (٢٤٩)﴾



75	٢٥١	﴿وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ...﴾ (٢٥١)
97	٢٨٥	﴿أَمَرَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ...﴾ (٢٨٥)

سورة آل عمران		
103	٢٠	﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ...﴾ (٢٠)
150	٢١	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بَعْضَ حَقِّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٢١)
79	٣٤ - ٣٣	﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٣٤)
80	٣٩	﴿...وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٣٩)
82	٤٣ - ٤٢	﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (٤٣)
100	٤٣	﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (٤٣)
82	٤٦ - ٤٥	﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥) وَبُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٤٦)
82	٤٧	﴿قَالَتْ رَبِّ أُنَّى يُكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ

		اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾
137	٥٢	﴿...مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ...﴾ (٥٢)
95	٥٢	﴿...أَمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٥٢)
48, 94	٦٧	﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٦٧)
48	٦٨	﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٦٨)
130	٧٥	﴿...قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ...﴾ (٧٥)
١٠	١٠٢	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
116	١١٠	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ...﴾ (١١٠)
150	١١٢	﴿...ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ...﴾ (١١٢)

سورة النساء		
10	١	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾
154	٦٦	﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ...﴾ (٦٦)
91	٨٢	﴿...وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (٨٢)
187	١٥٣	﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ

		سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَأَتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿(١٥٣)﴾
84	١٥٧ - ١٥٨	﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلْبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (١٥٨)
60	١٦٣	﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ...﴾ (١٦٣)
12	١٦٤	﴿ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً﴾
109	١٧١	﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ...﴾ (١٧١)
<b>سورة المائدة</b>		
132	٢١ - ٢٢	﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (٢١) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ (٢٢)
132	٢٤	﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ (٢٤)
109	٧٧	﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ...﴾ (٧٧)
207	- ١١٢	﴿إِذْ قَالَ الْخَوَارِيزِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ

	١١٥	يُنزَّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١١٢) قَالُوا نُريدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (١١٣) قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوْلَانَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَازْرُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١٤) قَالَ اللَّهُ إِبْنِي مُنْزَلَهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾
196	١١٥	﴿قَالَ اللَّهُ إِبْنِي مُنْزَلَهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾﴾
109	١١٧	﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾

سورة الأنعام		
187	٧	﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾﴾
96	٨	﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ... (٨)﴾
189	٩	﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ (٩)﴾
188	٨ - ٩	﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ (٨) وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ (٩)﴾
160	١٠	﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بُرْسِلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (١٠)﴾
149,150	٣٤	﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا﴾

		﴿حَتَّىٰ آتَاهُمْ نَصْرُنَا...﴾ (٣٤)
115	٣٨	﴿...وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ...﴾ (٣٨)
143	٦٦	﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ...﴾ (٦٦)
46	٧٤	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَزْرَأْتُتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٧٤)
94, 102	٧٩	﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٧٩)
12, 37, 47	٨٦ - ٨٣	﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (٨٣) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٨٥) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَىٰ الْعَالَمِينَ (٨٦)
73	٨٦	﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ (٨٦)
21	١٢٢	﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا...﴾ (١٢٢)

سورة الأعراف		
116	٣٨	﴿...كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا...﴾ (٣٨)
93	٥٩	﴿...يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ...﴾ (٥٩)
162	٥٩	﴿...إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (٥٩)
156	٦٠	﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٦٠)
93, 162	٦٥	﴿...اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ...﴾ (٦٥)

106	٦٥	﴿... يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٦٥)﴾
155,156	٦٦	﴿... وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٦٦)﴾
111	٦٩	﴿... فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٦٩)﴾
119,120	٦٩	﴿... وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً... (٦٩)﴾
161, 162	٧٠	﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَدْرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤَنَا... (٧٠)﴾
93	٧٣	﴿... اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ... (٧٣)﴾
163	٧٣	﴿... وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣)﴾
111, 121	٧٤	﴿... فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٧٤)﴾
	٧٤	﴿وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سَهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٧٤)﴾
107, 174	٧٥	﴿... أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلًا مِنْ رَبِّهِ... (٧٥)﴾
122	٧٧-٧٨	﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ إِنِّنَّا بِمَا تَعْدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧٧) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّحْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٧٨)﴾
110	٨٠ - ٨١	﴿... أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (٨٠) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُتَسْرِفُونَ (٨١)﴾
127	٨٥	﴿... يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٨٥)﴾
112	٨٦	﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ

		﴿أَمَنَ بِهِ وَتَبِعُونَهَا عِوَجًا... (٨٦)﴾
126	٨٦	﴿...وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ... (٨٦)﴾
154, 174	٨٨	﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا... (٨٨)﴾
	١٠٣	﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا... (١٠٣)﴾
112	١٢٨	﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨)﴾
69	١٢٣	﴿إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُهُمْ فِي الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (١٢٣)﴾
206	١٣٤ - ١٣٥	﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَىٰ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشِفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٣٤) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بِالْعُودِ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ (١٣٥)﴾
	١٤١	﴿وَإِذْ أَجْنَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (١٤١)﴾
71	١٤٢	﴿...وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (١٤٢)﴾
206	١٥٥	﴿...لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا... (١٥٥)﴾
128	١٥٦	﴿...إِنَّا هَدَانَا إِلَيْكَ... (١٥٦)﴾
21	١٥٧	﴿...فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧)﴾
116	١٦٤	﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا... (١٦٤)﴾

134	١٦٧	﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبَعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ... (١٦٧)﴾
192	١٨٨	﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ... (١٨٨)﴾

سورة الأنفال		
170	٣١	﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٣١)﴾
185	٣٣ - ٣٢	﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْبِتْنَا بِعَذَابِ أَلِيمٍ (٣٢) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣)﴾
166	٥٢	﴿كَذَّابٍ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ... (٥٢)﴾
165	٥٤	﴿كَذَّابٍ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بَدُنُوهُمْ وَأَعْرَفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلَّ كَانُوا ظَالِمِينَ (٥٤)﴾

سورة التوبة		
109	٣١	﴿اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ... (٣١)﴾
159	٦٦ - ٦٥	﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ لِيَقُولُوا إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ... (٦٦)﴾

سورة يونس		
-----------	--	--



89	٢٥	﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ... (٢٥)﴾
94	٧٢	﴿...وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٧٢)﴾
131	٨٣	﴿فَمَا أَمَّنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ... (٨٣)﴾
99	٨٧	﴿...أَنْ تَبَوَّأَ لِقَوْمِكُمْ بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٨٧)﴾

سورة هود		
116	٨	﴿وَلَيْنَ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ... (٨)﴾
192	١٢	﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (١٢)﴾
155	٢٧	﴿...وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (٢٧)﴾
173, 174	٢٧	﴿...وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادْيِ الرَّأْيِ... (٢٧)﴾
41, 202	٣٢	﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣٢)﴾
42	٣٦	﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦)﴾
161	٣٨	﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ... (٣٨)﴾
42	٤٠ - ٤١	﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ أُنثَيْنِ وَأَهْلِكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ (٤٠) وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَرَّاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ

		رَبِّي لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤١﴾
42	٤٤	﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَّمَاءُ أَفْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾
119	٤٨	﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنَمَتُّهُنَّ ثُمَّ يَمَسُّهُنَّ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾﴾
106	٥٠	﴿...يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾
106	٥٢	﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾
165	٥٩	﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ... ﴿٥٩﴾﴾
107	٦١	﴿...قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾
162	٦٢	﴿...أَتْنَهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا... ﴿٦٢﴾﴾
167	٦٢	﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْحُومًا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾﴾
202	٦٥	﴿...مَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرٍ مَكْدُوبٍ ﴿٦٥﴾﴾
108	٧٨	﴿...بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ... ﴿٧٨﴾﴾
50, 125	٨٢ - ٨٣	﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾
163	٨٤	﴿...وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ ﴿٨٤﴾﴾
110	٨٥	﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ

		أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾
162	٨٧	﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾﴾
152,159	٩١	﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَأَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾﴾

سورة يوسف		
57	٤	﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾﴾
58	٢٢	﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي المُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾
58	٢٤	﴿...إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾
96	٣١	﴿...مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾﴾
89	٣٣	﴿قَالَ رَبِّ السَّحْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ... ﴿٣٣﴾﴾
58	٣٧ - ٣٨	﴿...إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ... ﴿٣٨﴾﴾
115	٤٥	﴿...وَأَذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ... ﴿٤٥﴾﴾
55	٩٣	﴿...وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾﴾
55	٩٩	﴿...وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾
129	١٠٠	﴿...وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي... ﴿١٠٠﴾﴾
94	١٠١	﴿...تَوَفَّنِي مُسْلِمًا... ﴿١٠١﴾﴾
190	١٠٩	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ

سورة الرعد		
116	٣٠	﴿...قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ... (٣٠)﴾
116	٣٠	﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ... (٣٠)﴾
160	٣٢	﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُمْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا تُمْ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (٣٢)﴾
200	٣٨ - ٣٩	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِي بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (٣٨) يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (٣٩)﴾

سورة إبراهيم		
143	٤	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ... (٤)﴾
111	٥ - ٦	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٥) وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدَّبُّوْنَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ لَبَأٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (٦)﴾
176	٦	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدَّبُّوْنَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ لَبَأٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (٦)﴾
166	٩	﴿...فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ... (٩)﴾
167	٩	﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا

		أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾
150	١٢	﴿...وَلَنْصَبِرَنَّ عَلَىٰ مَا أَدَيْتُمُونَا...﴾ (١٢)
153	١٣	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا...﴾ (١٣)
49, 53, 145	٣٧	﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (٣٧)
99	٤٠	﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ (٤٠)

سورة الحجر		
189	٨	﴿مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنظَرِينَ﴾ (٨)
188, 194	١٤ - ١٥	﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ (١٤) ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾ (١٥)
127	٧٨	﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ﴾ (٧٨)
121	٨٠	﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ﴾ (٨٠)
166	٨٠ - ٨١	﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ﴾ (٨٠) ﴿وَأَتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ (٨١)

سورة النحل		
19, 93, 117	٣٦	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ﴾ (٣٦)

48,115	١٢٠	﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَمِمَّنْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿(١٢٠)﴾
--------	-----	------------------------------------------------------------------------------------------------------------

سورة الإسراء		
91	٩	﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ...﴾ (٩)
39	١٧	﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ...﴾ (١٧)
75	٥٥	﴿...وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ (٥٥)
195, 203	٥٩	﴿...وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا...﴾ (٥٩)
183	٩٠ - ٩٣	﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ (٩٠) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيرًا﴾ (٩١) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَنَا بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ (٩٢) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْفَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُفَيْكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ (٩٣)
96	٩٢	﴿...أَوْ تَأْتِيَنَا بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ (٩٢)
168, 190	٩٤	﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبْعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ (٩٤)
206	١٠١	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاَسْتَأْذِنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا﴾ ﴿(١٠١)﴾

سورة الكهف		
168	٥٦	﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَمُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ...﴾ (٥٦)
159	١٠٦	﴿ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُورًا﴾

سورة مريم		
100, 101	٣١	وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾... ﴿٥١﴾
	٥١	﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مَوْسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾﴾
65	٥٣ - ٥١	﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مَوْسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾﴾
	٥٤	﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾﴾
54	٥٥ - ٥٤	﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾﴾
99, 101	٥٥	﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾﴾
39	٥٦	﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٥٦﴾﴾
31, 39	٥٧	﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾

سورة طه		
99	١٤	﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾﴾
68, 71	٣٢ - ٢٩	﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾﴾
108	٤٤	﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْسَ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿٤٤﴾﴾

111	٤٧	﴿... فَأَرْسَلْنَا مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ...﴾ (٤٧)
163	٦١	﴿... وَيَلِكُمْ لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ...﴾ (٦١)
176	٧١	﴿... فَلَا تُقِطِعْ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ آيُنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ (٧١)
177	٧٣ - ٧٢	﴿قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِمَّا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (٧٢) ﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (٧٣)
97	٧٦ - ٧٣	﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (٧٣) ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا﴾ (٧٤) ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ (٧٥) ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ (٧٦)

سورة الأنبياء		
194	٥	﴿بَلْ قَالُوا أَضْعَافٌ أُخْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِالْبَيِّنَاتِ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوْلُونَ﴾ (٥)
194	٦	﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ (٦)
93	٢٥	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (٢٥)
123	٧١	﴿وَبِحَيْثُهَا وُلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ (٧١)
١٠١	٧٣	﴿... وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ (٧٣)
124, 178	٧٤	﴿وُلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَبَحَيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ



		تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسْتَقِينِ ﴿٧٤﴾
77	٨١	﴿وَلَسْئَلِيْمَانَ الرِّيْحِ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿٨١﴾﴾
77	٨٢	﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٨٢﴾﴾
61	٨٣	﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أُنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾
62	٨٥ - ٨٦	﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾﴾
63	٨٧	﴿وَذَا الثُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُعَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَعْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾
93, 116	٩٢	﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾

سورة الحج		
17٢	١١	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾﴾
100	٢٦	﴿... وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾
101	٢٧	﴿وَإِذْ نَفَخْنَا فِي السَّمَاءِ الْمُهَيْبَةِ نَسْفًا وَمِحْطًا وَالنَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾﴾
102	٣٤	﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ... ﴿٣٤﴾﴾
33, 34	٥٢	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ... ﴿٥٢﴾﴾

102	٦٧	﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ...﴾ (٦٧) ﴿
34	٧٥	﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ...﴾ (٧٥) ﴿
<b>سورة المؤمنون</b>		
96, 157, 168	٢٤ - ٢٥	﴿...مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَى﴾ (٢٤) ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ...﴾ (٢٥) ﴿
204	٣٣ - ٣٤	﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِيعَاءِ الْأَحْرَةِ وَأْتَرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ (٣٣) ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ﴾ (٣٤) ﴿
161	٣٥	﴿أَيَعِدُّكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ﴾ (٣٥) ﴿
120	٣٧	﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ (٣٧) ﴿
175	٤٧	﴿فَقَالُوا أَنْزَلْنَاهُ لِنُبَشِّرِينَ مِثْلَنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ﴾ (٤٧) ﴿
105	٥١	﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا...﴾ (٥١) ﴿

<b>سورة الفرقان</b>		
171	٥ - ٦	﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٥) ﴿أَكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (٦) ﴿فَلَنْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا رَحِيمًا﴾ (٦) ﴿
193, 201	٧ - ٨	﴿وَقَالُوا مَا لِيَ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾ (٧) ﴿أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا...﴾ (٨) ﴿
96, 198	٢١	﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ﴾

		نَرَى رَبَّنَا... (٢١) ﴿﴾
188, 189	٢١ - ٢٢	﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا (٢١) يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا (٢٢)﴾
186	٣٢ - ٣٣	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِيُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا (٣٢) وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا (٣٣)﴾

سورة الشعراء		
104	١٠ - ١١	﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠) قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ (١١)﴾
29	١٦	﴿...إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦)﴾
111	١٧	﴿أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٧)﴾
175	٢٢	﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ مِّنْهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ (٢٢)﴾
69, 154	٢٩-٣٣	﴿قَالَ لَئِن آخَذتْ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ (٢٩) قَالَ أُولُو حِجَّتِكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ (٣٠) قَالَ فَأَتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣١) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ (٣٢) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (٣٣)﴾
173	٥٤	﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (٥٤)﴾
174	٥٤ - ٥٦	﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (٥٤) وَإِنَّهُمْ لَنَا لِعَائِطُونَ (٥٥) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ (٥٦)﴾
103	١٠٥ - ١٠٨	﴿كَذَبَتْ قَوْمٌ نُّوحَ الْمُرْسَلِينَ (١٠٥) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٠٦) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٠٧) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٠٨)﴾

	١٠٩	﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿(١٠٩)﴾
173, 174	١١١	﴿...أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَزْدَلُونَ﴾ (١١١)﴾
152	١١٦	﴿قَالُوا لَيْنَ لَمْ تَنْتَهَ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ (١١٦)﴾
103	١٢٣ - ١٢٦	﴿كَذَّبتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٢٣) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٢٥) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٢٦)﴾
120	١٢٨ - ١٢٩	﴿اتَّبِعُوا بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾ (١٢٨) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ (١٢٩)﴾
119	١٣٢ - ١٣٤	﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾ (١٣٢) أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ (١٣٣) وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ (١٣٤)﴾
103	١٤١ - ١٤٤	﴿كَذَّبتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٤١) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٤٢) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٤٣) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٤٤)﴾
122	١٤٦ - ١٤٨	﴿اتَّبِعُوا فِي مَا هَاهُنَا آمَنِينَ﴾ (١٤٦) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٤٧) وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعَتْ هَاضِمَةً﴾ (١٤٨)﴾
103	١٦٠ - ١٦٣	﴿كَذَّبتْ قَوْمٌ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٦٠) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٦١) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٦٢) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٦٣)﴾
108	١٦٥	﴿اتَّاتَوْا الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (١٦٥)﴾
153	١٦٧	﴿قَالُوا لَيْنَ لَمْ تَنْتَهَ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ (١٦٧)﴾
51	١٧٤ - ١٧٥	﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٧٤) وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (١٧٥)﴾
104	١٧٦ - ١٧٩	﴿كَذَّبتْ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٧٦) إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٧٧) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٧٨) فَاتَّقُوا

		اللَّهُ وَأَطِيعُونَ (١٧٩) ﴿﴾
155	١٨٦	﴿...وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (١٨٦)﴾
204	١٨٦ - ١٨٩	﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (١٨٦) فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٨٧) قَالَ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨٨) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٨٩)﴾
146	٢١٤	﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢١٤)﴾

سورة النمل		
165	١٤	﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (١٤)﴾
77, 78	١٦	﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٦)﴾
	١٦	﴿...وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ... (١٦)﴾
94	٣١	﴿أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأَثُونِي مُسْلِمِينَ (٣١)﴾
29	٣٥	﴿وَإِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٥)﴾
94	٤٤	﴿...وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤)﴾
122	٤٨	﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (٤٨)﴾
152	٤٨ - ٤٩	﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (٤٨) قَالُوا تَفَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٤٩)﴾
152	٥٠ - ٥١	﴿وَمَكْرُوهًا مَكْرًا وَمَكْرُوهًا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١)﴾
153	٥٦	﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ

سورة القصص		
175, 176	٤	﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ...﴾ (٤)
65	٧	﴿...فَإِذَا خِفتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ...﴾ (٧)
66	١٧-١٠	﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِعًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَظُنَّا عَلَى قَلْبِهَا لَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠) وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١١) وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (١٢) فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٤) وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يُفْتَنَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (١٥) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ (١٦) قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ (١٧)﴾
67	٢٨-٢٠	﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (٢٠) فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢١) وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (٢٢) وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ﴾

		<p>يَسْتَفُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ بَحَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٥) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (٢٦) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْكَ سُلْطَانًا وَإِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٢٧) قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجْلَيْنِ فَضَيِّتُ فَلَا عُذْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَعْمُولُ وَكِيلٌ (٢٨)</p>
68	٣٢-٢٩	<p>فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٢٩) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٣٠) وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ (٣١) اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٣٢)</p>
116	٢٣	﴿...وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْتَفُونَ...﴾ (٢٣) ﴿
71	٣٤	﴿وَأُخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَدِّبُونَ﴾ (٣٤) ﴿
167	٣٦	﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرَى...﴾ (٣٦) ﴿

155	٣٨	﴿...وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٣٨)﴾
163	٣٩	﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُم إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ (٣٩)﴾
26	٤٣	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٤٣)﴾
143	٤٦	﴿...لِنُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٤٦)﴾
144	٥٧	﴿...أَوَلَمْ تُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا... (٥٧)﴾
<b>سورة العنكبوت</b>		
172	١ - ٣	﴿لَمْ (١) أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣)﴾
172	١٠	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلَىٰ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ (١٠)﴾
42	١٥	﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ (١٥)﴾
93	١٦	﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٦)﴾
124	١٦ - ١٧	﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٦) إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًَا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَاتَّبِعُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١٧)﴾
124	٢٤	﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ



		مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾
47	٢٧	﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ. (٢٧)﴾
108	٢٨	﴿...إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (٢٨)﴾
125	٢٩	﴿أَتَيْتُكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ... (٢٩)﴾
97	٣٦	﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْأَخِرَ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٣٦)﴾
160	٤٠	﴿فَكَرًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ، وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْرَفْنَا، وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠)﴾
197	٥١	﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ... (٥١)﴾

سورة الروم		
166	١٠	﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوْأَىٰ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ (١٠)﴾
11	٣٠	﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾
	٧٨	

سورة لقمان		
------------	--	--

100	١٧	﴿يَا بَنِي آدَمِ الصَّلَاةَ وَأَمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧)﴾
-----	----	---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

سورة الأحزاب		
136	١١	﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا (١١)﴾
149	٥٧	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا (٥٧)﴾
149	٥٨	﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (٥٨)﴾
10	٧٠ - ٧٢	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١) إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٢)﴾

سورة سبأ		
75	١٠	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ (١٠)﴾
78	١٢	﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عُدُوها شَهْرٌ وَرَوَاحُها شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَظْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِن عَذَابِ السَّعِيرِ (١٢)﴾
78	١٢	﴿... وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِن عَذَابِ السَّعِيرِ (١٢)﴾
78	١٣	﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ

		الشُّكُورُ (١٣) ﴿﴾
79	١٤	﴿فَلَمَّا فَضَّيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَهِمَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ الْعَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ (١٤)﴾
166	٣٤	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قُرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (٣٤)﴾

سورة يس		
143	٦	﴿لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (٦)﴾
168	١٥	﴿... مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا... (١٥)﴾
153	١٨	﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨)﴾
178	٢٥	﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ (٢٥)﴾
178	٢٨	﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِّنْ بَعْدِهِ مِّنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ (٢٨)﴾
161	٣٠	﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٣٠)﴾

سورة الصافات		
169	٦٩ - ٧٠	﴿إِنَّهُمْ أَلَفُوا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ (٦٩) فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ (٧٠)﴾
43	٧٧	﴿وَجَعَلْنَا دُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ (٧٧)﴾
49	١٠٢	﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢)﴾

55	١٠٩ - ١١٣	﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١١٠) إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١١١) وَبَشَرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٢) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِمَّنْ دُرَرْتَهُمَا مُحَمَّدًا وَظَلَمْنَا لِنَفْسِهِ مَبِئُتٍ (١١٣)﴾
72	١٢٤ - ١٢٦	﴿...أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤) أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (١٢٥) اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ (١٢٦)﴾
64	١٤٥ - ١٤٦	﴿فَبَدَّلْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ (١٤٥) وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ (١٤٦)﴾
64	١٤٧ - ١٤٨	﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِئَةِ آلَافٍ أَوْ يُزِيدُونَ (١٤٧) فَأَمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ (١٤٨)﴾

سورة ص		
198	١٧ - ١٦	﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْنَا لَنَا قِطْنًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ (١٦) اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ... (١٧)﴾
100	٢٤	﴿...وَوَخَّرَ رَاكِعًا وَأَنَابَ (٢٤)﴾
78	٣٧ - ٣٨	﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ (٣٧) وَأَخْرَجَ مَقْرِنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٣٨)﴾
61	٤١	﴿وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (٤١)﴾
61	٤٢	﴿ازْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (٤٢)﴾
61	٤٣	﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذَكَرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (٤٣)﴾
60	٤٤	﴿...إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (٤٤)﴾
62, 73	٤٨	﴿وَادْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ (٤٨)﴾

سورة غافر		
168	٥	﴿...وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالبَّاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ...﴾ (٥)
155	٢٣ - ٢٤	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢٣) إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ (٢٤)
151	٢٦	﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ...﴾ (٢٦)
152	٢٧	﴿وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ (٢٧)
98	٣٢ - ٣٣	﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (٣٢) يَوْمَ تُثَلَوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ...﴾ (٣٣)
98	٤١	﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ (٤١)
98	٤٣	﴿لَا جَرَمَ أَمَّا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ (٤٣)
12	٧٨	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾
160	٨٣	﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٨٣)

سورة فصلت		
120	١٥	﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ (١٥)

121	١٦	﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنُذِقَهُمْ عَذَابَ الْحُزْنِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ (١٦)﴾
122	١٧	﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَىٰ الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٧)﴾

سورة الشورى		
95	١١	﴿...لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١)﴾
94	١٣	﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ... (١٣)﴾
22	٥٢	﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا... (٥٢)﴾

سورة الزخرف		
161	٧ - ٦	﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ (٦) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٧)﴾
115	٢٢	﴿...إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ... (٢٢)﴾
116	٢٣	﴿...إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ... (٢٣)﴾
169	٢٣	﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ (٢٣)﴾
166, 169	٢٤	﴿قَالَ أَوْلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (٢٤)﴾

166	٤٧	﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ (٤٧)﴾
111	٥١	﴿...أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي... (٥١)﴾
159, 163	٥٢	﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ (٥٢)﴾

سورة الدخان		
153	٢٠	﴿وإِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ (٢٠)﴾
134	٣٠ - ٣٢	﴿وَلَقَدْ بَعَيْنَا بني إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ (٣٠) مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ (٣١) وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٢)﴾
	٤٩ - ٥٠	﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ (٤٩) كَانَتْهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ (٥٠) فَفَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ (٥١)﴾

سورة الجاثية		
198	٢٥	﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٥)﴾
199	٢٦	﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢٦)﴾
159	٣٤ - ٣٥	﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَأُكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَأَكُمْ النَّارَ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٣٤) ذَلِكَ بِأَنَّكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَعَرَزْتُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (٣٥)﴾

سورة الأحقاف		
119	٢١	﴿وَادْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ... (٢١)﴾

88	٣١	﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ... (٣١)﴾
سورة الذاريات		
156	٥٢	﴿كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (٥٢)﴾

سورة النجم		
104	٤١ - ٣٦	﴿أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى (٣٦) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (٣٧) أَلَا تَنْزِيلُ وَارِثَةٌ وَزَّرَ أُخْرَى (٣٨) وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٩) وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ يُرَى (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى (٤١)﴾
48	٣٧	﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (٣٧)﴾

سورة القمر		
199	٣ - ١	﴿افْتَرَيْتَ السَّاعَةَ وَانْشَقَّ الْقَمَرَ (١) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (٢) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ (٣)﴾
118	١٢ - ١١	﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (١١) وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢)﴾
204	٢٥ - ٢٣	﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ (٢٣) فَقَالُوا أَبَشَرًا مِثَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِدَّا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (٢٤) أَوْلَقِيَ الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ (٢٥)﴾
155	٢٥	﴿أَوْلَقِيَ الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ (٢٥)﴾
179	٣٧	﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ (٣٧)﴾



سورة الحديد		
104	٢٥	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيُقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ...﴾ (٢٥)

سورة الصف		
83	٦	﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ...﴾ (٦)
84, 137	١٤	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لَلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَنَّا طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتَ طَائِفَةٌ فَأَيْدِنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَاصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ (١٤)

سورة الجمعة		
128	٦	﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٦)

سورة التغابن		
20	٦	﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشِّرْ يَهُودُنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَعْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ عَنِّي حَمِيدٌ﴾ (٦)

سورة التحريم		
82	١٢	﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَانِنِينَ﴾ (١٢)

سورة الحاقة		
44	٧	﴿...فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ نَحْلٍ خَاوِيَةٍ (٧)﴾
157	٤٠ - ٤٣	﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَدَّكَّرُونَ (٤٢) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٣)﴾

سورة المعارج		
185	٣ - ١	﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (١) لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (٢) مِنْ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (٣)﴾

سورة نوح		
106	٣ - ٤	﴿أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا (٣) يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى... (٤)﴾
96, 97	١٧ - ١٨	﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (١٨)﴾
41, 92	٢٣	﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٢٣)﴾
42	٢٦ - ٢٧	﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِنْ تَذَرْتَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِاجِرًا كَفَّارًا (٢٧)﴾

سورة المدثر		
19	٤٩ - ٥١	﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ (٤٩) كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ (٥٠) فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ (٥١)﴾

سورة النبأ		
31	٢ - ١	﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ (٢)﴾

سورة النازعات		
108	١٩ - ١٨	﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ (١٨) وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ (١٩)﴾

سورة التكوير		
157	٢١ - ١٩	﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (٢١)﴾

سورة الأعلى		
97	١٧ - ١٦	﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (١٧)﴾

سورة الفجر		
120	٨ - ٦	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨)﴾

سورة البينة		
102	٥	﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ... (٥)﴾

سورة قريش		
146	٤ - ١	﴿لَا يَلَافُ قُرَيْشٍ (١) إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤)﴾

سورة المسد		
147	١ - ٥	<p>﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾﴾</p>

الصفحة	الراوي	الحديث
١١	أبو هريرة	كل مولود يولد على الفطرة
١٦		آدم نبي مُكَلِّم
١٧	أبوذر الغفاري	
٣٥	أبو الدرداء	العلماء ورثة الأنبياء
٣٨	أبوذر الغفاري	إن الله أنزل مائة صحيفة وأربع صحف
٣٩	أبو أمامة	أنبي كان آدم؟ قال: نعم مكلم
٣٩	ابن عباس	كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام
٤١	أبو هريرة	فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ
٤٤	أبو ذر الغفاري	منهم أربعة من العرب: هود، وصالح، وشعيب، ونبيك يا أبا ذر
٤٦	علي بن أبي طالب	
٥٤	واثلة بن الأسقع	إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل
٥٧	أبو هريرة	من أكرم الناس؟ قال: "أتقاهم لله".
٥٩	أبو موسى الأشعري	إن موسى -عليه السلام- حين أراد أن يسير ببني إسرائيل
٧٠	أبو هريرة	أرسل الله ملك الموت إلى موسى -عليه السلام-
٧٤	قتادة	أن اليسع بعث بعد إلياس
٧٦	أبو هريرة	كان داود -عليه السلام- فيه غيرة شديدة،
٩٨	ابن عمر	"إني أنذركموه، وما من نبي إلا قد أنذره قومه
١٠٢	ابن عباس	"أيُّ واد هذا؟" فقالوا: وادي الأزرق.
٨٨	أبو ذر الغفاري	ما كانت صحف إبراهيم؟ قال: كانت أمثالاً كلها
١٣٦		لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود فيختبئ اليهودي
١٤٢	ابن عباس	قريش دابة تسكن البحر تأكل دواب البحر

- ١٤٢ ما افترت فرقتان إلا كنت في خيرهما
- ١٤٩ من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب
- ١٥١ عبد الله ابن مسعود الكَبِيرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمَطُ النَّاسِ
- ١٥١ عبد الله ابن مسعود كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي الْيَوْمِ تَقْتُلُ ثَلَاثِمِائَةَ نَبِيٍّ
- ١٥١ عبد الله ابن مسعود أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ قَتَلَهُ نَبِيٌّ
- ١٥٧ عمر بن الخطاب خَرَجْتُ أَتَعَرَّضُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ أُسَلِّمَ
- ١٤٨ ابن عباس ..... والجحود لا يكون إلا من بعد المعرفة
- ١٧٢ خباب بن الأرت شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة
- ١٩٩ ابن مسعود خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ:
- ١٩٩ أنس بن مالك سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَةً
- ١٩٩ أنس بن مالك أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

## أ- فهرس المصادر والمراجع

أولا / المصادر:

١ - القرآن الكريم

٢ - السنة النبوية:

أ) الألباني، محمد ناصر الدين، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، إشراف: زهير الشاويش، (بيروت، المكتب الإسلامي)، الطبعة: الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

ب) الألباني، محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع)، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م. ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

ج) البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة)، مصور عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.

د) البيهقي، أحمد بن الحسين، أبو بكر الخراساني، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية)، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

هـ) الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، (مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي)، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

و) التميمي، محمد بن حبان بن أحمد، أبو حاتم الدارمي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق وتخرّيج وتعليق: شعيب الأرنؤوط، (بيروت، مؤسسة الرسالة)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

ز) الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية)، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠.

ح) الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف المصري الأزهرى، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، (القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

ط) السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت، المكتبة العصرية، صيدا).

- (ي) الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، (مؤسسة الرسالة)، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- (ك) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري، شرح صحيح البخاري، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، إخراج وتصحيح: محب الدين الخطيب، (بيروت، دار المعرفة)، ١٣٧٩.
- (ل) القزويني، محمد بن يزيد بن ماجة، أبو عبد الله، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء الكتب العربية)،
- (م) النسائي، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، (بيروت، مؤسسة الرسالة)، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- (ن) النيسابوري، مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي).

## ثانيا: المراجع

### أ. كتب التفسير:

- (١) البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨ هـ).
- (٢) التونسي، محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، (تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤ م).
- (٣) الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط٥، (المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣ م)..
- (٤) الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٢٢ هـ).
- (٥) الخطيب، عبد الكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن، (القاهرة، دار الفكر العربي).
- (٦) الدمشقي، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، تفسير ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م).
- (٧) الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ط٣، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ).



- ٨) الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط ٢، ( دمشق، دار الفكر المعاصر، ١٤١٨ هـ).
- ٩) الزمخشري، محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط ٣، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ).
- ١٠) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، ط ١، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م).
- ١١) السمرقندي، نصر بن محمد، بحر العلوم، تحقيق: علي محمد معوض . عادل أحمد عبد الموجود . زكريا عبد المجيد النوي، (بيروت، دار الكتب العلمية)، الطبعة الأولى: ١٤١٣ هـ.
- ١٢) السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (بيروت. دار الفكر)، الطبعة الأولى: ١٤٠٣ هـ.
- ١٣) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، لباب النقول في أسباب النزول، (بيروت، دار الكتب العلمية).
- ١٤) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (بيروت، عالم الكتب).
- ١٥) الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، ط ٢، (دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ١٤١٤ هـ).
- ١٦) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط ١، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م).
- ١٧) العمادي، محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (بيروت، دار إحياء التراث العربي).
- ١٨) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط ٢، (القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م).
- ١٩) القلموني، محمد رشيد بن علي رضا، تفسير القرآن الحكيم، (تفسير المنار)، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م).
- ٢٠) الماوردي، علي بن محمد بن حبيب، النكت والعيون، تحقيق: السيد بن عبد المقصود، (بيروت، دار الكتب العلمية).
- ٢١) المحاربي، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط ١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ).

٢٢) المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، ط ١، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م).

٢٣) المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (مصر، مكتبة السعادة)، الطبعة الأولى: ١٣٨٤ هـ.

٢٤) النخجواني، نعمة الله بن محمود، الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، ط ١، (مصر، دار ركايا للنشر الغورية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م).

٢٥) النيسابوري، الحسن بن محمد بن حسين القمي، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، ط ١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٦ هـ).

٢٦) طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط ١، (البحر - القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧-١٩٩٨).

٢٧) نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، ط ٢، (السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م).

### المعاجم اللغوية:

١) ابن بكر، أبو زيد، بكر بن عبد الله بن محمد، معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ، (الرياض، دار العاصمة للنشر والتوزيع)، الطبعة: الثالثة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٢) الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، (بيروت، دار العلم للملايين)، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧ م.

٣) الأصفهاني، الحسين بن محمد المعروف بالراغب المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط ١، (دمشق وبيروت، دار القلم، الدار الشامية، - ١٤١٢ هـ).

٤) الأنصاري، محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ط ٣، (بيروت، دار صادر - - ١٤١٤ هـ).

٥) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، تحقيق جماعة من العلماء، ط ١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م).

٦) الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي،

٧) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).

- ٨) الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم البلدان، (بيروت، دار صادر)، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.
- ٩) الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار، تحقيق الدكتور: إحسان عباس، ط٢، (بيروت، مكتبة لبنان)، ١٩٩٤ م.
- ١٠) الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، (بيروت - صيدا، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- ١١) الرومي، ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، ط٢، (بيروت، دار صادر، ١٩٩٥ م).
- ١٢) الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، (دار الهداية).
- ١٣) الشيباني، المبارك بن محمد الجزري، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي (بيروت، المكتبة العلمية)، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ١٤) الفارابي، أبو إبراهيم، إسحاق بن إبراهيم بن الحسين، معجم ديوان الأدب، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، (القاهرة، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر)، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م.
- ١٥) الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال).
- ١٦) الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، (بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع)، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- ١٧) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (بيروت، المكتبة العلمية).
- ١٨) القزويني، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
- ١٩) الكفوري، أيوب بن موسى الحسيني، الكليات، تحقيق: عدنان درويش محمد المصري، (دمشق، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي)، ١٩٧٤.
- ٢٠) المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، (بيروت، دار إحياء التراث العربي)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

- (٢١) النويري، حمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين، نهاية الأرب في فنون الأدب، (القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.
- (٢٢) الهروي، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، (بيروت، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ٢٠٠١م).
- (٢٣) شراب، محمد محمد حسن، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ط١، (دمشق، بيروت. دار القلم، الدار الشامية، ١٤١١هـ).
- (٢٤) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط، (دار الدعوة).

### ب - الكتب التاريخية:

- (١) ابن حميد، صالح بن عبد الله، وزملاؤه، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، ط٤، (جدة، دار الوسيلة للنشر والتوزيع).
- (٢) ابن عبيد، د. محمد بن عبد الكريم، تخرّيج الأحاديث المرفوعة المسندة في كتاب التاريخ الكبير للبخاري، (الرياض، مكتبة الرشد)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- (٣) ابن عمر، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة، المختصر في أخبار البشر، (المطبعة الحسينية المصرية)، الطبعة: الأولى.
- (٤) الإشبيلي، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر = تاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، (بيروت، دار الفكر)، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- (٥) البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير، (حيدر آباد - الدكن، دائرة المعارف العثمانية).
- (٦) البرمكي، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان الإربلي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار صادر)، الطبعة: ١٩٠٠ - ١٩٩٤ م.
- (٧) البغدادي، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو، المحبر، تحقيق: إيلزة ليختن شتير، (بيروت، دار الآفاق الجديدة).
- (٨) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرُوْجْردي الخراساني، أبو بكر، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، (بيروت، دار الكتب العلمية)، الطبعة: الأولى ١٤٠٥ هـ.

- ٩) الجزري، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط ١، (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
- ١٠) الخلف، سعود بن عبد العزيز، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ط ٤، (الرياض، مكتبة أضواء السلف، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م).
- ١١) الداودي، شمس الدين محمد بن علي، طبقات المفسرين، (بيروت، دار الكتب العلمية).
- ١٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ شهاب الدين أبي الفضل، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني.
- ١٣) الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، (دار إحياء التراث العربي) الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م .
- ١٤) الدمشقي، إسماعيل بن عمر ابن كثير ، قصص الأنبياء، بحقيق: مصطفى عبد الواحد، ط ١، (مطبعة دار التأليف - القاهرة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨ م).
- ١٥) الدمشقي، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، السيرة النبوية، (من البداية والنهاية لابن كثير)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، (بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م).
- ١٦) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز، سير أعلام النبلاء، (القاهرة، دار الحديث)، الطبعة: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ١٧) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، (بيروت، دار العلم للملايين)، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
- ١٨) الطبري، أحمد بن عبد الله، خلاصة سير سيد البشر، تحقيق: طلال بن جميل الرفاعي، (مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز).
- ١٩) العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، (سوريا، دار الرشيد)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ لابن حجر.
- ٢٠) العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، تهذيب التهذيب، (الهند، مطبعة دائرة المعارف النظامية)، الطبعة: الأولى، ١٣٢٦هـ.
- ٢١) العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر.

٢٢) الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر، محمد بن يعقوب، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، (دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع)، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢٣) القشامي، حمود بن ضاوي، الآثار في شمال الحجاز، ط ١٣٩٦هـ، (مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب).

٢٤) الهاشمي، محمد بن حبيب، المنمق في أخبار قريش، تحقيق: خورشيد أحمد فاروق، ط ١، (بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).

٢٥) سليم، محمد أمين، بنو إسرائيل في ضوء الإسلام، ط ٣، (المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م).

٢٦) مجهول، أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده، تحقيق: عبد العزيز الدوري، عبد الجبار المطليبي، (بيروت، دار الطليعة).

٢٧) مطني، الدكتور محمد، سورة القصص دراسة تحليلية.

٢٨) ول، ديو رانت، قصة الحضارة.

### الكتب الأخرى:

١) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط ٢٧، (بيروت، مؤسسة الرسالة، الكويت، مكتبة المنار الإسلامية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م).

٢) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، (بيروت، دار الكتب العلمية).

٣) آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز، إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل، شرح العقيدة الطحاوية، للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي.

٤) الألباني، محمد ناصر الدين، مشكاة المصابيح، (بيروت، المكتب الإسلامي) الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥.

٥) الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التحجبي القرطبي الأندلسي، التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، تحقيق: د. أبو لبابة حسين، (الرياض، دار اللواء للنشر والتوزيع)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.

٦) البزدوي، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم، أصول الدين، تحقيق: د. هانز بيتلرس، (القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ١٩٦٣ م).

- (٧) البلخي، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب الخوارزمي، مفاتيح العلوم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (دار الكتاب العربي) الطبعة: الثانية.
- (٨) التفتازاني، الإمام سعد الدين مسعود بن عمر، شرح العقائد النسفية، (ط شركة صحافية عثمانية، مطبعة سي . ١٣٢٠هـ).
- (٩) الحبيب، محمد سيدي، الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل.
- (١٠) الحراني، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، فتاوى الكبرى لابن تيمية، ط ١، (دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م).
- (١١) الحراني، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق: أنور الباز - عامر الجزار ط ٣، (دار الوفاء ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م).
- (١٢) الخطيب، الشيخ محمد نمر، مرشد الدعاة.
- (١٣) الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (بيروت، دار الكتب العلمية).
- (١٤) الرحيلي، حمود بن أحمد، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، ط ١، (المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).
- (١٥) السفاريني، العون محمد بن أحمد بن سالم، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، ط ٢، (دمشق، مؤسسة الخافقين ومكتبتها ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م).
- (١٦) الشعراي، عبد الوهاب، اليواقيت و الجواهر في بيان عقائد الأكابر، (مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده، ١٣٧٨ هـ).
- (١٧) العتيبي، عمر بن سليمان الأشقر، الرسل والرسالات، ط ٤، (الكويت مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، والكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م).
- (١٨) الغزالي، محمد بن محمد الطوسي، إحياء علوم الدين، (بيروت، دار المعرفة).
- (١٩) الفقيهي، علي ناصر، منهج القرآن في الدعوة إلى الإيمان، ط ١، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م).
- (٢٠) الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، (دار ابن الجوزي)، الطبعة: الرابعة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- (٢١) الفوزان، صالح بن فوزان، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، ط ٤، (دار ابن الجوزي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

- (٢٢) الفيروز آبادي، طاهر محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، (القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٣٩٣ - ١٤١٦ هـ ١٩٧٣. ١٩٩٦ م).
- (٢٣) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، أدب الدنيا والدين (دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦ م).
- (٢٤) النمري، يوسف بن عبد الله، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، (المغرب، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ١٣٨٧ هـ).
- (٢٥) سيلا، سعيد محمد بابا، أسباب هلاك الأمم السالفة، رسالة ماجستير، ط ١، (بريطانيا، دار الحكمة، ١٤٢٠ هـ. ٢٠٠٠ م).
- (٢٦) غلوش، أحمد أحمد، دعوة الرسل، ط ١، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م).
- (٢٧) مجموعة من العلماء، بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، ط ٢، (الرياض، وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤٢٥ هـ).
- (٢٨) محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١ هـ)
- (٢٩) نخبة من العلماء، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، ط ١، (المدينة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢١ هـ).
- (٣٠) نوفل، أبو المجد سيد، أساليب الدعوة إلى الله في القرآن الكريم، (مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة).
- (٣١) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية، ط ٢، (الكويت، دار السلاسل، ١٤٢٧ هـ).
- (٣٢) وليد نور، المختصر القويم في دلائل نبوة الرسول الكريم.



١	البسملة
٢	صفحة الإقرار (عربي)
٣	صفحة الإقرار (إنجليزي)
٤	ملخص البحث: (عربي)
٥	ملخص البحث: (إنجليزي)
٦	إعلان: (عربي)
٧	إعلان: (إنجليزي)
٩	إقرار بحقوق الطبع:
٨	كلمة شكر وتقدير:
١٠	المقدمة:
١٣	مشكلة البحث:
١٣	أهداف البحث :
١٣	أهمية البحث وأسباب اختياره:
١٣	حدود البحث:
١٣	أسئلة البحث:
١٤	الدراسات السابقة:
١٥	منهج البحث:
١٥	إجراءات البحث:
١٦	هيكل البحث
١٦	تقسيم الرسالة:
١٨	التمهيد: حاجة البشرية إلى دعوة الرسل وأهميتها في حياتهم:
٢٩	المبحث الأول: تعريف الرسل لغة واصطلاحاً،
٢٩	المطلب الأول: تعريف الرسل لغة:
٣٠	المطلب الثاني: تعريف الرسل اصطلاحاً:
٣١	المبحث الثاني: الفرق بين الرسل والأنبياء،
٣١	المطلب الأول: تعريف الأنبياء لغة:

- المطلب الثاني: تعريف الأنبياء اصطلاحاً: ..... ٣٢
- المطلب الثالث : ذكر الأقوال الواردة في التفريق بين الأنبياء والرسل، والترجيح بينها: ..... ٣٣
- ١ - المذهب الأول: ..... ٣٣
- ٢ - المذهب الثاني: ..... ٣٤
- ٣ - المذهب الثالث: ..... ٣٥
- المبحث الثالث: نبذة عن الرسل الوارد ذكرهم في القرآن: ..... ٣٧
- ١- آدم عليه السلام: ..... ٣٧
- ٢- إدريس عليه السلام: ..... ٣٨
٣. نوح عليه السلام: ..... ٤٠
٤. هود عليه السلام: ..... ٤٣
٥. صالح عليه السلام: ..... ٤٤
٦. إبراهيم الخليل ..... ٤٦
٧. لوط عليه السلام: ..... ٤٩
- ٨- شعيب عليه السلام ..... ٥١
- ٩- إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام: ..... ٥٢
١٠. إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام: ..... ٥٤
- ١١- يعقوب عليه السلام: ..... ٥٥
- ١٢- يوسف عليه السلام ..... ٥٧
- ١٣- أيوب عليه السلام ..... ٥٩
- ١٤- ذو الكفل عليه السلام: ..... ٦٢
- ١٥- يونس عليه السلام: ..... ٦٢
- ١٦- موسى الكليم عليه السلام ..... ٦٤
- وفاة موسى عليه السلام : ..... ٧٠
- ١٧- هارون عليه السلام ..... ٧٠
- ١٨- إلياس عليه السلام: ..... ٧٢
- ١٩- اليسع عليه السلام: ..... ٧٣

- ٢٠- داود عليه السلام: ..... ٧٤
- وفاة داود عليه السلام: ..... ٧٦
- ٢١- سليمان عليه السلام: ..... ٧٦
- معجزات سليمان عليه السلام: ..... ٧٧
- وفاة سليمان -عليه السلام: ..... ٧٩
٢٢. زكريا عليه السلام : ..... ٧٩
- ٢٣ . يحيى عليه السلام : ..... ٨٠
٢٤. عيسى عليه السلام: ..... ٨١
- معجزات عيسى عليه السلام : ..... ٨٣
- رسالة عيسى عليه السلام: ..... ٨٣
- حياة المسيح ونهايته في الأرض: ..... ٨٤
- ٢٥ . محمد صلى الله عليه وسلم : ..... ٨٤
- ذكر ميلاده صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ..... ٨٥
- معجزاته صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ..... ٨٦
- المبحث الأول: تعريف الدعوة لغة واصطلاحا..... ٨٨
- المطلب الأول: تعريف الدعوة لغة: ..... ٨٨
- المطلب الثاني: تعريف الدعوة اصطلاحا: ..... ٨٩
- المبحث الثاني: بيان الدعوات التي دعا إليها الرسل ..... ٩١
- المطلب الأول: الدعوات التي أجمعت الرسل على الدعوة إليها: ..... ٩١
- أولاً: المبادئ الخالدة: (مسائل العقيدة): ..... ٩١
- ثانياً . أصول العبادات: ..... ٩٨
- ثالثاً : الدعوة إلى إخلاص العبادة لله وحده : ..... ١٠٢
- رابعاً . الدعوة إلى تقوى الله: ..... ١٠٣
- خامساً . الدعوة إلى إثبات الرسالة وطاعة الرسول: ..... ١٠٣
- سادساً . القواعد العامة: ..... ١٠٤
- المطلب الثاني: الدعوات التي انفرد بها بعض الرسل: ..... ١١٠

١. الدعوة إلى التعفف عن تطيف الكيل والميزان: ..... ١١٠
٢. الدعوة إلى التعفف عن إتيان الذكور: ..... ١١٠
٣. الدعوة إلى ترك استعباد الناس : ..... ١١١
٤. الدعوة إلى تذكر آلاء الله: ..... ١١١
٥. الدعوة إلى الاستعانة بالله والصبر على الأعداء: ..... ١١٢
٦. النهي عن القعود على الصراط للصد عن سبيل الله: ..... ١١٢
- المبحث الأول الأمم: تعريف الأمم لغة واصطلاحاً ..... ١١٥
- المطلب الأول: تعريف الأمم لغة: ..... ١١٥
- المطلب الثاني: تعريف الأمم اصطلاحاً: ..... ١١٧
- المبحث الثاني: نبذة عن الأمم الوارد ذكرها في القرآن: ..... ١١٨
١. قوم نوح عليه السلام: ..... ١١٨
٢. قوم هود عليه السلام: ..... ١١٩
٣. قوم صالح عليه السلام: ..... ١٢١
٤. قوم إبراهيم عليه السلام: ..... ١٢٢
٥. قوم لوط عليه السلام: ..... ١٢٤
٦. قوم شعيب عليه السلام: ..... ١٢٥
٧. بنو إسرائيل: ..... ١٢٧
٨. النصارى: ..... ١٣٧
٩. قريش: ..... ١٤٢
- المبحث الأول: موقف الأمم من الرسل ..... ١٤٩
- ١ - القتل: ..... ١٥٠
- ٢ - التهديد بالقتل: ..... ١٥١
- ٣- التهديد بالرجم: ..... ١٥٢
- ٤- التهديد بالنفي: ..... ١٥٣
- ٥- التهديد بالسجن: ..... ١٥٤
- ٦- تكذيب الرسل: ..... ١٥٤

- أ - الاتهام بالكذب الصريح: ..... ١٥٥
- ب - الاتهام بالضلال: ..... ١٥٦
- ج . الاتهام بالسفاهة: ..... ١٥٦
- د . الاتهام بالسحر: ..... ١٥٦
- هـ . الاتهام بالجنون: ..... ١٥٦
- و . الاتهام بالكهانة: ..... ١٥٧
- ز . الاتهام بالشاعرية: ..... ١٥٧
- ٧- السب والشتيم: ..... ١٥٨
- ٨ . الاستهزاء بالرسول: ..... ١٥٩
٩. عصيان أوامر ونواهي الرسل عليهم السلام: ..... ١٦٢
- ١٠ - تحدي الرسل عليهم السلام بإنزال العذاب: ..... ١٦٢
- ١١ . التكبر والاستعلاء على الرسل: ..... ١٦٣
- المبحث الثاني: مواقف الأمم من دعوات الرسل عليهم السلام: ..... ١٦٥
- ١ - التكذيب بما جاءت به الرسل: ..... ١٦٥
- ٢ . الجحود بما جاءت به الرسل: ..... ١٦٥
- ٣- التصريح بالكفر بدعوة الرسل عليهم السلام: ..... ١٦٥
- ٤- الإعراض عما جاءت به الرسل: ..... ١٦٦
- ٥- الاستهزاء بما جاءت به الرسل: ..... ١٦٦
- ٦- اعتبار ما جاءت به الرسل من الآيات من السحر: ..... ١٦٧
- ٧- إبداء الشك فيما جاءت به الرسل عليهم السلام: ..... ١٦٧
- ٨- إثارة الشبه على دعوات الرسل: ..... ١٦٧
- ١٠- الاستخفاف بما جاءت الرسل: ..... ١٧٠
- المبحث الثالث: موقف الأمم من أتباع الرسل: ..... ١٧٢
- ١ - التحقير والاستهزاء: ..... ١٧٣
- ٢ - التهديد بالإخراج: ..... ١٧٤
- ٣ - الاستعباد: ..... ١٧٤

١٧٥	٤ - الإبادة:
١٧٦	٥- التكنيل بالسحرة التائبين:
١٧٨	٦ - القتل:
١٧٨	٧- محاولة التعدي على الضيوف:
١٨١	المبحث الأول: تعريف المقترحات
١٨١	المطلب الأول: تعريف المقترحات لغة:
١٨٢	المطلب الثاني: تعريف المقترحات اصطلاحاً:
١٨٣	المبحث الثاني: بيان المقترحات التي اقترحها الأمم على رسلهم
١٨٣	المطلب الأول: المقترحات على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم:
٢٠١	المطلب الثاني: المقترحات على الرسل السابقين:
٢٠٢	أ. مقترحات قوم نوح عليه السلام:
٢٠٢	ب - مقترحات قوم صالح عليه السلام:
٢٠٤	ج. مقترحات قوم شعيب عليه السلام:
٢٠٥	د. مقترحات قوم موسى عليه السلام:
٢٠٧	هـ. مقترحات قوم عيسى عليه السلام:
٢١٠	الخاتمة.
٢١٤	أ - فهرس الآيات القرآنية.
٢٥١	ب - فهرس الأحاديث المرفوعة.
٢٥٤	ج- فهرس المصادر والمراجع.
٢٦٣	د- فهرس الموضوعات.